

سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم
للإمام محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٣هـ

المجلد الرابع

تأليف وتحقيق
مجدى فتحى السيد

أعدت هذه النسخة وفهرستها
قيسرة التحقيق بالدمشق
ياشرف هـ فتحى نور الدين
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

دار الصحابة للطباعة

مجتاز قسط مؤخر طرأ بعين الحسن ملاحظه

لهذا قلت تنبيها

لحقوق الطبع ملاحظه

لناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُذَكِّرُ الْأَسْبَابَ الْمَوْجِبَةَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ، وَيُذَكِّرُ فَتْحَ مَكَّةَ

فِي [تَنْهَر] رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ

١٦٤٨- قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثته إلى مؤتته جمادى الآخرة ورجباً.

ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوتير، وكان الذي هاج ما بين بنى بكر وخزاعة؛ أن رجلاً من بنى الحضرمي، واسمه: مالك بن عباد، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن، وخرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه، فقتلوه، وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلي وهم منخر بنى كنانة وأشرافهم - سلمى و كلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم.

١٦٤٩- قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من بنى الديلي، قال: كان بنو الأسود بن رزن يُودون⁽¹⁾ في الجاهلية ديتين ديتين ونودى دية دية لفضلهم فينا.

(١٦٤٨) انظر: تاريخ الطبري (٤ / ٤٢-٤٣)، والدرر (ص / ٢٤٩) لابن عبد البر كلاهما عن ابن إسحاق.

(١٦٤٩) إسناده ضعيف. فيه جهالة شيخ ابن إسحاق، وهو معضل.

أخرجه الطبري في تاريخه (٤ / ٤٣) بسنده عن ابن إسحاق، وأورده ابن عبد البر في الدرر «ص / ٢٤٩» نقلاً عن ابن إسحاق.

وكذا أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

1- يُودون: من الدية وهي المال الذي يعطى لولى القتل.

١٦٥٠- قال ابن إسحاق : فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم - كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا - أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه ، فدخلت بنو بكر في عقد قريش [وعهدهم] ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ [وعهده] .

١٦٥١- قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الدليل من بنى بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بنى الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بنى الدليل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بنى بكر تابعه ، حتى بيت (2) خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتجاوزوا (3) ، واقتتلوا ، ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا (4) خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر : يا نوفل ، إنا قد

(١٦٥٠) إسناده صحيح . وسبق برقم (١٥٠٠) فليرجع إليه .

(١٦٥١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٤٣ - ٤٤) ، والدرر (ص / ٢٤٩) ،

والدلائل (٥ / ٦) للبيهقي ، والبداية والنهاية (٤ / ٢٧٨) كلهم عن ابن إسحاق .

2- بيت خزاعة : أي وافاهم على ماء الوتير وعندها كان القتال .

3- تجاوزوا : انحاز كل فريق عن الآخر .

4- حازوهم إلى الحرم : أجمعوهم إلى ترك أماكنهم في الحرم .

دخلنا الحرم إلهك إلهك ، فقال كلمة عظيمة: لا إله له اليوم . يا بني بكر ، أصيبوا ثأركم ، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم ، أفلا تصيبون ثأركم فيه ؟ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له : منبه ، وكان منبه رجلاً مفؤوداً(5) [أى ضعيف الفؤاد] خرج هو ورجل من قومه يقال له : تميم بن أسد ، فقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إنى لميت قتلونى أو تركونى ، لقد انبت فؤادى(6) فانطلق تميم فأفلت ، وأدركوا منبه فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له : رافع ، فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه :

لما رأيت بنى نفاثة أقبلوا يَغشُونَ كل وتيرة وحجاب(7)
صخراً ورزنا لا عريب سواهم يزجون كل مقلص خناب(8)
وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً فيما مضى من سالف الأحقاب(9)
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ورهبت وقع مهند قضاب(10)

5- مفؤوداً: أى: ضعيف الفؤاد من وجع أو علة .

6- انبت : البتّ القطع والمعنى تقطع فؤادى .

7- يغشون : يغطون: والمراد أنهم لكثرة عددهم غطوا الأرض كلها .

* وتيرة : الوتيرة: الأرض الممتدة .

* حجاب : ما اطمأن من الأرض واستقر .

8- لا عريب : أى لا أحد سواهم وهو من الألفاظ التى لا تستعمل إلا بعد الحججد .

مثل : لا ديار ، ولا أحد .

* يزجون : أى يسوقون ويدفعون أمامهم والمعنى أنهم ساقوا الخيول بقوة .

* مقلص : المقلص : فرس طويل القوائم منضم البطن ، مشمر .

* الخناب : الواسع الأنف .

9- ذحلاً : الدحل: الثأر ، قيل : طلب الثأر، ومن معانيها : الحق والعداوة .

10- نشيت : نشى الشيء شم رائحته والمقصود شممت رائحة الموت .

* مهند قضاب : المهند: السيف والمعنى : خفت سيفاً قاطعاً من سيوف الهند .

- وعرفت أن من يشقفوه يتركوا لحمًا لمجريةٍ وشلُو غُرَاب (11)
 قومٌ رجلاً لا أخاف عثاها وطرحت بالمتن العراء ثيابي (12)
 ونجوت لا ينجو نجائي أحقب عالج أقبٌ مشمرٌ الأقراب (13)
 تلحى ولو شهدت لكان نكيرها بولاً ييل مشافر القبقاب (14)
 القوم أعلم ما تركت منبهاً عن طيب نفس فاسألى أصحابي

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله (الأعلم) الهذلي ، وبه
 «وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً» عن أبي عبيدة ، وقوله «خناب» و«عالج
 أقب مشمر الأقراب» عنه أيضاً .

11- يشقفوه : يظفروا به .

* المجرية : اللبوة التي لها أولاد صغار .

* شلُو : الشلو البقية والمعنى بقية الجسد .

12- قوم رجلاً : أزلت عوجها وعدلتها وأعددتها للجري السريع .

* المتن : ما ظهر من الأرض وارتفع .

العراء : المكان الخالي الذي لا يخفى فيه شيء .

13- نجوت : النجاء : الإسراع والمعنى أسرعت .

* أحقب : الأحقب : حمار الوحش إذا كان مؤخره أبيض .

* عالج : العالج : السمين القوي الغليظ .

* أقب : أى الدقيق الخصر الضامر البطن .

* مشمر الأقراب : أى منقبض الخاصرة وما يليها .

* تلحى : تلوم وتعذل .

14- مشافر : الجوانب والنواحي .

* القبقاب : من أسماء الفرج .

- ١٦٥٢- قال ابن إسحاق : وقال الأخر بن لعط الديلى فيما كان بين
بنى كنانة وخزاعة فى تلك الحرب :
ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا
رددنا بنى كعبِ بأفوقَ ناصل (15)
حَسَنَاهُمْ فى دارة العبد رافع
وعند بديل محبسا غير طائل (16)
بدار الدليل الآخذ الضيم بعدما
شفينا النفوس منهم بالمناصل (17)
حَسَنَاهُمْ حتى إذا طال يومهم
نفحنالهم من كل شعب بوابل (18)
ندبحهم ذبح التيوس كأننا
أسود تبارى فيهم بالقواصل (19)

(١٦٥٢) انظر : البداية (٤ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

15- قصوى : البعيدة وهى مؤنث الأقصى

* الأحابيش : القبائل المتحالفة مع قريش

* بأفوق : الأفوق السهم الذى انكسر طرفه

* ناصل : السهم الذى زالت حديدته التى تكون فيه . هذا مثل تضربه العرب إذا ردت

الرجل خائبا ، تقول : رددته بأفوق ناصل أى خائبا .

16- دارة : الدار والدارة بمعنى واحد

17- الضيم : الظلم والذل والهوان .

18- نفحنا : رميناهم وضاربناهم .

* الشعب : بكسر الشين المكان المطمئن بين الجبلين .

* وابل : الوابل المطر الشديد والمقصود هنا الكثير من الخيل

19- القواصل : الأنياب والقواطع .

- همو ظلمونا واعتدوا في مسيرهم
 وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل (20)
 كأنهم بالجزع إذ يطردونهم
 بفائور حُفَّانُ النعام الجوافل (21)
 ١٦٥٣- فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحم،
 وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال :
 تفاقد قوم يفخرون ولم ندع
 لهم سيداً يندوهم غير نافل (22)
 أمن خيفة القوم الألى تزدريهم
 تجيز الوتير خائفاً غير آئل (23)
 وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا
 لعقل ولا يحبى لنا في المعائل (24)

(١٦٥٣) انظر السابق .

20- الأنصاب : الحجارة التي نصبوها عند الحرم .

21- الجزع : منعطف الوادى ووسطه

* بفائور : موضع ببلاد نجد .

* حفان النعام : صغارها .

* الجوافل : المسرعين جمع جافلة .

22- تفاقد : أي فقد بعضهم بعضاً .

* يندوهم : أي يجمع القوم في الندى وهو المجلس .

23- الألى : اسم موصول بمعنى : الدين .

* تزدريهم : تحتقرهم وتقلل من شأنهم .

* الوتير : اسم ماء .

* آئل : راجع وعائد .

24- نحبو حباءنا : أي نعطي عطاءنا .

* العقل : الدية التي تدفع قصاصاً .

- ونحن صبحنا بالتلاعة داركم
 بأسيافنا يسبقن لوم العواذل (25)
 ونحن منعنا بين بيض وعتود
 إلى خيف رضوى من مجر القنابل (26)
 ويوم الغميم قد تكفت ساعيا
 عيس فجعناه بجلد حلاج (27)
 أن أجمرت في بيتها أم بعضكم
 بجمعوسها تنزون إن لم نقاتل (28)
 كذبتم وبيت الله ما إن قتلتم
 ولكن تركنا أمركم في بلابل (29)
 قال ابن هشام : قوله : « غير نافل » وقوله : « إلى خيف رضوى » عن
 غير ابن إسحاق .
 قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

25- التلاعة : اسم موضع .

26- بيض : اسم موضع .

* عتود : اسم موضع .

* خيف : ما انحدر عن غليظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

* القنابل : جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل .

27- تكفت : الكفت صرف الشيء عن وجهه .

* الحلاج : السيد الشريف .

28- أجمرت : تجمرت أي تبخرت .

* بجمعوسها : الجمعوس العذرة والبعر .

* تنزون : تثبون وتقفزون .

29- البلابل : الاختلاط ووساوس الصدر

لحا الله قوماً لم ندع من سرّاتهم
 لهم أحداً يندوهم غير ناقب (30)
 أخصيّ حمار مات بالأمس نوفلاً
 متى كنت مفلحاً عدوّ الحقائب

١٦٥٤- قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بنى كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرائي الناس، فقال :

يا رب إني ناشد محمداً
 قد كنتم ولداً وكنا والداً
 فانصر هداك الله نصراً أعتدا
 فيهم رسول الله قد تجردا
 حلف أبينا وأبيه الأتلدا (31)
 ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
 وادع عباد الله يأتوا مددا
 إن سيم خسفاً وجهه تربدا (32)

(١٦٥٤) انظر : تاريخ الطبري (٤/٤٥)، والدلائل (٥ / ٦، ٧) للبيهقي، والبداية

(٤ / ٢٧٨) كلهم عن ابن إسحاق .

30- لحا الله قوماً : قبحهم ولعنهم .

سرّاتهم : السراة : أشراف القوم وخيارهم .

* يندوهم : يجمعهم في الندى وهو المجلس .

* ناقب : أى رجل .

31- الأتلدا : القديم وهو ضد الطريف أى الحديث والجديد

32- تجردا : تجهز واستعد للحرب .

* سيم خسفاً : طلب منه وكلفه، والخسف الذل والمهانة .

* تربدا : تعبس وجهه وتغير .

في فيلق كالبحريجرى مُزبداً
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
هم يبتونا بالوتير هُجدا
قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

* فأنصر هداك الله نصراً أيّداً (36) *

قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

*نحن ولدناك فكنت ولدا *

١٦٥٥- قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو
ابن سالم » ثم عرض لرسول الله عنان من السماء فقال : « إن هذه السحابة
لتستهل بنصر بني كعب »

(١٦٥٥) حديث صحيح . أخرجه الطبري « ٤ / ٤٤ ، ٤٥ » في تاريخه ، والبيهقي
(٩ / ٢٣٤) في سننه ، وفي الدلائل (٥ / ٧) للبيهقي والطحاوي (٣ / ٣١٦) في المعاني
وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ٢٢٤ - ٢٢٥) وعزاه ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم ،
وكذا أخرجه في الكامل (٢ / ١٦٢) ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٧٨) نقلاً عن ابن
إسحاق .

33- فيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

34- كداء : موضع بمكة .

* رصداء : أي المترصدين للأمر الطالبين له .

35- الوتير : اسم ماء .

* هجدا : الهاجد النائم أو المستيقظ من الأضداد ، والمراد أنهم فاجئوهم وهم نيام .

36- نصر أيّدا : أي نصراً قوياً مؤزراً .

١٦٥٦- ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة (37) قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله ﷺ للناس : « كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد (38) ويزيد في المدة » ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة ، وقد رهبوا الذي صنعوا ، فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال : من أين أقبلت يا بديل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله ﷺ ، قال : تسيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن

= قال ابن حجر في الفتح (٧ / ٥٢٠) : وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الآيات المذكورة في هذه القصة . وهو إسناد حسن موصل .

قلت : أخرجه البيهقي (٥ / ١٣) في الدلائل من هذا الوجه .

ولكن رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا .

وأخرجه أيضا من رواية أيوب عن عكرمة مرسلًا مطولًا .

وأخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس مطولًا ، وليس فيه الشعر .

وأخرجه الطبراني من حديث ميمونة بنت الحارث مطولًا .

(١٦٥٦) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٣ / ٤٥) ، والطحاوي (٣ / ٣١٦) ،

(٣١٧) ، والبيهقي (٥ / ٧) كلهم عن ابن إسحاق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره

مرسلًا وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٢٨٠) في البداية ، وقد أورده (٤ / ٢٨١) من رواية موسى

ابن عقبة .

37- بمظاهرة: ظاهر القوم أى أعانهم ، والمظاهرة : المعاونة .

38- ليشد العقد : أي ليوثقه ويؤكده .

هذا الوادى ، قال : أو ما جئت محمداً ؟ قال : لا ، فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان : لعن كان جاء (بديل) المدينة لقد علف بها النوى ، فأتى مبرك راحلته ، فأخذ من بعرها (39) ففته ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً .

١٦٥٧- ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه ، فقال : يا بنية ، ما أدري أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ، قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، فكلمه فلم يرد عليه شيئاً ، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ ، فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب ، فكلمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ، ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها ، وعندها حسن بن علي عليه رضوان الله غلام يدب⁽⁴⁰⁾ بين

(١٦٥٧) إسناده ضعيف . أخرجه الطبري (٣ / ٤٦) ، والبيهقي (٥ / ٨) ،

وأورده ابن كثير (٤ / ٢٨٠) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

وأخرجه ابن سعد (٨ / ٩٩ ، ١٠٠) فى طبقاته عن الزهرى مرسلأ ، من رواية الواقدى

وهو متروك ، وقد أورده الذهبى فى السير (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣) بصيغة التضعيف .

39- البعر : فضلات الإبل ورجيعها .

40- يدب : أي يمشى بين يديها .

يديها، فقال : يا على ، إنك أمس القوم بي رحماً ، وإنى قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة ، فقال يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت : والله ما بلغ بنى ذلك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ ، قال : يا أبا الحسن ، إنى أرى الأمور قد اشتدت على فأنصحنى ، قال : والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك شيئاً ، ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ، قال : أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيها الناس ، إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره ، فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك؟ قال : جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد على شيئاً، ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو [قال ابن هشام : أعدى العدو] قال ابن إسحاق : ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعته ، فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك شيئاً أم لا ، قالوا: وبم أمرك؟ قال : أمرنى أن أجير بين الناس، ففعلت ، قالوا : فهل أجاز ذلك محمد؟ قال : لا ، قالوا : ويلك !! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغنى عنك ما قلت؟ قال : لا والله ما وجدت غير ذلك .

١٦٥٨- [قال ابن إسحاق] وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهى تحرك

(١٦٥٨) خبر صحيح . أخرجه البيهقى (٥ / ١٢) فى الدلائل بسنده عن ابن

=

إسحاق قال : حدثنا محمد بن جعفر بن عروة عن عائشة به .

بعض جهاز رسول الله ﷺ ، فقال : أى بنية . أأمركم رسول الله ﷺ أن يجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ، قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : والله ما أدرى .

١٦٥٩- ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وقال : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها (41) فى بلادها » فتجهز الناس .

١٦٦٠- فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال

خزاعة :

عنانى ولم أشهد ببطحاء مكة

رجال بنى كعب تحزُّ رقابها

بأيدى رجال لم يسُّلوا سيوفهم

وقتلى كثيرٌ لم تُجنَّ ثيابها

ألا ليت شعرى هل تنالن نصرتى

سهيل بن عمرو حرَّها وعقابها

= وأخرجه الطبرى (٣ / ٤٧) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٨٢) كلاهما عن

ابن إسحاق .

(١٦٥٩) إسناده مرسل . وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٣٤) فى طبقاته ، والطبرى (٣ /

٤٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١) فى الدلائل .

وكذا أورده ابن كثير (٤ / ٢٨٢) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٦٦٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٤٨) ، والبداية (٤ / ٢٨٣) كلاهما عن ابن

إسحاق .

41- نبغتها : البغته الفجأة أى حتى نفاجئها فى بلادها .

وصفوانُ وعودُ حُزُّ من شَعَرَ اسْتِهِ
 فهذا أوان الحرب شدَّ عَصَابُهَا
 فلا تأمننا يا ابن أم مجالد
 إذا اختُلِبَتْ صِرْفاً وأَعْصَلَ نَابُهَا (42)
 ولا تجزعوا منها فإن سيوفنا

لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن هشام: قول حسان « بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم » يعنى قريشاً و« ابن أم مجالد » يعنى: عكرمة بن أبى جهل .

١٦٦١- قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، وغيره من علمائنا، وقالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر فى السير إليهم، ثم أعطاه امرأة زعم محمد ابن جعفر أنها من مزينة، وزعم لى غيره أنها سارة مولاة لبعض بنى عبد

(١٦٦١) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٤٨ / ٣) فى تاريخه، والبيهقى (١٦ / ٥) فى الدلائل، وأورده

ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٨٣) كلهم عن ابن إسحاق، من رواية عروة مرسلأ .

٢- حديث على بن أبى طالب، أخرجه البخارى «٣٩٨٣»، ومسلم (٢٤٩٤)، وابن

أبى شيبة (٥٣٩ / ٧) فى مصنفه مختصراً، وفى الباب عن أبى هريرة، أخرجه أبو داود

(٤٦٥٤)، وابن أبى شيبة (٥٣٩ / ٧)، وأحمد (٢٩٥ / ٢)، ومن حديث حاطب، أخرجه

الحاكم (٣٠١ / ٣-٣٠٢)، والطبرانى (٣٠٦٦) فى الكبير .

* وفى قوله: « اعملوا ما شئتم » عظات وحكم، انظر: فتح البارى (٣٠٦ / ٧) .

42- الصرف : اللبن الخالص .

* أعصل : أى اعوج .

المطلب ، وجعل لها جُعلاً (43) على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فقال : « أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم » فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة بنى أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا في رحلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الجد منه قالت : أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها فدفعتته إليه فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ حاطبا ، فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ، فقال رسول الله ﷺ : « وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » فأنزل الله تعالى في حاطب : (٦٠ :) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ إلى آخر القصة .

١٦٦٢- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة « بن مسعود » ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من شهر رمضان ، فصام رسول الله ﷺ ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج ، أفطر .

١٦٦٣- قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ، وبعضهم يقول : ألفت سليم وألفت مزينة ، وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ، ورسول الله ﷺ عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

(١٦٦٢) إسناده صحيح . أخرجه مالك (١ / ٢٩٤) ، والبخاري (٤٢٧٥) ، (٤٢٧٦) ، ومسلم (١١١٣) ، وأحمد (١ / ٢٦١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨) وابن سعد (٢ / ١٣٧) في طبقاته ، والبخاري (٣٨١٢) في شرح السنة ، والطبري (٣ / ٤٩ - ٥٠) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٠ - ٢١) في الدلائل .

(١٦٦٣) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (١ / ٢٦٦) ، والطبري (٣ / ٥٠) والبيهقي (٥ / ٢٧) ، وانظر السابق ، في الباب عن جابر ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

١٦٦٤- قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ أيضا بنيق
العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة
فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، قال : « لا
حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى ، فهو
الذى قال لي بمكة ما قال ، قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي
سفيان بنى له فقال : والله ليأذنن لي أو لأخذن بيدي بنى هذا ثم لنذهبن فى
الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ،
ثم أذن لهما فدخلا عليه [فأسلما] .

١٦٦٥- وأنشده أبو سفيان بن الحارث قوله فى إسلامه ، واعتذر إليه
مما كان مضى منه ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةَ
لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لِكَامِدْلِجِ الْحَيِّرَانِ أَظْلَمَ لَيْلِهِ
فَهَذَا أُوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأُهْتَدَى (44)
هدانى هاد غير نفسى ونالنى
مع الله من طردت كل مطرد

(١٦٦٤) إسناده صحيح . أخرجه الطبرانى (٧٢٦٤) فى الكبير ، والطبرى (٣ /
٥٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢٧) فى الدلائل .
قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٦٧) : رجاله رجال الصحيح .

(١٦٦٥) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٥١) ، والبداية (٤ / ٢٨٧) كلاهما عن ابن

إسحاق .

أصدُّ وأنأى جاهداً عن محمد
وأُدعَى وإن لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم
وإن كان ذا رأى يُلم ويُفند
أريد لأرضيهم ولست بلائط
مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالها
وقل لثقيف تلك : غيرى أو عدي
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً
وما كان عن جرئى لسانى ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة

نزاع جاءت من سهام وسردد

قال ابن هشام : ويروى : « ودلنى على الحق من طردت كل مطرد » .
١٦٦٦- قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله
« ونالنى مع الله من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله ﷺ فى صدره ،
وقال : « أنت طردتني كل مطرد » .
١٦٦٧- فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران قال العباس بن عبدالمطلب :

(١٦٦٦) حديث ضعيف . أخرجه الطبرى (٣ / ٥١) ، والبيهقى (٥ / ٢٨) ،
وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٨٨) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .
وكذا أخرجه الحاكم (٣ / ٤٤) وقد أدرجه فى حديث ابن عباس المرفوع فليتنبه .
(١٦٦٧) حديث صحيح .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٥٢ - ٥٤) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٢) فى الدلائل ،
وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٨٨ - ٢٩١) من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد =

فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال : فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فخرجت عليها ، قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلى أجد بعض الخطابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال : فوالله إنى لأسير عليها ، وأتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً ، قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها (45) الحرب ، قال : يقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن

= الله عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفى سنده حسين بن عبد الله من الضعفاء ، وقال ابن كثير : منقطعة ، وقال البيهقي : هذا لفظ حسين ، وأما أيوب فلم يجاوز به قنطرة .

٢- وأخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٥٣٨) فى مصنفه ، والطحاوى (٣ / ٣١٩ - ٣٢١) فى المعانى ، وأبو داود (٣٠٢١) مختصراً ، والطبرانى (٧٢٦٤) فى الكبير .

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس به . وإسناده صحيح ، ولذا قال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٦٦) : رجاله رجال الصحيح .

٣- وأخرجه أبو داود (٣٠٢٢) عن ابن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس به .

وفيه جهالة شيوخ العباس .

وأخرجه عبد الرزاق (٩٧٣٩) مختصراً جداً من طريق معمر عن عثمان الجزرى عن مقسم مرسلأ ، والبيهقى (٥ / ٣٥ - ٣٦) فى الدلائل والطبرانى (٧٢٦٣) عن عروة مرسلأ .

٤- له شاهد من حديث أبى هريرة ، أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٢ - ٥٣٨) ، ومسلم (١٧٨٠) ، وأبو داود (٣٠٢٤) ، والبغوى (٢٧٤٦) فى شرح السنة ، وفى الباب عن عروة مرسلأ عند الطبرانى (٧٢٦٣) فى الكبير ، والبيهقى (٥ / ٣٥ - ٣٦) فى الدلائل .

45- حمشتها : اشتدت عليها وأحرقتها .

تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال : فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة ،
 فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ، قال : مالك فذاك أبي
 وأمي ؟ قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس
 واصباح قريش والله !! قال : فما الحيلة فذاك أبي وأمي ؟ قال : قلت : والله
 لعن ظفرك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك
 رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال : فركب خلفي ورجع صاحبا ، قال :
 فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة
 رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا : عم رسول الله ﷺ (على بغلته) ، حتى
 مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلي ، فلما
 رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي
 أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ
 وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، قال :
 فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر
 فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ،
 فدعني فلاضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم
 جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة
 دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه قال : قلت : مهلاً يا عمر ، فوالله أن لو
 كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من
 رجال بنى عبد مناف ، فقال : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت
 كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن
 إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب [لو أسلم] فقال
 رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به »

قال: فذهبت به إلى رحلى ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله » قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !!! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئاً بعد ، قال : « ويحك يا أبا سفيان !!! ألم يأن (46) لك أن تعلم أنى رسول الله » قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً ، فقال له العباس : ويحك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن تضرب عنقك ، قال: فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس ، قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً ، قال : « نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ : « يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل (47) حتى تمر به جنود الله فيراها » قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ﷺ أن أحبسه ، قال : ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة، قال : يا عباس من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول : مالى ولسليم ؟ ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول مالى ولمزينة ؟ حتى نفذت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا سألتنى عنها ، فإذا أخبرته بهم قال : مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ فى كتيبه الخضراء .

46- يأن : أى ألم يحن ويأت .

47- خطم الجبل : أنف الجبل وهو شىء يخرج منه يضيق به الطريق.

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها ،
قال الحارث بن حلزة اليشكري :
ثم حُجراً أعنى ابن أمّ قطام وله فارسية خضراء
يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت
الأنصارى :

لما رأى بدرًا تسيل جلاؤه بكتيبة خضراء من بلخزرج (48)
وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون ، والأنصار رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله ، يا عباس من هؤلاء؟! قال : قلت : هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ، قال : [قلت] يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ، قال : قلت : « النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الحميت (49) الدسم (50) الأحمس (51) قبح من طليعة قوم !! قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

48- جلاؤه : حافناه وجوانبه وما أشرف من الوادى على مسيل الماء .

49- الحميت : زق السمن .

50- الدسم : الكثير الودك والدهن .

51- الأحمس : الشديد اللحم . وهي تصفه بهذه الصفات لضخامته وسُمْنِه .

١٦٦٨- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذى طوى وقف على راحلته معتجراً (52) بشقة برد حبرة حمراء ، وإن رسول الله ص ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثونه ليكاد يمس واسطة الرحل .

١٦٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء ابنة أبي بكر [رضى الله عنه] ، قالت : لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده : أي بنية ، اظهري بي على أبي قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أي بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ،

(١٦٦٨) حديث حسن وإسناده مرسل.

١- أخرجه البيهقي (٦٨ / ٥) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢٩٣ / ٤) في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- وأخرجه الحاكم (٤٧ / ٣) ، (٣١٧ / ٤) ، وعند البيهقي (٦٨ / ٥) في الدلائل ، من حديث أنس وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وهو حسن . فيه جعفر بن سليمان ، وهو صدوق .

(١٦٦٩) إسناده صحيح .

١- أخرجه أحمد (٣٤٩ / ٦) ، وابن حبان (١٦٩ / ٩) ، والحاكم (٤٦ / ٣) وصححه على شرط مسلم ، والطبراني (٨٩،٨٨/٢٤) في الكبير ، وقال : الهيثمي (١٧٤ / ٦) : رجاله ثقات ، وأخرجه البيهقي (٩٥ / ٥) في الدلائل ، كلهم من حديث أسماء . وكذا البيهقي في سننه الكبرى (١٢١ / ٩) عن طريق ابن إسحاق .

٢- وفي الباب عن أنس ، أخرجه الحاكم (٢٤٤ / ٣) ، وأبي بكر أخرجه الحاكم (٣) / (٢٤٤) . وحديث جابر عند الحاكم (٢٤٤ / ٣) ، وأورده ابن كثير (٢٩٤ / ٤) في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

52- معتجراً : الاعتجار لف العمامة على الرأس وطرفها على الوجه .

قال : تلك الخيل ، قالت : وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلاً ومدبراً ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دفعت الخيل ، فأسرعى بى إلى بيتى ، فانحطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقطعه من عنقها ، قالت : فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر [رضى الله عنه] بأبيه يقوده ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه » قال أبو بكر [رضى الله عنه] : يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ، قال : قالت : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : « أسلم » فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة (53) ، فقال رسول الله ﷺ : « غيروا هذا من شعره » ثم قام أبو بكر [رضى الله عنه] فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ، قالت : فقال : أى أختية ، احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .

١٦٧٠ - قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ، أن رسول الله ﷺ - حين فرق جيشه من ذى طوى - أمر الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كُدَى ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل فى بعض الناس من كَدَاء .

(١٦٧٠) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ٥٦) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) فى البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق رسلاً .

53- ثغامة : الثغامة شجرة بيضاء الثمر والزهر ، تنبت فى قبة الجبل ، وإذا يبست اشتد

بياضها فالعرب تشبهه الشيب به .

١٦٧١- قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعدا - حين وجه داخلا - قال : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين « قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] » فقال: يا رسول الله ﷺ ، اسمع ما قال سعد بن عبادة ، مانأمن أن تكون له في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب [رضى الله عنه]: «أدركه فخذ الراية (منه) فكن أنت الذى تدخل بها» .

١٦٧٢- قال ابن إسحاق : وقد حدثنى عبد الله بن أبى نجيح فى حديثه أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس ، وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم ، وسليم وغفار ، ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت (له) هنالك قبته .

(١٦٧١) إسناده مرسل . وانظر السابق .

أخرجه البيهقى (٩ / ١١٩) فى سننه مرسلا بنحوه عن عروة .

وانظر الدرر (ص / ٢٥٨) لابن عبد البر ، وقال ابن كثير فى البداية (٤ / ٢٩٥) : وذكر غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما شكوا إليه أبو سفيان قول سعد بن عبادة ، حين مر به ، وقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعنى الكعبة - فقال النبى ﷺ : «بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة» ، وأمر بالراية ، راية الأنصار أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له ، ويقال إنها دفعت إلى ابنه قيس بن سعد ، وقال موسى بن عقبة عن الزهرى : دفعها إلى الزبير بن العوام ، والله أعلم .

قلت : هذه مراسيل لا حجة فيها ، وما أورده فيما بعد عن جابر مرفوعاً فى سننه ابن السرى ، قال ابن حبان يروى عن أبى عمران الجونى العجائب التى لا يشك أنها موضوعة .

(١٦٧٢) ، (١٦٧٣) ، (١٦٧٤) إسناده مرسل . انظر السابق .

ويراجع تاريخ الطبرى (٣ / ٥٦ ، ٥٧) .

١٦٧٣- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس ابن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ ويصلح منه ، فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أرى أنه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فمالي عله هذا سلاح كامل وأله (54)

* وذو غرارين سريع السله (55) *

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر ، أحد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ ، وكانا في خيل خالد بن الوليد ، فشذا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً: قُتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجله ، ثم قاتل عنه حتى قُتل وهو يرتجز ويقول :

قد علمت صفواء من بني فهر نقيّة الوجه نقيّة الصدر

* لأضربن اليوم عن أبي صخر *

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر .

قال ابن هشام : خنيس بن خالد من خزاعة .

54- الألة : الحربة لها سنان طويل .

55- ذو غرارين : الغرار حد السيف ويعنى به هنا السيف .

١٦٧٤- قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر [رضي الله عنه] قالا : وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزموا، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته أغلقتي على بابي، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه واستقبلتهم بالسيوف المسلمه (56)
يقطعن كل ساعد وجمجمه ضرباً فلا يُسمَع إلا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه (57)
قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله : « كالمؤتمه »
وتروى للرعاش الهذلي .

١٦٧٥- وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف : شعار المهاجرين « يا بني عبد الرحمن » وشعار الخزرج : « يا بني عبد الله » وشعار الأوس « يا بني عبيد الله » .

١٦٧٦- قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمراءه

(١٦٧٥) انظر : الدرر (ص / ٢٥٩) ، والبداية (٤ / ٢٩٧) .

(١٦٧٦) حديث صحيح .

١- أخرجه أبو داود (٢٦٨٣) ، (٣١٦٤) ، والنسائي (٧ / ٦٠) ، وابن أبي شيبة (٨ / ٥٣٥ - ٥٣٦) والحاكم (٣ / ٤٥) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الطبري (٣ / ٥٨ - ٥٩) في تاريخه ، وفي تفسيره (١٠ / ٣٦) ، والطحاوي (٢ / ٢٢٦) في مشكل الآثار والبيهقي في الدلائل (٥ / ٦٠) ، وفي سننه الكبرى (٧ / ٤٠) .

56- المؤتمه : هي التي لها أولاد أيتام نتيجة لوفاة زوجها .

57- نهيت : النهيت : صوت من الصدر عند المشقة .

* همهمة : صوت في الصدر .

من المسلمين - حين أمرهم أن يدخلوا مكة - أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم ، أمر بقتلهم ، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة: منهم [عبد الله] بن سعد أخو بنى عامر بن لؤى ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ففر إلى عثمان بن عفان - وكان أخاه للرضاعة - فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً ثم قال : « نعم » فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه : « لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه » فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى يا رسول الله ، ﷺ ، قال : « إن النبي لا يقتل بالإشارة » .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر [رضى الله عنهما] .

١٦٧٧ - قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطل ، رجل من بنى تيم

= كلهم من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه به . وابن نصر: صدوق كثير الخطأ ، فمثله يستشهد به ، وينظر هل توبع أم لا ؟ .

٢- له شاهد من حديث أنس ، أخرجه أبو داود (٣١٩٤) ، وأحمد (٣ / ١٥١) ، والبيهقي (٥ / ٦٠) في الدلائل ، وفي سننه الكبرى (١٠ / ٨٥) وسنده لا بأس به .
انظر : تلخيص الحبير (٣ / ١٣٠) ، وقال الحافظ في الفتح (١١ / ٩) : له طرق أخرى يشد بعضها بعضاً .

قلت : وفي الباب عن ابن عباس ، وابن المسيب ، انظر : الإصابة (٤ / ٧٧) .
(١٦٧٧) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٥٩) ، والدلائل للبيهقي (٥ / ٦٢) ، والدرر (ص / ٢٦٠) ، البداية (٤ / ٢٩٧ - ٢٩٨) كلهم عن ابن إسحاق .

ابن غالب ، وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً ، وكانت له قينتان [فرتنى وصاحبتهما] وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه .

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة ، وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس (58) بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .

١٦٧٨- قال ابن إسحاق : ومقيس بن صبابه ، وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً ، وسارة : مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، أما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام : فاستأمنت له من رسول الله ﷺ فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله ﷺ فأسلم .
وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه .

وأما مقيس بن صبابه فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه ، فقالت

(١٦٧٨) انظر السابق .

58- نخس : هيج وأزعج راحلتهما فنفرت بهما فألقتهما على الأرض .

أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى ثملة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تُخرَس (59)
وأما قينتا ابن خَطَل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى حتى استؤمن
لها [من] رسول الله ﷺ بعد فأمناها .

وأما سارة فاستؤمن لها فأمناها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس
فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها .

[و]أما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن أبي طالب [رضى الله عنه].

١٦٧٩- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة
مولى عقيل بن أبي طالب ، أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت : لما نزل رسول
الله ﷺ بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي من بنى مخزوم ، وكانت
عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل على علي بن أبي طالب

(١٦٧٩) إسناده صحيح .

أخرجه مالك (١٥٢) في الموطأ ، والبخارى (١٠٠ / ١) ، (٤ / ١٢٢) ، مسلم
(٣٣٦) ، وأحمد (٦ / ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، وعبد الرزاق (٩٤٣٨) ، (٩٤٣٩) ،
وابن أبي شيبة (١٢ / ٤٥٢) ، (٤ / ٤٩٨) وأبو داود (٢٧٦٣) والدارمي (٢ / ٢٣٥)
في سننه ، وسعيد بن منصور (٢٦١٢) ، وابن حبان (٢ / ٢٥٠) ، (٤ / ١٠٥) ، وابن
الجارود (١٠٥٥) في المنتقى ، والبخارى (٢٧١٦) في شرح السنة ، والطحاوي (٣ / ٣٢٣) ،
والطبراني (٢ / ٦٧) في الصغير ، والبيهقي (٩ / ٩٥) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٥ /
٨١ ، ٨٠) .

59- لم تخرس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، وفي هذا إشارة إلى الجذب والقفر .

أخى ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلى فقال : « مرحباً وأهلاً بأُم هانئ ، ما جاء بك ؟ » فأخبرته خبر الرجلين وخبر على ، فقال : « قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا [يقتلنهما] » .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة .

١٦٨٠- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بمحجن⁽⁶⁰⁾ في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ، ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس⁽⁶¹⁾ في المسجد .

(١٦٨٠) إسناده صحيح .

أخرجه أبو داود (١٨٦١) ، وابن ماجه (٢٩٤٧) والطبراني (٢٤ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٧٤) في الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ١٧٢) في أسد الغابة ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وأبي نعيم ، وابن منده ، وأخرجه ابن عساكر كما في الكنز (٣٠١٧٧) .

60- محجن : المحجن كل معوج الرأس وهنا معناها عود معوج الرأس يمسكه الراكب للبعير في يده .

61- استكف له الناس : أى التفوا حوله وتجمعوا .

١٦٨١- قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة (62) أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها وأولادها ، يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية (٤٩) : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية كلها ، ثم قال : « يا معشر قريش ، ماترون أنى فاعل فيكم » ؟ قالوا : خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد ، فقام إليه على بن أبي طالب [رضى الله عنه] ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة (63) مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله ﷺ : « أين عثمان بن طلحة ؟ » فدعى له ، فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء » .

(١٦٨١) حديث ضعيف . وأخرجه الطبري (٣ / ٦٠ - ٦١) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثني عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة مرسلًا . وابن وجيه من المتروكين ، وقد اتهم ، ونقله البيهقي (٩ / ١١٨) بمعناه في السير عن الشافعي عن أبي يوسف معضلاً . وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٠ - ٣٠١) ، وكذا صاحب الفتح (٨ / ١٨) كلاهما عن ابن إسحاق ، وقال أبو حاتم في العلل (٨٥٩) : هو من كلام ابن إسحاق . ولبعضه شواهد ضعيفة مرفوعة ومرسلة .

62- مأثرة : المأثرة : المكرمة المتوارثة ، وكذلك المفخرة المتوارثة أو القدم في الحساب .

63- الحجابة : حجابة الكعبة هي سدانتها وتولى حفظها والمراد مع ما سبق اجمع لنا مفاتيحها .

١٦٨٢ - قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال لعلي : «إنما أعطيتكم ما تَرزؤون [فيه] لا ما تَرزؤون» .

١٦٨٣ - قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام ، مصوراً في يده الأزام ، يستقسم بها فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخننا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام (٣ : ٦٧) : ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

١٦٨٤ - قال ابن هشام: وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة، ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال ، فدخل عبد الله بن

(١٦٨٢) حديث ضعيف . إسناده معضل .

أخرجه عبد الرزاق (٩٠٧٣) في مصنفه ، والطبراني (٨٣٩٥) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٧٧) : رواه الطبراني مرسلأ ، ورجاله رجال الصحيح . قال عبد الرزاق : معناه : أي أنهم يأخذون من هديته ، يقول : أعطيتكم السقاية ، لأنكم تغرمون فيها ، ولم أعطكم البيت .

(١٦٨٣) حديث صحيح .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٠١) في البداية ، نقلاً عن ابن هشام .

٢- أخرجه البخاري (٤٢٨٨) بنحوه ، وكذا أحمد (١ / ٣٦٥) ، وعبد الرزاق (١٩٤٨٥) ، وأبو داود (٢٠٢٧) ، والبغوي (٣٢١٤) في شرح السنة ، والبيهقي (٥ / ٧٣) في الدلائل ، والطبراني (١١٨٤٥) في الكبير كلهم من حديث ابن عباس . وفي الباب عن جابر بن عبد الله .

(١٦٨٤) حديث صحيح . أخرجه البخاري (١٥٩٩) ، وعند البيهقي (٢ / ٣٢٧)

في سننه الكبرى ، وأبو داود (٢٠٢٣) ، (٢٠٢٤) ، والنسائي (٢ / ٦٣) وغيرهم وقد جاء عند البخاري (٤٦٨) ، ومسلم (٩ / ٨٤ نووي) وأحمد (٦ / ١٥) مرفوعاً بنحوه .

عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل البيت قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار [قدر] ثلاث أذرع ، ثم يصلى ، يتوخى [بذلك] الموضع الذى قال له بلال .

١٦٨٥- قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب ، وعتاب بن أسيد ، والحارث بن هشام ، جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه ، فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصة ، فخرج عليهم النبي ﷺ فقال : « قد علمت الذى قلت » ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ﷺ ، والله ما اطلع على هذا أحد كائن معنا فنقول أخبرك .

١٦٨٦- قال ابن إسحاق : [و] حدثني سعيد بن أبي سنندر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال : كان معنا رجل يقال له أحمر بأساً ، وكان رجلاً

(١٦٨٥) حديث ضعيف . وأورده ابن كثير فى التفسير (٢ / ٧٢) ، وفى البداية (٤ / ٣٠٣) نقلاً عن ابن هشام معلقاً .

وأخرجه ابن إسحاق بسند ضعيف بمعناه كما فى الدلائل (٥ / ٧٨) ، وفى البداية (٤ / ٣٠٣) .

(١٦٨٦) إسناده ضعيف . فيه جهالة أحد الرواة . وانظر الحديث رقم (١٦٨٨) .
أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٥) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا صاحب الفتح (١٢ / ٢٠٦) .

شجاعاً ، وكان إذا نام غط (64) غطيظاً منكرأ لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات معتزأ (65) فإذا بُيت (66) الحى صرخوا : يا أحمر فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شىء ، فأقبل غزى (67) من هذيل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر (68) قال ابن الأثوع الهذلى : لا تعجلوا على حتى أنظر ، فإن كان فى الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيظاً لا يخفى ، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف فى صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا : يا أحمر ، ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلى حتى دخل مكة ينظر ، ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شركه ، فرأته خزاعة فعرفوه ، فأحاطوا به ، وهو إلى جنب جدار من جدر مكة ، ويقولون : أنت قاتل أحمر ؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر ، فمه ؟ قال : إذ أقبل خراش بن أمية مشتماً على السيف ، فقال هكذا عن الرجل ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه ، فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف فى بطنه ، فوالله لكأنى أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه ، وإن عينيه لترنقان (69) فى رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ حتى أنجعف (70) ، فوقع ، فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر

64- غط : الغطيظ الصوت الذى يخرج إذا كان الإنسان نائماً : (وهو الشخير).

65- معتزأ : اعتنز ابتعد وتنحى عن الناس لئلا يبرزأ منهم بشىء .

66- بُيت : أى فاجأهم العدو ليلاً حين يذهبون للنوم والبيات .

67- غزى : الجماعة من الغزاة .

68- الحاضر : القوم الذين ينزلون على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه .

69- لترنقان: أى تقتربان من الانغلاق .

70- أنجعف : أى سقط سقوطاً شديداً .

خزاعة ، ارفعوا أيدكم عن القتل فقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه .

١٦٨٧- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أمية قال : « إن خراشاً لقتال » يعيبه بذلك .

١٦٨٨- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل ، فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعضد فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد يكون بعدي، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله ﷺ، [قد] قاتل فيها، فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم ،

(١٦٨٧) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

وأخرجه الطبري (٣ / ٦٣) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٥) كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٦٨٨) إسناده صحيح . أخرجه البخاري (٤٢٩٥) ، ومسلم (١٣٥٤) ، وأحمد (٤ / ٣٢) ، (٦ / ٣٨٥) ، والترمذي (٨٠٦) والنسائي (٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦) ، والطحاوي (٣ / ٣٢٧) ، والبيهقي (٩ / ٢١٢) في سننه الكبرى .

يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله » ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتله خزاعة ، فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً و كنت غائباً ، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهداً غائبنا وقد بلغتك فأنت وشأنك .

١٦٨٩- قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتييل وداه رسول الله ﷺ يوم الفتح جنيد بن الأكوع ، قتله بنو كعب ، فوداه رسول الله ﷺ بمائة ناقة .

١٦٩٠- قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد ، أن النبي ﷺ - حين افتتح مكة ودخلها - قام على الصفا يدعو (الله) ، وقد أحذقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : « ماذا قتلتم » ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي ﷺ : « معاذ الله ، الحيا محياكم والممات مماتكم » .

(١٦٨٩) أورده بلاغاً ، وهي من صيغ التضعيف .

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٠٦) في البداية ، نقلاً عن ابن هشام .

(١٦٩٠) حديث صحيح . وإسناده معضل .

١- وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٦) نقلاً عن ابن هشام .

٢- من حديث أبي هريرة ، أخرجه مسلم (١٧٨٠) ، وأحمد (٥٣٨ / ٢) ،

والنسائي (٣١٨) في تفسيره ، والبيهقي (٥ / ٥) في الدلائل ، وفي السنن الكبرى (٩ /

(١١٨) .

١٦٩١- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الرواية ، في إسناده له عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس [رضي الله عنه] ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام [وهو يقول] (١٧ : ٨١) : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

١٦٩٢- قال ابن هشام : وحدثني أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي

- (١٦٩١) صح بمعناه وإسناده ضعيف ، فيه جهالة شيخ ابن هشام .
- ١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٢) في البداية ، نقلاً عن ابن هشام .
- ٢- أخرجه بمعناه البيهقي (٥ / ٧١) في الدلائل من طريق ابن إسحاق قال : ثنا عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه به .
- وسنده صحيح ، قال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٧٦) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
- ٣- أخرجه بنحوه من حديث ابن عمر ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٧٢) من طريق سويد عن القاسم بن عبد الله عن ابن دينار عن ابن عمر به .
- قال البيهقي : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً ، فالذي قبله يؤكده .
- أما الطعن فقط بالقضيب على الأصنام فقد صح عند البخاري (٤٢٨٧) ، ومسلم من حديث ابن عمر ، وفي الباب عن أبي هريرة وغيره .
- (١٦٩٢) إسناده ضعيف . انظر التعليق السابق .
- ١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٠٨) في البداية نقلاً عن ابن هشام ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٢٦٤) ، ذكره عياض في الشفاء (١ / ١٩٢) .

الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفضالة »؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ، قال : « ماذا كنت تحدث به نفسك »؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله عز وجل ، قال : فضحك النبي ﷺ ثم قال : « استغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه ، قال فضالة : فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت : هلم إلى الحديث فقلت لا يَأبَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لوما رأيت محمداً وقبيلَه بالفتح يوم تكسّر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيّننا والشرك يغشى وجهه الإظلام

١٦٩٣- قال ابن إسحاق : فحدثني محمد [بن محمد] بن جعفر، عن

=وقال ابن حجر في الإصابة (٥ / ٢١١) : لم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وأنشد الفاكهي في أخبار مكة لفضالة هذا الشعر .
(١٦٩٣) إسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٢ / ٦٣) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : ولا أعلمه إلا قد حدثني عن عروة بن الزبير ، وقد حدث وهم في البداية (٤ / ٣٠٨) حيث جعله من رواية عروة عن عائشة مرفوعاً ، وعزاه مرسلأ ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٤٦) إلى ابن إسحاق .

٢- مرسل الزهري ، أخرجه مالك (٢ / ٧٥) في الموطأ ، وقال ابن عبد البر : لا أعلمه يتصل من وجه صحيح ، وهو حديث معلوم مشهور عند أهل السير ، وابن شهاب إمام أهل السير ، وكذلك الشعبي ، وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله تعالى .

٣- مرسل موسى بن عقبة في مغازيه أخرجه عن طريقه البيهقي في الدلائل (٥ / ٤٦) ، أشار إليه ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٤٦) ، وانظر : الدرر (ص / ٢٦٤) أسد الغابة (٣ / ٢٤) .

عروة (بن الزبير) ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب : يا نبي الله ، إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر ، فأمنه صلى الله عليك وسلم قال : « هو آمن » قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب [في] البحر فقال : يا صفوان ، فذاك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به ، قال : ويحك !!! اغرب عني فلا تكلمني ، قال : [أي صفوان] ، فذاك أبي وأمي ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس وخير الناس ، ابن عمك عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال : إني أخافه على نفسي ، قال : هو أحلم من ذلك وأكرم ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ﷺ ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال : « صدق » قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : « أنت بالخيار فيه أربعة أشهر » .

١٦٩٤ - قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير : ويحك !!! اغرب عني ، فلا تكلمني فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

١٦٩٥ - قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أن أم حكيم بنت الحارث

(١٦٩٤) إسناده ضعيف . فيه جهالة ، وانقطاع .

(١٦٩٥) إسناده مرسل . وأخرجه مالك (٢ / ٧٦) برقم (١١٨٣) في الموطأ ،

والطبري (٣ / ٦٣) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٤٧) في الدلائل كلهم عن الزهري مرسلًا

ومن مرسل عروة أخرجه الطبري (٣ / ٥٩ - ٦٠) في تاريخه ، وكذا البيهقي في الدلائل

(٥ / ٥٠) . وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر :

الاستيعاب (٤ / ١٩٣٢) ، وأسد الغابة (٧ / ٣٢١) .

ابن هشام ، وفاختة بنت الوليد ، وكانت فاختة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل ، أسلمتا ، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة فأمنه ، فلحقت به باليمين فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة وصفوان ، أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول .

١٦٩٦- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال : رمى حسان بن الزبير وهو بنجران بيت واحد ما زاد عليه :

لا تعد من رجلاً أحلك بغضه نجران في عيش أحدٍ لئيم (71)

فلما بلغ ذلك ابن الزبير ، خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، فقال حين أسلم :

يا رسول الملوك، إن لساني إذ أبارى الشيطان في سنن ال
 راتق ما فتقت إذ أنا بور (72)
 آمن اللحم والعظام لربي
 غي ومن مال ميله مشبور (73)
 ثم قلبي الشهيد أنت النذير
 إنني عنك زاجر ثم حيامن
 من لؤي وكلهم مفرور

(١٦٩٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤) ، البداية (٤ / ٣٠٨) كلاهما عن ابن

إسحاق .

71- أحد : حذذ أي قطع ، والمعنى هنا عيش منقطع قليل .

72- راتق : ساد والمعنى مصلح ما كنت أفسدته .

73- أبارى : أجازى وأوافق .

* سنن : السنن وسط الطريق ، والمراد : طريق الغنى والضلال .

* مشبور : هالك .

١٦٩٧- قال ابن إسحاق : قال عبد الله بن الزبير أيضاً حين أسلم
(رضى الله عنه) :

منع الرقاد بلابل وهموم والدليل مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بهيم (74)
 مما أتانى أن أحمد لأمى فيه فبت كأننى محموم
 يا خير من حملت على أو صالها عيرانة سُرْحُ اليدين غشوم (75)
 إنى لمعتذر إليك من الذى أسديت إذ أنا فى الضلال أهيم (76)
 أيام تأمرنى بأغوى خطة سهم وتأمرنى بها مخزوم
 وأمد أسباب الردى ويقودنى أمر الغواة وأمرهم مشؤوم (77)
 فاليوم آمن بالنبي محمد قلبى ومخطئى هذه محروم
 مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم (78)

(١٦٩٧) انظر : الدلائل (٥ / ٩٩) لليهقى ، والبداية (٤ / ٣٠٩) نقل عن ابن

إسحاق .

74- البلابل : الوسوس المختلطة وشدة الهموم والأحزان .

* معتلج : مضطرب يركب بعضه بعضاً .

* بهيم : المعتم شديد الظلمة .

75- عيرانة : الناقة الصلبة التى تشبه حمار الوحش فى سرعته ونشاطه .

* سرح اليدين : خفيفة حركة اليدين .

* غشوم : عزيزة النفس نشيطة .

76- أسديت : صنعت وقدمت .

* أهيم : أتخبر وأضطرب ذاهباً على وجهى لا أدرى أين الطريق الصواب .

77- الردى : الهلاك والموت .

78- أواصر : الآصرة الرابطة وهنا معناها القرابة التى تربط بيننا .

* حلوم : جمع حلم وهو العقل .

فاغفر فدى لك والداى كلاهما
وعليك من علم المليك علامة
أعطاك بعد محبة برهانه
ولقيد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد أن أحمد مصطفى
قرم علا بنيانه من هاشم
زلى فيانك راحم مرحوم
نور أغر وخاتم مختوم
شرفا وبرهان الإله عظيم
حق وأنك فى العباد جسيم (79)
مستقبل فى الصالحين كريم (80)
فرع تمکن فى الذرا وأروم (81)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

١٦٩٨ - قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبى وهب المخزومى ، فأقام
بها حتى مات كافرا ، وكانت عنده أم هانىء ابنة أبى طالب واسمها هند ،
وقد قال حين بلغه إسلام أم هانىء :

أشأقتك هتد أم أتاك سؤالها
وقد أرققت فى رأس حصن ممنع
وعاذلة هبت بليل تلومنى
وتزعم أنى إن أطعت عشيرتى
كذاك النوى أسبابها وانفتالها (82)
بنجران يسرى بعد ليل خيالها
وتعدلنى بالليل ضل ضلالها
سأردى وهل يُردىن إلا زيالها (83)

(١٦٩٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤) مختصرا عن ابن إسحاق .

ورس

79- جسيم : عظيم القدر والمنزلة

80- مستقبل : منظور إليه كأن كل أحد جعله قبالة .

81- قرم : أصله الفحل من الإبل والمراد به السيد .

* الذرا : الأعلى جمع ذروة وهى أعلى كل شىء .

* أروم : الأصول .

82- انفتالها : قلبها من حالة إلى حالة .

83- أردى : أهلك .

* زيالها : ذهابها وهو الزوال .

فإني لمن قوم إذا جدّ جدّهم
 وإنى لحام من وراء عشيرتى
 وصارت بأيديها السيوف كأنها
 وإنى لأقلّى الحاسدين وفعلمهم
 وإن كلام المرء فى غير كنهه
 فإن كنت قد تابعت دين محمد
 فكونى على أعلى سحيق بهضبة
 على أي حال أصبح اليوم حالها
 إذا كان من تحت العوالى مجالها (84)
 مخاريق ولدان ومنها ظلالها (85)
 على الله رزقى نفسها وعيالها (86)
 لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها (87)
 وعطفت الأرحام منك حبالها
 مللممة غبراء ييس بلالها (88)

[قال ابن إسحاق : ويروى «وقطعت الأرحام منك حبالها»].

١٦٩٩ - قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف : من بنى سليم سبعمائة ، ويقول بعضهم : ألف ، ومن بنى غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد.

(١٦٩٩) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٤ - ٦٥) ، والبداية (٤ / ٣٠٩) كلاهما

عن ابن إسحاق .

84- العوالى : جمع عالية وهى أعلى الرمح .

85- مخاريق : جمع مخراق ، المنديل يمسكه الصبى بيده ويضرب به ، شبه السيوف به .

86- أقلى : أبغض وأقلّى البغض .

87- كنهه : الكنه حقيقة الشيء .

* نصالها : حديد السهام .

88- السحيق : البعيد .

* الهضبة : الكدية العالية .

* المللممة : المستديرة .

* الغبراء : التى علاها الغبار .

* اليبس : اليااس .

١٧٠٠- وكان مما قيل من الشعر فى يوم الفتح قول حسان بن ثابت

الأنصارى :

عفت (89) ذات الأصابع فالجِواءُ إلى عذراء منزلها خلاء (90)
ديار من بنى الحسحاس قفر تُعْفِيها الرِّوَامِسُ والسَّمَاءُ (91)
وكانت لايزال بها أنيس خلال مُرُوجِها نَعَمَ وَشَاءُ (92)
فدع هذا ولكن من لَطِيفٍ يُورِقُنِي إذا ذهب العِشَاءُ (93)
لشعشاء التى قد تيمَّته فليس لقلبه منها شِفَاءُ (94)

(١٧٠٠) خبر صحيح . أخرجه مسلم (٢٤٩٠) ، والطبرانى (٣٥٨٢) فى الكبير ،
والبغوى (١٣١ / ٥) فى تفسيره ، والبيهقى (٥ / ٥١ - ٥٤) فى الدلائل ، وفى سننه
الكبرى (١٠ / ٢٣٨) .

وانظر : البداية (٤ / ٣١٠ - ٣١) نقلا عن ابن إسحاق .

89- عفت : زالت وتغيرت .

90- خلاء : أى خال مهجور .

91- الحسحاس : الذى يطرد الجوع بسخائه .

* الروامس : الرياح التى تثير التراب وتدفن الآثار .

* السماء : يريد بها هنا المطر .

92- مروجها : جمع مرج، وهو الأرض الواسعة ذات الكأ .

* النعم : الإبل ، وخصت بهذا الاسم لأنها أكثر أموالهم .

* الشاء : الغنم .

93- لَطِيفٍ : الطيف الخيال الذى يأتى فى النوم .

* يُورِقُنِي : يقلقنى ويذهب نومى .

* إذا ذهب العشاء : إذا حان موعد النوم .

94- تيمَّته : استولت عليه وذهبت بعقله .

- كأن خبيئة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء (95)
 إذا ما الأشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء (96)
 نُؤليها الملامة إن ألمنا إذا ما كان مغثٌ أو لحاء (97)
 ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنها اللقاء (98)
 عدنا خيلنا إن لم تروها تشير النقع موعدها كداء (99)
 ينازعن الأعنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء (100)
 تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء (101)

95- خبيئة: المراد بها هنا الخمر المخبوءة أى المعتقة .

* بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمير .

96- الراح : الخمر .

97- ألمنا : أتينا ما نلام عليه .

* مغث : المغث : التباس الشجعاء في الحرب والمعركة ، وجاء في هامش المخطوطة تفسير

كلمة المغث : الآخذ باليد ، واللحاء : السباب .

* اللحاء : التقبيح والشتيم .

98- ينهنها : يكفنا ويردنا ، والمعنى : أنهم إذا شربوا الخمر لم يهابوا لقاء الأعداء .

99- النقع : الغبار والتراب .

* كداء : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر .

100- ينازعن : المراد أن الخيل تجارى الأعنة، وذلك كناية عن لينها وسرعة

انقيادها .

* مصغيات : مستمعات جاءت من الإصغاء أى حسن الاستماع .

* الأسل : الرماح والنبيل .

* الظماء : العطاش إلى الدماء والقتل .

101- متمطرات : مسرعة متتابعة، وهنا شبه الجياد فى اندفاعها بالمطر الشديد المتتابع .

* يلطمهن : تضرب حدودهن لتردهن والخمر فى البيت جمع الخمار والمراد أن نساء مكة

يوم الفتح ظلن يضربن بخرهن وجوه الخيل ليردنها .

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
 وإلا فاصبروا لجلاد يوم
 وجبريل رسول الله فينا
 وقال الله قد أرسلت عبداً
 شهدت به فقوموا صدقوه
 وقال الله قد سيرت جنداً
 لنا في كل يوم من معد
 فنحكم بالقرافي من هجانا
 ألا أبلغ أبا سفيان عني
 بأن سيوفنا تركتك عبداً
 هجوت محمداً وأجبت عنه
 أتهبجوه ولست له بكفاء
 هجوت مباركاً برأ حنيفاً
 أمن يهجو رسول الله منكم
 وكان الفتح وانكشف الغطاء (102)
 يعين الله فيه من يشاء (103)
 وروح القدس ليس له كفاء (104)
 يقول الحق إن وقع البلاء (105)
 فقلتم لا نقوم ولا نشاء
 هم الأنصار عرضتها اللقاء (106)
 سباب أو قتال أو هجاء
 ونضرب حين تختلط الدماء (107)
 مغلغلة فقد برح الخفاء (108)
 وعبد الدار سادتها الإمام
 وعند الله في ذاك الجزاء
 فشركما لخيركما الفداء
 أمين الله شيمته الوفاء (109)
 ويمدحه وينصره سواء

102- انكشف الغطاء : أى بدأ ما كان خافياً من أمركم .

103- الجلاد : المضاربة بالسيوف فى القتال .

104- كفاء : الكفء ، والكفاء : المثل والنظير، والمعنى هنا : ليس له مثل ولا نظير .

105- عبداً : العبد هنا هو سيدنا محمد ﷺ .

106- عرضتها اللقاء : أى من عادتهم التي جروا عليها تعرضهم للحروب الكثيرة .

107- نحكم : نمنع ونرد من يهجوننا بهجائه .

108- مغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

109- حنيفاً : الحنيف : المائل ، والمراد به هنا : المائل عن الباطل إلى الحق .

* شيمته : الشيمة الطبع والجملة والمراد هنا طبيعته الوفاء .

فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء (110)
١٧٠١- قال ابن هشام : قالها حسان (قبل) يوم الفتح ، ويروى
«لسانى صارم لا عتب فيه»

١٧٠٢- وبلغنى عن الزهرى أنه قال : لما رأى رسول الله ﷺ النساء
يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
١٧٠٣- قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زعيم الديلى يعتذر إلى
رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعى :

أنت الذى تهدى معد بأمره بل الله يهديهم وقال لك : أشهد
وما حملت من ناقة فوق حلها أبر وأوفى فى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلاً إذا راح كالسيف الصقيل المهند (111)

(١٧٠١) قال ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١١) : والذى قاله متوجه لما فى أثناء هذه
القصيدة مما يدل على ذلك ، وأبو سفيان المذكور فى البيت ، وهو أبو سفيان بن الحارث
(١٧٠٢) إسناده مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .
أخرجه البيهقى (٥ / ٤٩) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١١)
كلاهما عن ابن إسحاق مرسلأ .
(١٧٠٣) انظر : البداية (٤ / ٣١١) ، أسد الغابة (١ / ١٠٨ - ١٠٩) ، والإصابة
(١ / ٦٩) .

110- صارم : قاطع والمراد به هنا أن لسانه يشبه السيف فى قوته ومضائه .

111- أسبغ : أكرم وأوفى وأوفر .

* نائلاً : النائل ما يعطيه الإنسان لغيره .

* الصقيل : المجلو الذى يلمع .

* المهند : السيف المطبوع من حديد الهند فهو جيد الصنع قاطع .

- وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد (112)
تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد (113)
تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد (114)
تعلم بأن الركب ركب عويمر هم الكاذبون الخلفو كل موعده
ونبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطي إلى يدي
سوى أننى قد قلت ويل أم فتية أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد (115)
أصابهم من لم يكن لدمائهم كفاء فعزت عبرتى وتبلدى (116)
فإنك قد أخفرت إن كنت ساعياً بعبد بن عبد الله وابنة مهود (117)
ذؤيب وكثوم وسلمى تتابعوا جميعاً فإلا تدمع العين أكمده (118)

112- بُرْدِ الْخَالِ : نوع من أنواع الثياب اليمينية .

* الابتذال : ابتذال الثوب أي ذهاب حسنه وروعته وبهائه .

* السابق : أراد به هنا الجواد الذى يمتطيه .

* المتجرد : الذى يتقدم الخيل فى السباق .

113- الوعيد : الإنذار بالشر ، والمراد أن وعيدك متحقق تحقق الآخذ للشىء بيده .

114- الصرم : الجماعة المنعزلة من البيوت .

* مُتَّهِمِينَ : أى المقيمين فى تهامة وأراد بها المكان المرتفع من الأرض .

* منجد : أى المقيمين فى نجد ، وأراد بها المكان المنخفض من الأرض .

115- طلق : الطالقة من الليالى الخالية من البرد والحر وكل أذى .

116- كفاء : أي نظيراً مكافئاً .

* عزت : لم أقو عليها حتى تكمنت منى .

* عبرتى : العبرة : الدمعة التى تسقط من العين .

* تبلدى : التبلد الحيرة الشديدة وهو ضد التجلد .

117- أَخْفَرْتُ : أى قطعت العهد الذى بينى وبينك ونقضته .

118- أكمده : الكمد : الحسرة والحزن الشديد .

وسلمى وسلمى ليس حى كمثلته وإخوته وهل ملوك كأعبد
فإنى لا ديناً فتقت ولا دمماً هرقت تبين عالم الحق واقصد (119)

٤-١٧٠- فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم أصرم ، فقال :

بكى أنس رزناً فأعوله البكا فألاً عدياً إذ تطلُّ وتبعد (120)

بكيت أبا عيس لقرب دمائها فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد

أصابهم يوم الخنادم فتية كرام فسَلَّ ، منهم نفيل ومعد (121)

هنالك إن تسفح دموعك لاتلم عليهم أو إن لم تدمع العين فاكمدوا (122)

ش

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له .

٥-١٧٠- قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم

الفتح :

نفى أهل الحبلق كل فج مزينة غدوة وبنو خفاف (123)

ضربناهم بمكة يوم فتح الند بى الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم وألف من بنى عثمان واف

(١٧٠٥) انظر : الاستيعاب (١ / ١٤٩) ، والبداية (٤ / ٣١١ - ٣١٢) والإصابة

(١ / ١٤٣) .

119- هرقتُ : بمعنى : أسلت وصبيت .

120- الرزن : أى رزين : يقال : رجل رزين أى ساكن وقور .

* أعوله : العويل : البكاء بصوت مرتفع .

* تطل : بضم الأول وفتح الثانى بمعنى تهدر دماؤها دون ثأرها .

121- الخندمة : اسم موضع ، وجمع ؛ لأنه أرادته هو وغيره من الأيام .

122- تسفح : تتساقط الدموع بغزارة كأنها تصب صباً .

123- الحبلق : صغار الغنم والمعز الدميمة .

نظا أكتافهم ضرباً وطعناً
 ترى بين الصفوف لها حفيفاً
 فرحنا والجياد تجول فيهم
 فأبنا غانمين بما اشتهينا
 وأعطينا رسول الله منا
 وقد سمعوا مقالتنا فهِمُوا
 ورشقاً بالمريشة اللطاف (124)
 كما انصاع الفواق من الرصاف (125)
 بأرماح مقومة الثقاف (126)
 وآبوا نادمين على الخلاف
 موثقنا على حسن التصافي
 غداة الروع منا بانصراف (127)

١٧٠٦- قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى فى فتح

مكة:

منا بمكة يوم فتح محمد
 نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
 فى منزل ثبتت به أقدامهم
 ألف تسيل به البطاح مُسوم (128)
 وشعارهم يوم اللقاء مُقدم
 ضنك كَأَن الهام فيه الحنتم (129)

(١٧٠٦) انظر : البداية (٤ / ٣١٢) نقلا عن ابن هشام .

124- نظا : يريد نظاً ، فخفف الهمزة . والمعنى : نشب .

*رشقاً : الرشقة : الرمية السريعة .

* المريشة : المريشة من السهام التى لها ريش، وتكون أوجع وأقتل .

125- حفيفاً : الحفيف : هو الصوت، ومنه حفيف الشجر .

انصاع : انفلق وصار شقين .

* الفواق : طرف السهم من ناحية الوتر .

الرّصاف : مفردا رصفة وهى العقب الذى يكون على السهم .

126- الثقاف : أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتسوى وتعتدل .

127- الروع : الفرع والخوف .

128- البطاح : مفردا بطحاء وهى الأرض الواسعة .

* مسوم: أي معلم بعلامة ومنه قوله تعالى: ﴿مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمَسْرِفِينَ﴾ (الذاريات/٣٤).

129- ضنك : أي شدة وضيق .

* الهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

* الحنتم : نبات الحنظل، شبه الرعوس بالحنظل فى سرعة تطايره .

جرت سنابكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدهم (130)
 الله مكّنه له وأذلّنه حكم السيوف لنا وجدّ مزحم
 عودُ الرياسة شامخ عرينه متطلع ثغر المكارم خضرم (131)
 إسلام عباس بن مرداس

١٧٠٧- قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس - فيما
 حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه - أنه كان لأبيه مرداس وثن وكان
 يعبده ، وهو حجر كان يقال له ضمّار ، فلما حضر مرداس قال العباس :
 أى بنى اعبد ضمّار ، فإنه ينفعك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمّار إذ
 سمع من جوف ضمّار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمّار وعاش أهل المسجد (132)
 إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
 أودى ضمّار وكان يُعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد
 فحرق عباس ضمّار ، ولحق بالنبي ﷺ فأسلم .

١٧٠٨- قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح
 مكة :

(١٧٠٧) خبر ضعيف جدا . أخرجه ابن أبي الدنيا (٩٥) فى الهوائف بتحقيقى ،
 والخرائطى (٨) وأبو نعيم (١ / ٣٥) فى الحلية ، وأورده ابن كثير (٢ / ٣٤١) ، (٤ /
 ٣١٢) فى البداية ، وأخرجه الطبرانى كما فى المجمع (٨ / ٢٤٧) .

130- سنابكها : مفردتها : سنبك ، وهو طرف الحافر .

131- عرينه : بكسر الأول وسكون الثانى وهو طرف الأنف وما صلب منه .

* خضرم : الخضرم : الكثير الواسع من كل شىء ، وأراد به هنا الكثير العطاء .

132- أودى : هلك ، والمراد بالمسجد : المسجد الحرام بمكة أو بالمدينة المنورة .

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل لحين له يوم الحديد متاح (133)
 أتاحت له من أرضه وسمائه لتقتله ليلاً بغير سلاح
 ونحن الألى سدت غزال خيولنا ولفتنا سدودنا وفج طلاح (134)
 حظرنا وراء المسلمين بجحفل ذوى عضدٍ من خيلنا ورماح (135)
 وهذه الأبيات فى أبيات له .

١٧٠٩- وقال نجيد بن عمران الخزاعى :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدب المتراكب (136)
 وهجرتنا فى أرضنا عندنا بها كتاب أتى من خير ممل وكاتب
 ومن أجلنا حلت بمكة حرمة لندرك ثأراً بالسيوف القواضب (137)

مسير خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بني جذيمة من مكنانة

ومسير علي لتلافح فطاً خالد

١٧١٠- قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول
 مكة السرايا ، تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث

(١٧١٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٦٦) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الدلائل (٥ /

١١٣) للبيهقى .

133- الحين : الهلاك، و متاح : معد ومقدر .

134- الألى : اسم موصول أى الذين .

* غزال : اسم موضع .

* طلاح : مفرد ما طلح وهو نوع من الشجر

135- حظرنا : منعنا من الخطر وهو المنع . الجحفل : الجيش الغزير عدداً وعدة .

136- الركام : المتراكب الذى يعلو بعضه بعضاً .

* الهيدب : السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ، ويرى كأنه خيوط عند انصبابه .

137- القواضب : جمع قاضب ، وهو وصف للسيف بسرعة القطع .

خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم .

١٧١١- قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس (السلمى) فى

ذلك :

فإن تك قد أمرت فى القوم خالداً

وقدمته فإنه قد تقدمنا

بجند هداه الله أنت أمييره

نصيب به فى الحق من كان أظلمنا

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين ،

سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

١٧١٢- قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن

حنيف ، عن أبى جعفر محمد بن على [رضى الله عنه] ، قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل

من العرب ، سليم بن منصور ، ومدلج بن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم ، أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا .

١٧١٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم عن

(١٧١٢) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٦٦ ، ٦٧) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١٤) فى الدلائل ،

وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٢ ، ٣١٣) فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسل .

وانظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٤٧) .

(١٧١٣) خبر ضعيف . إسناده منقطع وفيه جهالة .

رجل [من] بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح ، قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعد الإِسار (138) إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً، قال : فأخذه رجال من قومه فقالوا : يا جحدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ، إن الناس قد أسلموا ، (ووضعوا السلاح) ووضعت الحرب ، وأمن الناس ، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد.

١٧١٤ - قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » .

= أخرجه الطبري (٣ / ٦٧) في تاريخه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٣) في البداية ، كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٧١٤) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقي (٥ / ١١٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣١٣) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- من حديث ابن عمر مرفوعاً ، أخرجه البخاري (٤٣٣٩) ، وأحمد (٢ / ١٥١) ، وعبد الرزاق (٩٤٣٥) ، (١٨٧٢١) ، والنسائي (٨ / ٢٣٧) ، والطحاوي (٤ / ٢٥٤) ، والبيهقي (٥ / ١١٣ ، ١١٤) في الدلائل .

138- الإِسار : القيد . ويعنى بالقيد : الأسر .

١٧١٥- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت كأنى لقمتم لقمة من حيس (139) فالتذذت طعمها ، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعته فادخل على يده فانتزعها » فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض ، فتبعث علياً فيسهله .

١٧١٦- قال ابن هشام : وحدثني أنه انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « هل أنكر عليه أحد؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربة (140) فنهمة (141) خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب (142) فراجعته ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه]: أما الأول يا رسول الله، فابنى عبد الله ، وأما الآخر، فسالم مولى أبى حذيفة .

(١٧١٥) حديث ضعيف . وإسناده مرسل . وفيه جهالة شيخ ابن هشام .

(١٧١٦) حديث ضعيف . انظر السابق .

أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١٣) نقلاً عن ابن هشام .

139- الحيس : تمر وأقط وسمن ، تخلط وتعجن وتسوى كالثرید، قال الشاعر :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب .

140- ربة : الوسيط القامة للمذكر والمؤنث .

141- نهمة : نهره وزجره وصاح به .

142- مضطرب : ليس مستوى الخلق .

١٧١٧- قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال : « يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى (143) لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب (144) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه [بقية من] المال ، فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإنني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت وأحسنت » قال : ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه ، يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات .

١٧١٨- قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً : إنه قال :

(١٧١٧) إسناده مرسل ، وصح من غير هذا الوجه ، انظر رقم (١٧١٤) أخرجه البيهقي (٥ / ١١٤ ، ١١٥) في الدلائل ، والطبري (٣ / ٦٧) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ١١٥) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .
(١٧١٨) إسناده معلق ، وهو من أنواع الضعيف .
أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٤١٥) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا الطبري في تاريخه (٣ / ٦٨) .

143- فودى : ودى القاتل أهل القتل أعطاهم ديته .

144- ميلغة الكلب : الخشبة التي تغرز ليلغ فيها الكلب .

ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام .

١٧١٩- قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد قالوا : صبأنا (145) صبأنا .

١٧٢٠- قال ابن إسحاق : وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد بيني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، وقد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه ، وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف : - فيما بلغني - كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام ، فقال : إنما تأرت بأبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ، ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته » .

(١٧١٩) صح بنحوه . وإسناده منقطع .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣١٥) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

٢- أخرجه البخاري (٤٣٣٩) وغيره من حديث ابن عمر ، قال : فدعاهم إلي الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، يعنون دخلنا في الإسلام ، وكانوا يقولون عن المسلم صبأ ، لأنه ترك دين قومه وآبائه ، ودخل في الإسلام .

(١٧٢٠) حديث ضعيف . وإسناده معضل .

أخرجه الطبري (٣ / ٦٨) في تاريخه ، بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره معضلاً .

أورده ابن كثير (٤ / ٣١٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

145- صبأنا : أي تركنا دين آبائنا ودخلنا في دين محمد .

١٧٢١- وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته ، فادّعاه رجل منهم ، يقال له : خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف بن خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهمت قريش بغزو بني جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

« ١٧٢٢- وقال قائل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى قالت :

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا

للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

لماصعهم بسر وأصحاب جحدم

ومرّة حتى يتركوا البرك ضابحا(146)

(١٧٢١) انظر : البداية (٤ / ٣١٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

146- ماصعهم : تضاربوا بالسيوف ، وتراموا بالنبال .

* البرك : جماعة الإبل الباركة .

* ضابحاً : الضبح صوت الإبل في العدو .

فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى

أصيب ولم يجرح وقد كان جارحاً (147)

ألظت بخطاب الأيامى وطلقت

غداً تذمنهن من كان ناكحاً (148)

قال ابن هشام : قوله: « بسر » و « ألظت بخطاب » عن غير ابن

إسحاق .

١٧٢٣- قال ابن إسحاق : فأجابها عباس بن مرداس ، ويقال : بل

الجحاف بن حكيم السلمى :

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا

لكبش الوغى فى اليوم والأمس ناطحاً (149)

فخالد أولى بالتمندر منكم

غداة علا نهجاً من الأمر واضحاً

مماناً بأمر الله يزجى إليكم

سوانح لا تكبواله وبوارحاً (150)

147- الغميصاء: اسم موضع .

148- ألظت : لظمت ، والإلظاظ : لزوم الشيء والمثابرة عليه .

* الأيامى : مفردتها أيم وهى التى لا زوج لها من النساء .

149- تقوال : الكلام الكثير المتقول لا أصل له .

* كبش الوغى : رجل الحروب وسيدها الذى لا يهاب .

150- يزجى : يسوق ويدفع .

* سوانح : مفردتها سانح وهو ما مر على يمينك من الطير .

* تكبو : تسقط وتتعب وتتعثر .

* بوارح : مفردتها بارح وهو ما مر على يسارك من الطير .

نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه

عوابس في كابي الغبار كوالحا (151)

فإن نك أثنكناك سلمى فمالك

تركتم عليه نائحات ونائحا

١٧٢٤- وقال الجحاف بن حكيم السلمى :

شهدن مع النبي مسومات حيناً وهي دامية الكلام (152)

وغزوة خالد شهدت وجرت سنابكهن بالبلد الحرام

نُعرض للطعان إذا التقينا وجوهاً لا تعرض للطام

ولست بخالع عنى ثيابي إذا هز الكماة ولا أرامي (153)

ولكني يجول المهر تحتي إلى العلوات بالضب الحسام

١٧٢٥- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الأخنس ، عن الزهرى ، عن ابن أبي حدرد الأسلمى عن أبيه، قال : كنت

(١٧٢٥) إسناده لا بأس به .

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٨ - ٦٩) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١١٥) فى الدلائل ،

وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣١٥) كلهم عن ابن إسحاق .

151- نعوا : أذاعوا خبر وفاته.

* عوابس : مفردا عابس، وهو من كشر وجهه حتى بدت أسنانه .

* كابي : التراب الذى لا يستقر على وجه الأرض .

* كوالح : مفردا كالح وهو من قصرت ثفته عن أنيابه .

152- مسومات : يقصد هنا : الخيل المعلمة بعلامات .

* الكلام : مفردا كَلَم ، وهو : الجرح .

153- الكماة : مفردا كَمِيّ وهو المقدم الشجاع الجرىء معه سلاح أم لم يكن معه .

يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لى فتى من بنى جذيمة - وهو فى سنى ، وقد جمعت يداه إلى عنقه برمةً ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فتى ، قلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ثم تردنى بعد ، فتصنعوا بى ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله ليسير ما طلبت ، فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن ، فقال : اسلمى حبيش ، على نغد [من] العيش .

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم

بحلية أو ألفتكم بالخوانق (154)

ألم يك أهلاً أن ينول عاشق

تكلف إدلاج السرى والودائق (155)

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا

أثيبى بوذ قبل إحدى الصفائق (156)

أثيبى بوذ قبل أن تشحط النوى

وينأى الأمير بالحبيب المفارق (157)

154- الحلية : اسم موضع .

* الخوانق : اسم موضع .

155- إدلاج : تقول : أدلج الرجل : إذا سار من أول الليل .

* السرى : السير ليلاً ، واستعمل هنا لليل نفسه .

* الودائق : مفردها وديقة ، وهى حر نصف النهار أو شدة الحر .

156- الصفائق : أرد بها الدواهى التى تنزل بالإنسان ، واحدها : صفيقة .

157- تشحط : تبعد .

* النوى : الدار ، والنوى أيضا : التحول من مكان إلى آخر .

فإني لاضيّعت سرّ أمانة

ولا راق عيني عنك بعدك رائق

سوى أن ما نال العشيرة شاغل

عن الودّ إلا أن يكون التوامق (158)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم ينكر البيتين الأخيرين منها له .

١٧٢٦- قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة (بن المغيرة بن

الأخنس) ، عن الزهري ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، عن أبيه قالت :

وأنت فحييت سبعاً وعشرًا وترًا ، وثمانياً تترى (159) ، قال : ثم انصرفت

به ، فضربت عنقه .

١٧٢٧- قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي

عن أشياخ منهم ، عمن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين

ضربت عنقه فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده .

١٧٢٨- قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

جزى الله عنا مدجاً حيث أصبحت

جزاءةً بؤسى حيث سارت وحلت

(١٧٢٦) لا بأس به . انظر السابق .

(١٧٢٧) إسناده ضعيف . فيه مجهولون .

أخرجه الطبري (٣ / ٦٩) ، والبيهقي (٥ / ١١٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٥)

كلهم عن ابن إسحاق .

158- التوامق: شدة الحب والتوادم .

159- تترى : بمعنى تتابع وراء بعضها .

أقاموا على أقضاضنا يقسمونها
وقد نهلت فينا الرماح وعلت (160)
فوالله لولا دين آل محمد
لقد هربت منهم خيول فشلت
وما ضرهم أن لا يُعينوا كتيبة
كرجل جرادٍ أرسلت فاشمعلت (161)
فإما ينيبوا أو يشوبوا لأمرهم
فلا نحن نُجزئهم بما قد أضلت (162)
١٧٢٩- فأجابه وهب ، رجل من بنى ليث ، فقال :
دعونا إلى الإسلام والحق عامراً
فما ذنباً في عامر إذ تولت
وما ذنبنا في عامر لا أبالهم
لئن سفهت أحلامهم ثم ضلت (163)
١٧٣٠- وقال رجل من بنى جذيمة :
ليهنئ بنى كعب مقدم خالد
وأصحابه إذ صبحتا الكتابُ

160- أقضاضنا: أراد به : متاعنا جميعه .

* نهلت : الشرب لأول مرة يسمى النهل

* علت : العلل: هو الشرب الذي يلي الشرب الأول ومنه الشبع .

161- اشمعلت : تفرقت فى سرعة ونشاط .

162- ينيبوا ويشوبوا : يرجعوا إلى الصواب .

163- أحلامهم : عقولهم .

فلا ترّة تسعى بها ابن خويلد
وقد كنت مكفياً لو أنك غائب (164)
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم
ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب
١٧٣١- وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو
هارب بهن من جيش خالد :

رخين أذيال المروط واربعن
مشى حيات كأن لم يفزعن (165)
إن تمنع اليوم نساء تمنعن

١٧٣٢- وقال غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون ،
حين سمعوا بخالد ، فقال أحدهم :
قد علمت صفراء بيضاء الإطل يحوزها ذو ثلّة وذو إبل (166)
لأغنين اليوم ما أغنى رجل
١٧٣٣- وقال الآخر :

قد علمت صفراء تلهى العرسا لا تملأ الحيزوم منها نهسا (167)

164- الترة: طلب الثأر وما ينشأ بين المتخاصمين من عداوة .

165- المروط: مفردها مرط وهو الكساء من خز .

* أربعن: أى أقمن على حالكن .

* حيات : أى يعلو من الحياء وهو الأدب الكامل .

166- الإطل : الإطل والإيطل بمعنى واحد وهو الخاصرة .

الثلّة: الجماعة والمراد بها هنا قطع الغنم .

167- الحيزوم: الصدر أو الوسط ، وقيل : ضلوع الفؤاد .

* النهس : نهس اللحم نهساً أخذه بمقدم أسنانه لعدم الشهية .

لأضربن اليوم ضرباً وَعَسَا	ضرب المحلّين مخاضاً قُعَسَا (168)
أقسمت ما إن خادرٌ ذو لبده	شثن البنان في غداة برده (169)
جهم المحيا ذو سبال ورده	يرزَم بين أيكة وجده (170)
ضار بتأكال الرجال وحده	بأصدق الغداة منى نجدَه (171)

168- وعسا : وصف للضرب بالسرعة .

* المحلّين : الذين تحلّلوا من الإحرام ، أو الذين خرجوا من منطقة الحرم إلى الحل .

* المخاض : الإبل التي حملت .

* قعسًا: البطيئة في السير والمتأخرة عن الجماعة .

169- الخادر : الأسد الذي يأوى إلى مسكنه .

* لبده : اللبدة : الشعر المجتمع على كتفى الأسد .

* شثن : غليظ خشن .

* البنان : أطراف الأصابع .

* برده : بمعنى باردة .

170- جهم : عابس مكشّر عن أنيابه .

* المحيا : يقصد به الوجه .

* سبال : السبال : شعر يكون حول الفم .

* يرزم : يقال : أسد رزام أى يترك على فريسته يفتك بها . ويرزم : بمعنى يقيم أيضاً .

* أيكة : الشجرة الملتفة الأغصان .

* جده : عكس الأيكة وهي الشجرة القليلة الورق والأغصان .

171- ضار : أي مسعور نهم .

* التأكال : مبالغة في كثير الأكل .

* النجدة : البسالة والشجاعة .

[ذئب] مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى (172)

١٧٣٥- ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى، وكانت بنخلة (173)، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها، وكانت سدنتها (174) وحجائبها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، فلما سمع صاحبها السلمى بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه، وهو يقول:

أيا عزُّ شدى شدةً لاشوى لها

على خالد، ألقى القناع وشمري (175)

يا عزُّ إن لم تقتلى المرء خالداً

فبئوى ياثم عاجل أو تنصرى

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

١٧٣٦- قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري، عن عبيد

الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.

(١٧٣٥) إسناده معضل.

أخرجه الطبرى (٣ / ٦٥) فى تاريخه، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٦) فى البداية كلاهما عن ابن إسحاق معضلاً وأخرجه البيهقى (٥ / ٧٧) عن أبي الطفيل مرسلًا، وعنه نقل ابن كثير (٤ / ٣١٦).

(١٧٣٦) إسناده مرسل. وهو من أنواع الضعيف.

172- العزى: صنم كان يعبد فى الجاهلية.

173- بنخلة: اسم الموضع الذى كان فيه ذلك الصنم.

174- السدنة: الذين يقومون على خدمة بيت العبادة الكعبة.

175- لاشوى لها: أي لا بقاء لشيء بعدها.

١٧٣٧- قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

[الفتح] غزوة حنين فتح سنة ثمان ، بعد الفتح [فتح عامه]

١٧٣٨- قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بنى هلال وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وفي ثقيف سيدان لهم : في

= أخرجه الطبري (٣ / ٦٩) ، والبيهقي (٥ / ١٠٥) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣١٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ ، وأخرجه أبو داود (١٢٣١) فجعله عن ابن عباس موصولاً ، وموقوفاً عليه ، وهو شاذ .

فقد أخرج البخاري (٤٢٩٩) وغيره عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين .

وفي رواية عند أبي داود (١٢٢٩) وغيره سبعة عشر يوماً ، وجمع بينهما بأن الأخير لم يذكر يومى الدخول والخروج ضمن المدة .

وانظر : الدلائل للبيهقي (٥ / ١٠٤ ، ١٠٥) ، والبداية (٤ / ٣١٧) .

(١٧٣٧) انظر : الدرر (ص / ٢٦٥) ، تاريخ الطبري (٣ / ٦٩) ، الدلائل (٥ / ٢٤) ، شرح السنة (١٤ / ٢٧) للبعوى .

(١٧٣٨) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٧٠ - ٧٢) ، والدلائل (٥ / ١٢١ ، ١٢٢)

للبيهقي ، والدرر (ص / ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، والبداية (٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفي بنى مالك ذو الخمار
سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر بن الحرث ، وجماع أمر الناس إلى
مالك ابن عوف النصرى .

فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم
وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُرَيْدُ بن الصِّمَّة في
شجار (176) له يقاد به ، فلما نزل قال : بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس (177)
قال : نعم مجال الخيل ، لاحزن ضرس (178) ، ولا سهل دهس (179) مالى
أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قالوا : ساق
مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، قال : أين مالك ؟
قيل : هذا مالك ودعى له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس
قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، مالى أسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم
وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل
رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم ، قال : فانقض (180) به ، ثم قال : راعى
ضأن والله ، وهل يرد المنهزم شىء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفحك إلا رجل
بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال : ما
فعلت كعب و كلاب ؟ قالوا : لم يشهدا

176- شِجَار : مركب مثل الهودج ولكنه مكشوف من فوق .

177- أوطاس : مكان فى ديار هوازن وكانت فيه وقعة حنين .

178- حَزْنُ ضَرَس : الحزن : المكان الخشن المرتفع ، والضرس المقصود بها : الحجارة
المحددة .

179- سهل دهس : السهل : بخلاف الحزن : المكان المطمئن والدهس اللين الكثير
التراب .

180- انقض به : يعنى زجره بعنف ونهره فى غلظة .

منهم أحد ، قال : غاب الحد⁽¹⁸¹⁾ والجدّ ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب و كلاب ، فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجذعان⁽¹⁸²⁾ من عامر لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة⁽¹⁸³⁾ بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً ، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياً قومهم ، ثم اتق الصباء⁽¹⁸⁴⁾ على متون⁽¹⁸⁵⁾ الخيل ، فإن كانت لك الحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك ، قال : لا والله لأفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك ، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ، وكره أن يكون لدريد بن الصمة: فيها ذكر ، أورأى ، قالوا : أطعناك ، فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتني :

يا ليتني فيها جذعٌ أحبُّ فيها وأضعُ⁽¹⁸⁶⁾
أقود وطفاء الزمّع كأنها شاة صدعُ⁽¹⁸⁷⁾

181- الحد: أي الشجاعة، والحدة في المعركة، والمعنى: أنهم خسروا معيناً قوياً .

182- الجذعان : شبههم بالجذع في ضعفه وعدم اكتمال قوته بعد .

183- البيضة: المقصود : الجماعة من القوم وأصلهم .

184- الصباء : مفردا صباي ، وهو الذي يخرج عن دين أبيه وقومه ويريد بهم المسلمين .

185- متون : مفردا متن، وهو الظهر .

186- جذع : الصغير السن ، ويعنى : أنه يتمنى أن يكون شاباً؛ ليكون له

الرأى والتأثير في هذه الحرب .

* أحب : أمشى بسرعة .

187- وطفاء : يقال : بعير أوطف الوبر، أى : كثيره ، سابغ عليه .

* الزمّع : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرانب .

* شاة: معناها هنا : الوعل وهو تيس الجبل .

* صدع : هو الشيء بين الشيئين من أى نوع كان بين الطويل والقصير، والفتى والمسن والسمن والمهزول والعظيم والحقير .

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

* يا ليتني فيها جذع *

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد .

١٧٣٩- قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال : ويلكم !! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق (188) ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

١٧٤٠- قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم

(١٧٣٩) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن عبد الله بن عمرو .

أخرجه الطبري (٣ / ٧٢) ، والبيهقي (٥ / ١٢٣) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٧٤٠) حديث صحيح . أخرجه الطبري (٣ / ٧٢ - ٧٣) ، والبيهقي (٥ / ١٢٠ ، ١٢١) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : ثنا عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه ، وعمرو بن شعيب والزهرى ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعبد الله بن المكدم .

دخل حديث بعضهم في حديث بعض .

قلت : السند الأول صحيح ، ولكن تداخلت فيه رواية المراسيل ، فلا ندرى أيها المرفوع ؟ ولكن رواية الحاكم (٣ / ٤٨ ، ٤٩) جعلت هذا من رواية جابر ، وصححه ، وأقره الذهبي وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٢٤) عن ابن إسحاق .

188- بلق : سواد وبياض في اللون .

حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر [فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره الخبر ، فقال عمر : كذب ابن أبي حدرد ، فقال ابن أبي حدرد : إن كذبتني فر بما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر » .]

١٧٤١- فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعاً وسلاحاً ، فأرسل إليه - وهو يومئذ مشرك - فقال : « يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً » فقال صفوان : أغضباً يا محمد ؟ قال : « بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك » قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل .

(١٧٤١) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

- ١- أخرجه الطبري (٣ / ٧٣) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، قال : حدثني أبو جعفر محمد بن علي ، وأخرجه البيهقي (٥ / ١٢١) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٢٤) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : هكذا أورد هذا ابن إسحاق من غير إسناد . وأخرجه الحاكم (٣ / ٤٩) وصححه من رواية جابر وأقره الذهبي .
- ٢- حديث صفوان بن أمية ، أخرجه أبو داود (٣٥٦٢) ، وأحمد (٦ / ٤٦٥) ، (٣ / ٤٠١) ، والطبراني (٧٣٣٩) في الكبير ، والبيهقي (٦ / ٨٩ - ٩٠) في سننه الكبرى . وانظر الكلام عليه في تلخيص الحبير (٣ / ٥٢) ، السلسلة الصحيحة (٦٣١) . =

١٧٤٢- ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً ، واستعمل رسول الله ﷺ عتَّاب بن أُسيِّد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن .

١٧٤٣- فقال عباس بن مرداس السلمى :

أصابتِ العامِ رِعْلاً غُولٌ قومهم

وسط البيوت ولون الغول ألوان (189)

يالهدف أم كـلاب إذ تبيتهم

خيل ابن هوذة لا تُنهي وإنسان

= ٣- حديث جابر ، أخرجه الحاكم (٣ / ٤٨ - ٤٩) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي (٦ / ٨٩) فى سننه .

٤- حديث ابن عباس ، أخرجه البيهقي (٦ / ٨٨) ، ويعلى بن أمية عند أحمد (٤ / ٢٢٢) .

(١٧٤٢) إسناده مرسل . أخرجه الطبرى (٣ / ٨٦ ، ٦٩) بسنده عن ابن إسحاق ، قال : عن عبد الله بن أبى بكر فذكره مرسلأ .

وأورده البيهقي (٥ / ١٢١) مختصراً جداً ، وابن كثير (٤ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٧٤٣) انظر : البداية (٤ / ٣٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

189- رِعْلاً : اسم قبيلة من القبائل .

* غول : الغول : يطلقه العرب على كل ما يستقبح ، وهنا بمعنى المصيبة .

لا تُلفظوها وشدوا عقد ذمتكم
 إن ابن عمكم سعد ودُهْمَانُ
 لن ترجعوها وإن كانت مجلَّة
 ما دام في النعم المأخوذ ألبانُ (190)
 شعاء جُلُّ من سواتها حَضَنُ
 وسال ذو شوغر منها وسِلْوَانُ (191)
 ليست بأطيب مما يشتوى حذف
 إذ قال كل شواء العير جوفانُ (192)
 وفي هوازن قوم غير أن بهم
 داء اليماني فإن لم يقدروا خانوا
 فيهم أخ لو وفوا أوبرَّ عهدهم
 ولو نهكناهم بالطعن قد لا نوا
 أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
 مني رسالة نصح فيه تبيانُ
 أني أظنُّ رسول الله صابحكم
 جيشاً له في فضاء الأرض أركانُ

190- مجللة : مغطاة مستورة .

191- سواتها: مآسيها وما حدث من ورائها .

* حَضَن: جبل بنجد .

* ذو شوغر وسلوان : واديان .

192- شواء العير : اللحم المشوى من العير .

* جوفان : أى خالى البطن، دليل على أنه لا يستساغ فى الأكل .

فيهم سليم أخوكم غير تارككم
 والمسلمون عباد الله غسان^١
 وفي عضادته اليمنى بنو أسد
 والأجربان بنو عبس وذبيان^٢
 تكاد ترجف منه الأرض رهبتة
 وفي مقدمه أوس وعثمان^٣
 قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلة مزينة .

قال ابن هشام : من قوله : « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها
 في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن
 إسحاق جعلهما واحدة .

١٧٤٤- قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان
 ابن أبي سنان الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحرث بن مالك قال :
 خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال :
 فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب
 شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون
 أسلحتهم عليها ، ويدبحون عندها ويعكفون عليها يوماً ، قال : فرأينا
 ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من
 جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ،

(١٧٤٤) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٥ / ٢١٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٦٣)
 في مصنفه ، والترمذي (٢١٨٠) ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (٨ / ٢٤٨) ،
 والطبري (٩ / ٣١) في تفسيره ، والطبراني (٣٢٩٠) ، (٣٢٩١) ، (٣٢٩٢) ، (٣٢٩٣) ،
 (٣٢٩٤) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ١٢٥) في الدلائل .

قال رسول الله ﷺ: « الله أكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال : قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون ، إنها السنن لتر كبن سنن من كان قبلكم».

١٧٤٥- قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف ذي خطوط إنما تنحدر فيه انحداراً ، قال : وكان في عماية الصبح (193) وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه (194) ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيؤوا أعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر (195) الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ، ثم قال : « أين أيها الناس ، هلموا إلي ، وأنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله » قال : فلا شيء ، وحملت الابل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ، وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعه بن الحارث وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

(١٧٤٥) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٣ / ٣٧٦) ، والطبري (٣ / ٧٤) في

تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٢٧) في الدلائل ، وفي الباب عن أنس بن مالك .

193- عماية الصبح : في بداية الصباح قبل ظهور النهار .

194- شعابه وأحنائه : الشعاب الطرق الخفية ، والأحناء الجوانب .

195- انشمر الناس : أي رجعوا وانفضوا .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان المغيرة ، وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

١٧٤٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

١٧٤٧- قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن (196) ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام (197) لمعه في كنانته (198) ، وصرخ جبلة بن الحنبل [« قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية شرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ » ألا بطل السحر اليوم ، فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك (199) ، فوالله لأن يربنى (200) رجل من قريش أحب

(١٧٤٦) ، (١٧٤٨) إسناده صحيح . وأخرجه الطبري (٣ / ٧٤ - ٧٥) بسنده

عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقي (٥ / ١٢٨ - ١٢٩) .

196- الضغن : الحقد والكراهية .

197- الأزلام : السهام التي كانوا يستقسمون بها .

198- كنانته : الكنانة : الجعبة التي توضع فيها السهام .

199- فض الله فاك : دعاء على الإنسان بالهلاك؛ لأن مراد المتكلم أن تكسر

الأسنان ويصمت الفم عن الكلام .

200- يربنى : أى يتولى أمرى ويتملكنى .

إلى من أن يرَبِّي رجل من هوازن .

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رأيت سواداً من بعيد فراعني أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كأن الذي ينزو به فوق بطنها ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجابهما صفوان بن أمية ، وكان أخا كلدة لأمه .

١٧٤٨- قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدرك ثأري ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً ، قال : فأدرت برسول الله ﷺ لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَغَشَى فؤادي ، فلم أطق ذلك ، فعلمت أنه ممنوع مني .

١٧٤٩- قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله «لن نغلب اليوم من قلة»

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

(١٧٤٩) حديث ضعيف .

- ١- حديث أنس ، أخرجه البزار كما في المجمع (٦ / ١٧٨) وقال الهيثمي : فيه على ابن عاصم بن صهيب ، وهو ضعيف لكثرة غلظه وتماديه فيه ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .
- ٢- مرسل الربيع بن أنس ، أخرجه البيهقي في الدلائل (٥ / ١٢٣ - ١٢٤) ، ومرسل الحسن البصري أخرجه ابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور (٣ / ٢٢٤) .
- ٣- أخرجه ابن سعد (٢ / ١٥٠) في طبقاته ، من قول أبي بكر الصديق ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو من المتروكين .

١٧٥٠- قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء ، وقد شجرتُها بها ، قال : وكنت امرءاً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله ﷺ يقول - حين رأى ما رأى من الناس - «أين أيها الناس» فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال : « يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب السمره » (201) قال : فأجابوا : لبيك لبيك ، قال : فيذهب الرجل ليثني بغيره فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ، ويقترح عن بغيره ويخلي سبيله ، فيؤم الصوت ، حتى ينتهي إلى رسول ﷺ .

حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار ، ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج ، وكانوا صبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه ، فنظر إليهم مجتلد (202) القوم وهم يجتلدون ، فقال : « الآن حمى الوطيس » (203).

(١٧٥٠) إسناده صحيح . أخرجه مسلم (١٧٧٥) ، وأحمد (١ / ٢٠٧) ، وابن سعد (٢ / ١٥٥) ، وعبد الرزاق (٩٧٤١) ، والبخاري (٣٨١٦) في شرح السنة ، والحاكم (٣ / ٣٢٨) ، والبيهقي (٥ / ١٣٧ - ١٣٨) في الدلائل ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٢٢٤) وفي الباب عن شيبه بن عثمان ، وغيره .

201- السمره : الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . والسمر :

ضرب من شجر الطلح أو العضاء.

202- مجتلد القوم : المكان الذي يجتمعون فيه للحرب .

203- حمى الوطيس : أي اشتدت المعركة وحميت ، والوطيس : التنور .

١٧٥١- قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوى (204) له على ابن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبي الجمل فوق على عجزه (205) ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن (206) قدمه بنصف ساقه ، فأنجف (207) عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال : والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بثفر (208) بغلته ، فقال : « من هذا » ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

١٧٥٢- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله

(١٧٥١) إسناده صحيح . أخرجه الطبري (٣ / ٧٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ /

١٢٦ - ١٢٨) في الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق .

(١٧٥٢) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٧٦ ، ٧٧) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق مرسلا . =

204- هوى له : ذهب إليه ليقاتله .

205- عجزه : مؤخرة الجمل .

206- أطن قدمه : أطارها من شدة الضربة ، وسمع للضربة طنين .

207- أنجف : أى سقط أسفل رحله على إثر الضربة .

208- الثفر : سير في مؤخر السرج ونحوه يشد على عجز الدابة تحت ذنبها .

ﷺ التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهى حازمة وسطها يبرد(209) لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جمل أبي طلحة ، وقد خشيت أن يعزها الجمل ، فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها فى خزامته(210) مع الخطام ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أم سليم » قالت : نعم ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله ﷺ : « أو يكفى الله يا أم سليم » قال : ومعها خنجر(211) ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين بعجته(212) به ، قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء(213) .

١٧٥٣- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ حين وجه إلى حنين قد ضم بنى سليم إلى الضحاك بن سفيان الكلابى ، فكانوا إليه ومعه ،

= ٢- حديث أنس ، بنحوه أخرجه مسلم (١٨٠٩) ، وأحمد (٣ / ١٠٨ ، ٢٨٦) ، وابن سعد (٨ / ٤٢٥) ، وأبو نعيم (٢ / ٦٠) فى الحلية ، والبيهقى (٦ / ٣٠٧) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٥ / ١٥٠) وابن أبى شيبه (٨ / ٥٥١) فى مصنفه وأورده الذهبى فى السير (٢ / ٣٠٤) .

(١٧٥٣) انظر : البداية (٤ / ٣٣٤) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطبرانى (١٩ / ٣٠١) معضلاً عن محمد بن سلام الجمحى ، وانظر : مجمع الزوائد (٦ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

209- البرد : كساء مخطط يلتحف به ويجمع على أبرد أو برود .

210- خزامته : حلقة تصنع من شعر وتجعل فى أنف البعير .

211- خنجر : السكين .

212- بعجته : شققت بطنه .

213- الرميضاء : وصف للمرأة التى يخرج الرسخ والقذى من عينيها .

- ولما انهزم الناس ، قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :
أَقْدِمَ مُحَاجٌ إِنَّهُ يَوْمٌ نُكْرٌ
 مثلي على مثلك يحمى ويكرُّ (214)
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالْمُدْبِرُ
 ثم احزألت زمرٌ بعد زمرٍ (215)
كَتَائِبَ يَكُلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ
 قد أظعن الطعنة تقذى بالسبر (216)
حِينَ يُذَمُّ الْمَسْتَكِينُ الْمُنْجَحِرُ
 وأظعن النجلاء تعوى وتهر (217)

- 214- مُحَاجٌ : اللقب الذي كان يلقب به فرس مالك بن عوف .
 * يوم نكر : كناية عن شدة اليوم لدرجة أن الناس ينكر بعضهم بعضاً .
 * يكر : أي: يهرع إلى المعركة ويقاوم مقبلاً غير مدبر .
 215- احزألت : أي فرت من المعركة ورجعت عنها .
 * زمر : مفردا زمرة، وهي الجماعة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ .
 216- يكل : يجهد ويضعف من كثرة العدد .
 * تقذى : تتعمق حتى تصل إلى بعيد .
 * السبر : مفردا سبار وهو ما يعرف به مدى عمق الجرح .
 217- المستكين : الدليل الخاضع .
 * المنجحر : أراد به من اتخذ مكاناً بعيداً عن الناس موثلاً له .
 * الطعنة النجلاء : الواسعة العميقة فهي قاتلة لمن أصابته .
 تعوى : العواء صوت الذئب .
 الهرير : صوت الكلب إذا نبج وكشر عن أنيابه، أي : أن الطعنة كان لها صوت مثل صوت الذئب والكلب من شدة وقعها .

- لها من الجوف رشاش منهممر
 تفهق تاراتٍ وحيناً تنفجر (218)
 وثلبُ العامل فيها منكسر
 يا زيد يا ابن همهم أين تفر (219)
 قد نفذ الضرسُ وقد طال العمرُ
 قد علم البيضُ الطويلاتُ الخمرُ (220)
 أنى فى أمثالها غير غمر
 إذ تخرج الحاضن من تحت الستر (221)

218- الجوف : الباطن ، أراد به أن طعنته تتعمق في جوف المطعون .

* الرشاش : الدم .

* منهممر : ينزل بغزارة كأنه يصب صباً .

* تفهق : تفتح وتتسع .

* تنفجر : يسيل منها الدم بكثرة .

219- ثلب : طرف الرمح فى أسفل السنان .

* العامل : الجزء الأعلى من الرمح .

220- نفذ : انتهى وفنى .

* البيض : مفردا بيضاء ، وهو وصف للمرأة إذا كانت جميلة .

* الخمر : مفردا خمار ، وهو ما تستر به المرأة وجهها .

221- الغمر : الرجل القليل الخبرة بما يعتره من أمور .

* الحاضن : المرأة المشغولة بولدها بالحضن وغيره .

* الستر : مفردا ستار ، وهو ما تستر به المرأة .

١٧٥٤- وقال مالك بن عوف أيضا :

أقدم محاج إنها الأساوره ولا تغرنك رجل نادره (222)

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم.

١٧٥٥- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث

عن أبي قتادة الأنصاري ، وحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى

بنى غفار أبي محمد ، عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين

رجلين يقتتلان ، مسلماً ومشركاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن

يعين صاحبه المشرك على المسلم ، قال : فأتيته فضربت يده فقطعتها ،

واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم [ويروى

ريح الموت فيما قال ابن هشام] وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه (223)

لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني (224) عنه القتال ، ومربه رجل

من أهل مكة فسلبه» ، فلما وضعت الحرب أوزارها (225) ، وفرغنا من

(١٧٥٥) إسناده صحيح . وشيخ ابن إسحاق في الموصول هو يحيى بن سعيد الثقة

. الثبت .

١- أخرجه مالك (٤٥٤) ، (٤٥٥) ، والبخاري (٤٣٢١) ، ومسلم (١٧٥١) ،

وأحمد (٣٠٦ / ٥) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، والبغوي (٢٧٢٤) في شرح السنة ، والبيهقي

(٦ / ٢٢٠ ، ٣٠٦) في سننه الكبرى .

٢- وفي الباب عن سمرة بن جندب أنس بن مالك .

222- الأساورة : مفردا أسوار ، وهو الفارس الذي يجيد الرمي بالسهم .

نادرة : منقطة ومبتعدة .

223- نزفه : أى غلبه نزيف الدم ، وجعله يشرف على الموت .

224- أجهضني : أهمني أمر القتال وشغلني عنه .

225- وضعت الحرب أوزارها : انتهت ، والأوزار : الأثقال ، والمراد : متاعها وعدتها .

القوم ، قال رسول الله ﷺ : « من قتل قتيلاً فله سلبه » (226) فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب فأجهضني عنه القتال ، فما أدري من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتيل عندي ، فأرضه عنى من سلبه ، فقال : أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا والله لا يرضيه منه ، تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه ، اردد عليه سلب قتيله ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، اردد عليه سلبه » فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته فاشتريت بثمنه مخرفاً (227) فانه لأول مال اعتقدته (228) .

١٧٥٦- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله [عن] أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً .

١٧٥٧ - قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن

(١٧٥٦) إسناده صحيح . وشيخ ابن إسحاق هو حماد بن سلمة الثقة الثبت .

أخرجه أحمد (٣ / ١١٤ ، ١٩٠ ، ٢٧٩) ، وابن أبي شيبة (٨ / ٥٥١ ، ٥٥٥) في مصنفه ، وأبو داود (٢٧١٨) ، والدارمي (٢ / ٢٢٩) في سننه ، والطبري (٣ / ٧٧) في تاريخه .

(١٧٥٧) إسناده ضعيف . فيه جهالة أحد الرواة .

أخرجه الطبري (٣ / ٧٧) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٤٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٣٤) كلهم عن ابن إسحاق .

226- سلبه : سلب القتيل ما معه من ثياب وسلاح ودابة .

227- مخرفاً : البستان بما فيه من نخل وغيره .

228- اعتقدته : أي صار من ضيعتي فالعقدة الضيعة .

حدثه عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود (229) أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت فإذا نمل أسود مبعوث (230) قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

١٧٥٨- قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله ﷺ منهم ، قالت امرأة من المسلمين :-

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات

١٧٥٩- قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلبت خيل الله خيل اللات وخيلُه أحق بالثبات

١٧٦٠- قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر (231) القتل

من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل .

١٧٦١- قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ،

قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتله، قال: «أبعده الله فإنه كان يبغض قريشاً» .

(١٧٥٨) ، (١٧٥٩) انظر : البداية (٤ / ٣٥) نقلاً عن ابن إسحاق ، وابن هشام .

(١٧٦٠) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٧٧) ، والبداية (٤ / ٣٣٥) .

(١٧٦١) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبري (٣ / ٧٧) في

=

تاريخه عن ابن إسحاق معضلاً .

229- البجادُ الأسود : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

230- مبعوث : منتشر في كل ناحية .

231- استحر : اشتد وقوى وكثر .

١٧٦٢- قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل (232) قال : فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده

=١- حديث سعد بن أبي وقاص ، أخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ٥٤٧) في مصنفه، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (١٥٢٥) من طريق ابن أبي ذئب عن جبير بن أبي صالح عن الزهري عن سعد به .

وقد خالف ابن أبي صالح - وهو في عداد المجهولين - الثقة الثبت الحافظ معمر بن راشد فقد رواه عبد الرزاق (٤ / ١٩٩٠) في مصنفه عن معمر عن الزهري مرسلًا .
لذا فرواية ابن أبي صالح منكورة .

وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٧) رواه البزار ، وفيه من لم أعرفه .

قلت : يقصد ابن أبي صالح فهو في عداد المجهولين كما سبق .

٢- حديث المغيرة ، أخرجه الطبراني (٢٠ / ٣٨٢) في الكبير ، من طريق الجراح بن مخلد عن يعقوب بن محمد بن الزهري عن نوفل بن عمارة عن عبد الله بن الأسود بن أبي عاصم عن أبيه .

قال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٧) : فيه يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ضعيف ، وقد وثق .

قلت : قال عنه أحمد ، وأبو زرعة : ليس بشيء ، لا يساوي حديثه شيئًا ، وقال الساجي : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ما حدث عن الثقات فاكتبوه ، وقال العقيلي : في حديثه وهم كثير .

وباقى رجال الإسناد لم أقف عليهم .

٣- حديث جابر ، أخرجه العقيلي (١٩٥٦) في الضعفاء الكبير ، وقال : هلال بن عبد الرحمن منكر الحديث لا أصول له ، ولا يتابع على أحاديثه

(١٧٦٢) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبري (٣ / ٧٨) في تاريخه ، وأورده ابن كثير

في البداية (٤ / ٣٣٥) كلاهما عن ابن إسحاق معضلا .

232- أعزل : العزلة جلدة الصبي التي تقطع في الختان، أي أنه غير مقطوع تلك

الجلدة .

أغرل ، قال: فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب، يعلم الله أن ثقيفا غرل، قال المغيرة بن شعبة ، فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت: لا تقل ذلك فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني ، قال : ثم جعلت أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم مختنين كما ترى .

١٧٦٣- قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من بني غيرة يقال له: وهب ، وآخر من بني كنة يقال له الجلاح ، فقال رسول الله ﷺ - حين بلغه قتل الجلاح - : « قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيذة » يعنى بابن هنيذة : الحارث بن أويس .

١٧٦٤- فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار ، وحبسه قومه للموت :

ألا من مبلغ غيلان عنى	وسوف إخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدى جوابا	وقولا غير قولكم يسير
بأن محمداً عبداً رسولاً	لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبياً مثل موسى	فكل فتى يخايره مخير ⁽²³³⁾
وبئس الأمر أمر بني قسي [*]	بوج [*] إذ تقسمت الأمور ⁽²³⁴⁾

(١٧٦٣) إسناده ضعيف . وانظر السابق .

ويراجع أسد الغابة (٤ / ٣٧٦) .

(١٧٦٤) انظر : البداية والنهاية (٤ / ٣٣٥) نقلا عن ابن إسحاق .

233- يخايره : يغالبه في الخير بقوله أنا خير منك، ومخيراً أى غلبه في الخير .

234- قسي : اسم ثقيف .

* وَجَّ : اسم موضع .

أضاعوا أمرهم ولكل قوم فجئنا
فجئنا أسد غابات إليهم
نؤم الجمع جمع بني قسي
وأقسم لو هموا مكثوا لسرنا
فكنا أسد لية ثم حتى
ويوم كان قبل لدى حنين
من الأيام لم تسمع كيوم
قتلنا في الغبار بني حطييط
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم
أقام بهم على سنن المنايا
فأفلت من نجامنهم جريضا
ولا يغنى الأمور أخو التواني

أمير والسدوائر قد تدور
جنود الله ضاحية تسير
على حنق نكاد له نظير (235)
إليهم بالجنود ولم يغوروا
أبحناهم وأسلمت النصور (236)
فأقلع والدماء به تمور
ولم يسمع به قوم ذكور
على راياتها والخيل زور (237)
لهم عقل يعاتب أونكير
وقد بانست لمبصرها الأمور
وقُتِلَ منهم بشر كثير (238)
ولا الغلق الصريرة الحصور

235- حنق : الحنق شدة الغضب . نؤم : نعهد إليهم ونريدهم .

236- لية : اسم موضع .

* النصور : اسم لبني نصر من قبيلة هوازن .

237- زور : مائلة إلى أحد الجوانب .

238- الجريض : الذى حنقه ريقه ، وأصل الجريض غصص الموت ، وأصل الجرض : شدة الجهد .

239- التواني : الكسل فى قضاء الأمور .

* الغلق : الذى تنلق دونه الأبواب فهو كثير الحرج .

* الصريرة : من لم يتزوج .

* الحصور : العيب الذى لا يأتى النساء .

أحانهم وحنان وملكوه	أمورهم وأفلتت الصقور (240)
بنو عوف تميح بهم جيات	أهين لها الفصافص والشعير (241)
فلولا قارب وبنو أبيه	تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عموها	على يمن أشار به المشير
أطاعوا قارباً ولهم حدود	وأحلام إلى عز تصير
فإن يهدوا إلى الإسلام يلقوا	أنوف الناس ما سمر السمير (242)
وإن لم يسلموا فهم أذان	بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكّت بنى سعد وحرب	برهط بنى غزية عنقفير (243)
كأن بنى معاوية بن بكر	إلى الإسلام ضائنة تخور (244)
فقلنا أسلموا إنا أخوكم	وقد برأت من الإحن الصدور
كأن القوم إذ جاءوا إلينا	من البغضاء بعد السلم عور

قال ابن هشام : غيلان : غيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة : عروة بن مسعود الثقفي .

240- أحانهم : أبادهم وأهلكهم وحنان : هلك يريد عرضهم للهلاك وهلك معهم .

241- تميح : تسير سيراً خفيفاً حسناً .

* الفصافص : مفردا فصفصة وهي الرطبة من علف الدواب .

242- أنوف الناس : كباراؤهم وعظماؤهم .

* السمير : الجماعة الذين يجتمعون على الشراب ليلاً .

243- العنقفير : يطلق على الداھية التي تصيب الإنسان .

244- ضائنة : ذو الصوف من الغنم .

* تخور : تصيح بصوت عال وأصل الخوار صوت الثور والبقرة .

١٧٦٥- قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ،
ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو
نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبع
خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك
الثنيا .

فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن شمال
ابن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له : ابن الدغنة ، وهى أمه ، فغلبت
على اسمه (ويقال : ابن لذعة فيما قال ابن هشام) دريد بن الصمة ، فأخذ
جمله ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه فى شجار (245) له فإذا برجل فأناخ
به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ، ولا يعرفه الغلام ، فقال له
دريد : ماذا تريد بى ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن
رفيع السلمى ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يخن فيه شيئاً ، فقال : بعس ما سلحتك
أمك ، خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ، وكان الرحل فى الشجار ، ثم
اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فإنى كذلك كنت
أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ،
فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ، فزعم بنو سليم أن ربيعة قال :
لما ضربته فوق تكشف فإذا عجانه (246) وبطون فخذيه مثل القرطاس من

(١٧٦٥) أورده بلاغاً : انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٧٨ - ٧٩) ، والبداية (٤ /

٣٢٦ - ٣٢٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

وأخرجه البيهقى (٥ / ١٥٣ ، ١٥٤) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق .

245- شِجَار : مركب مثل الهودج لا غطاء له .

246- عِجَانُهُ : ما بين الفرجين .

ركوب الخيل أعراء⁽²⁴⁷⁾ ، فلما رجع ربيعة إلى أمه، أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً .

١٧٦٦- فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريداً :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دَرِيدِ	بِطْنِ سَمِيرَةَ جَيْشِ الْعِنَاقِ ⁽²⁴⁸⁾
جَزَى عَنَا الْإِلَهَ بَنِي سَلِيمِ	وَعَقَّتَهُمْ بِمَا فَعَلُوا عِقَاقِ ⁽²⁴⁹⁾
وَأَسْقَانَا إِذَا قَدْنَا إِلَيْهِمْ	دَمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ
فَرَبٍ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ	وَقَدْ بَلَغَتْ نَفُوسَهُمُ التَّرَاقِي ⁽²⁵⁰⁾
وَرَبِّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوِثَاقِ
وَرَبِّ مُنَوِّهِ بِكَ مِنْ سَلِيمِ	أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِمَاقِ ⁽²⁵¹⁾
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عِقُوقًا	وَهَمًّا مَاعٍ مِنْهُ مَخِ سَاقِي ⁽²⁵²⁾
عَفَتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنِ	بَدَى بَقْرٍ إِلَى فَيْفِ النَّهَاقِ ⁽²⁵³⁾

(١٧٦٦) انظر : البداية (٤ / ٣٣٨) نقلا عن ابن إسحاق .

247- أعراء : مفردا عر، وهو الفرس العريان لا سرج له .

248- سميرة : اسم واد قريب من حنين .

* العناق : الأمر الشديد ويطلق على أولاد المعز كذلك .

249- عِقَاق : من العقوق وهو إساءة الأدب وعدم البر .

250- التراقي : جمع ترقوة : وهي عظام الصدر ومنه ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾

(القيامة: ٢٦) .

251- المُنَوِّه : الذي ينادى بصوت ظاهر على الإنسان وبأحب أسمائه إليه .

* رماق : الجزء الأخير من حياة الإنسان .

252- ماع : سال ، والمائع السائل .

253- عفت : بليت ودرست وتغيرت . * أين : حين

* بدى بقر : اسم موضع . * فيف النهاق : الفيف : المكان القفر، فيف النهاق : اسم موضع .

١٧٦٧- وقالت عمرة بنت دريد أيضاً :

قالواقتلنا دريداً قلت قد صدقوا

فذل دمعى على السربال ينحدر

لولا الذى قهر الأقسام كلهم

رأت سليم وكعب كيف تأتمر

إذن لصبحهم غباً وظاهرة

حيث استقرت نواهم جحفلٌ ذفر (254)

قال ابن هشام : ويقال : اسم الذى قتل دريداً عبد الله بن قنيع بن

أهبان بن ثعلبة بن ربيعة .

١٧٦٨- قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ فى آثار من توجه

قبل أوطاس أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه

القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو

ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه وهزمهم [الله] ، فيزعمون أن سلمة

ابن دريد هو الذى رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله ،

فقال :

(١٧٦٧) انظر السابق .

(١٧٦٨) أورده تعليقا . وهى من صيغ التضعيف حيث ذكر ابن إسحاق قول الرواة :

يزعمون ؛ وأخرجه الطبرى (٣ / ٨٠) فى تاريخه ، وابن الأثير (٦ / ١٨٧) فى أسد الغابة ،

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٣٨ ، ٣٣٩) فى البداية كلهم عن ابن إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ٢٧١) لابن عبد البر .

254- الغب : ورود الإبل يوماً بعد يوم .

* ظاهرة : ورودها كل يوم مما يدل على كثرة غاراتها .

* جحفل : الجيش الكثير العدد والعدة .

* ذفر : رائحته كريهة من طول مكث السلاح عليه .

إن تسألوا عنى فإنى سلمه ابن سمادير لمن تَوَسَّمَه

* أضرب بالسيف رؤوس المسلمه *

وسمادير : أمه .

١٧٦٩- واستحر القتل من بنى نصر فى بنى رثاب ، فزعموا أن عبد

الله بن قيس - وهو الذي يقال له : ابن العوراء ، وهو أحد بنى وهب بن

رثاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رثاب ، فزعموا أن رسول الله

ﷺ قال : « اللهم اجبر مصيبتهم » .

١٧٧٠- وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف فى فوارس من

قومه على ثنية من الطريق ، وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم

ويلحق أخراكم ، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من

منهزمة الناس ، فقال مالك بن عوف فى ذلك :

ولولا كرتان على مُحَاج لضاق على العضاريط الطريق (255)

ولولا كَرْدُهُمَان بن نصر لدى النخلات مُنْدَفَع الشديق (256)

(١٧٦٩) حديث ضعيف . أخرجه ابن سعد (٢ / ١٥٢) فى طبقاته من رواية

الواقدى، وهو متروك ، وأخرجه ابن الأثير (٣ / ٣٧٠) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق

مقطوعاً، وأورده ابن حجر فى الإصابة (٤ / ١٢١) نقلاً عن ابن إسحاق فى المغازى .

(١٧٧٠)، (١٧٧١) انظر : البداية (٤ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .

255- كرتان : هجوم الجيش على الأعداء ، والكر والفر من أساليب القتال المعروفة .

* محاج : اسم فرسه الذى يتكلم عنه .

* العضاريط : مفردا عضرط وعضروط ، وهم الأتباع .

256- الشديق : اسم موضع .

لآبت جعفر وبنو هلال خزايا محقبين على شقوق (257)

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم ، ومما يدل على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث : ما فعلت كعب و كلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منها أحد ، وجعفر : ابن كلاب ، وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات « لآبت جعفر ، وبنو هلال » .

١٧٧١- [قال ابن إسحاق] : وبلغني أن خيلاً طلعت ، ومالك

وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم (258) ، فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلخوا بطن الوادي ، ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوماً عارضى رماحهم أغفلاً (259) على خيلهم فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل الثنية (260) سلخوا طريق بني سليم ، ثم طلع فارس ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارساً طويل الباد ، واضعاً رمحه على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاءة حمراء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات والعزى ليخالطنكم فاثبتوا له ، فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد (261) لهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

257- خزايا : جمع خزيان وهو من أصابه عار أو مذلة .

* محقبين : راجعين بأسف وحزن .

* شقوق : عناء كبير ومشقة واسعة .

258- بوادهم : بوااد : مفردا باد ، وهو تباعد ما بين الفخذين لكثرة لحمهما .

259- أغفلاً : مفردا غفل وهو الذي لا تميزه علامة ولا غيرها .

260- الثنية : المكان المرتفع بين جبلين .

261- فصمد لهم : عمد إليهم وقصدهم .

١٧٧٢- قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ

ولقد عرفتِ غداة نَعْفِ الْأَظْرُبِ (262)
أنى منعتك والركوبُ مُحِبُّ

ومشيت خلفك مثل مشى الأنكب (263)
إذ فر كل مهذب ذى لمة

عن أمه وخليله لم يعقب (264)
١٧٧٣- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر، وحديثه أن أبا عامر (الأشعري) لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين، فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام، ويقول : اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ويحمل [عليه] أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو

(١٧٧٣) حديث ضعيف . وإسناده منقطع . وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

262- النعف : أسفل الجبل .

* الأظرب : مفردا ظرب ، وهو الجبل الصغير .

263- الأنكب : المائل نحو جهة من الجهات .

264- المهذب : الذي يسرع في سيره أو الذي خلص مما يعاب منه .

ذولمة : إما أن تكون اسم فرس أو من اللمة : شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة ، واللمة أيضاً الجنون .

لم يعقب : لم يعد مرة ثانية أو لم يحملهن خلفه لشدة خوفه .

عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل : اللهم لاتشهد عليّ ، فكف عنه أبو عامر ، فأفلت ، ثم أسلم بعد ، فحسن إسلامه ، فكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال : [هذا شريد أبي عامر] ورمى أبا عامر أخوان : العلاء ، وأوفى ابنا الحارث من بني جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته ، فقتلاه ، وولى الناس أبو موسى الأشعري ، فحمل عليهما فقتلتهما ، فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيها :

إن الرزية قتل العلاء وأوفى جميعاً ولم يُسنداً
هما القاتلان أبا عامر وقد كان ذا هبة أربداً (265)
هما تركاه لدى معرك كأن علي عطفه مجسداً
فلم ترفى الناس مثليهما أقل عثاراً وأرمى يدا
١٧٧٤- قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله

(١٧٧٤) حديث حسن . وإسناده ضعيف .

١- أخرجه أحمد (٤ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٤٦) ، وأبو داود (٢٦٦٩) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) ، وعبد الرزاق (٩٣٨٢) في مصنفه ، وابن حبان (٧ / ١٤٠) ، والحاكم (٢ / ١٢٢) ، والطحاوي (٣ / ٢٢٢) ، والطبراني (٣٤٨٩) ، (٤٦١٧) ، (٤٦١٨) ، (٤٦١٩) ، (٤٦٢٠) ، (٤٦٢١) ، (٤٦٢٢) في الكبير ، والبيهقي (٩ / ٩١) في سننه الكبرى .

كلهم من حديث المرقع بن صيفى يرويه عن جده رباح بن الربيع ، وتارة عن حنظلة الكاتب .

265- ذاهبة : يقصد : صاحب سيف مهتز .

* أربدا : ربد : أى : اختلط سواده بكدره .

ﷺ مر يومئذ بامرأة ، وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون (266) عليها ، فقال : « ما هذا » ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه : « أدرك خالد فقل له إن رسول الله ﷺ ينهك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً » (267) .

١٧٧٥- قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بنى سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « إن قدرتم على بجاد ، رجل من بنى سعد بن بكر ، فلا يفلتنكم » وكان قد أحدث حدثاً ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق ، فقالت للمسلمين : تعلموا والله إنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ .

١٧٧٦- قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدى ، قال :

= وقال أبو حاتم وأبو زرعة في رواية المرقع عن حنظلة : هذا من وهم الثورى ، وإنما هو المرقع بن صيفى عن جده رباح أنحى حنظلة مرفوعاً .

كذا يروية مغيرة بن عبد الرحمن ، وزيد بن سعد ، وابن أبي الزناد ، والصحيح هذا .

٢- أورده ابن كثير (٤ / ٣٣٧) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٧٧٥) إسناده ضعيف . فيه انقطاع ، وجهالة شيخ ابن إسحاق ، وأخرجه الطبرى

(٣ / ٨٠) ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٣) نقلاً عن ابن إسحاق منقطعاً .

(١٧٧٦) إسناده ضعيف . فيه انقطاع . وأخرجه الطبرى (٣ / ٨١) في تاريخه ،

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق . =

266- متقصفون : ملتفون حولها ، مجتمعون عليها .

267- العسيف : الأجير .

فلما انتهى بها إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله، إنى أختك من الرضاة ، قال : « وما علامة ذلك » ؟ قالت : عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك (268) قال : فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها ، وقال : « إن أحببت فعندى محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت » فقالت : بل تمتعنى وتردنى إلى قومي ، فمتعها رسول الله ﷺ وردّها إلى قومها ، فزعمت بنو سعد أنه أعطاهما غلاما له يقال له : مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

١٧٧٧- قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين (٩ : ٢٥ -

٦٢) : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم

كثرتكم ﴾ إلى قوله ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ .

١٧٧٨- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من

المسلمين من قريش ، ثم من بنى هاشم : أيمن بن عبيد ، ومن بنى أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمح به فرس له يقال له : الجناح فقتل .

= وأخرجه بنحوه البيهقي (٥ / ١٩٩) في الدلائل ، ونقله عنه ابن كثير في البداية (٤ /

٣٦٤) من طريق عمرو بن حماد عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة مرسلًا .

قلت : ومع إرساله ، ففيه ابن عبد الملك ، وهو في عداد الضعفاء .

(١٧٧٨) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٨١) ، الدلائل للبيهقي (٥ / ١٥٤ ، ١٥٥) ،

والدرر (ص / ٢٧٢) لابن عبد البر ، مجمع الزوائد (٦ / ١٨٩) للهيثمي ، البداية والنهاية

(٤ / ٣٤٠) .

268- متوركتك : أى تجلس على وركى وأنا صغيرة .

ومن الأنصار : سراقه بن الحارث بن عدى ، من بنى العجلان ، ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

١٧٧٩- ثم جمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري ، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها .

ما قيل من الشعر في يوم حنين

١٧٨٠- وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

لولا الإله وعبيده وليتم	حين استخف الرعب كل جبان (269)
بالجزع يوم حبا لنا أقراننا	وسوابح يكبون للأذقان (270)
من بين ساع ثوبه في كفه	ومقطر بسنابك ولبان (271)
فالله أكرمنا وأظهر ديننا	وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم	وأذلهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام : ويروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عم نبيكم ووليّه	يدعون بالكتيبة الإيمان
أين الدين هم أجابوا ربهم	يوم العريض وبيعة الرضوان

(١٧٨٩) انظر السابق .

(١٧٨٠) انظر : البداية (٤ / ٣٤٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

269- استخف : ضيع تفكيرهم ، وذهب بعقلهم .

270- الجزع : ما انعطف من الوادى .

* حبا لنا : أى اعترضنا ووقف فى طريقنا .

* سوابح : مفردا سابع ، وأراد بها الخيل ، كأنها تسبح فى الماء لسرعتها .

* يكبون : يتساقطون ويقعون على أذقانهم .

271- مقطر : أراد هنا من وقع على أحد جنبيه .

* سنابك : مفردا : سنبك ، وهو مقدم طرف الحافر . اللبان : الصدر .

- ١٧٨١- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين :
- إنى والسوايح يوم جمع وما يتلو الرسول من الكتاب (272)
لقد أحببت ما لقيت ثقيف بجنب الشعب أمس من العذاب
هم رأس العدو من أهل نجد فقتلهم ألد من الشراب
هزمتنا الجمع جمع بنى قسي وحكت بركها بنى رثاب (273)
وصرمًا من هلال غادرتهم بأوطاس تعفر بالتراب (274)
ولو لأقن جمع بنى كلاب لقام نساؤهم والنقع كابي (275)
ركضنا الخيل فيهم بين بس إلى الأورال تنحط بالنهاب (276)
بذى لجب رسول الله فيهم كتيبته تعرض للضراب (277)

قال ابن هشام : قوله : « تعفر بالتراب » عن غير ابن إسحاق .

١٧٨٢- فأجابه عطية بن عفيف النصرى ، فيما قال ابن هشام ،

فقال :

(١٧٨١) انظر السابق .

272- يوم جمع : أراد به المزدلفة أو المشعر الحرام حيث يتجمع الحجيج .

273- البرك : الصدر . وما يلي الأرض من صدر البعير .

274- الصرم : القطعة من كل شىء ، وبمعنى الجماعة المنعزلة .

* أوطاس : اسم موضع .

275- النقع : الغبار المثار فى الهواء .

* كابي : التراب الذى لا يستقر على وجه الأرض .

275- تنحط : تعلق بنفسها .

276- النهاب : مفردها نهب : وهو ما يستولى عليه الجند من الغنائم .

277- بذى لجب : اللجب : الصوت ، وما دام للجيش صوت فلكثرة عدده وعدته .

أَفَاخِرَةٌ رِفَاعَةٌ فِي حَيْنٍ وَعَبَّاسُ ابْنِ رَاضِعَةِ اللِّجَابِ
فَإِنَّكَ وَالْفَخَّارَ كَذَاتِ مِرْطٍ لِرَبَّتِهَا وَتَرْفُلُ فِي الإِهَابِ
قال ابن إسحاق : وقال عطية بن عفيف : هذين البيتين لما أكثر عباس
على هوازن في يوم حنين ، ورفاعة من جهينة .

١٧٨٣- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يَا خَاتَمَ النَّبِيَّاءِ إِنَّكَ مَرْسَلٌ
بِالْحَقِّ كُلِّ هَدَى السَّبِيلِ هَذَا كَا
إِنَّ الإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً
فِي خَلْقِهِ وَمَحَمَّدًا سَمَّا كَا
ثُمَّ الَّذِينَ وَقَفُوا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ
جَنَدٌ بَعَثَتْ عَلَيْهِمُ الضُّحَا كَا
رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ
لَمَّا تَكَنَّفَهُ العَدُوُّ يَرَا كَا
يَغْشَى ذَوَى النِّسْبِ القَرِيبِ وَإِنَّمَا
يَعْنِي رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَا كَا
أُنْبِيَّكَ أَنَّى قَدِ رَأَيْتَ مَكْرَهُ
تَحْتَ العَجَاجَةِ يَدْمَغُ الإِشْرَاقَا (278)
طَوْرًا يَعْمَانِقُ بِاليَدَيْنِ وَتَارَةً
يَقْرَى الجَمَاجِمِ صَارِمًا بَتَا كَا (279)

(١٧٨٣) انظر : البداية (٤ / ٣٤١) .

278- أنبيك : مخفف أنبيك ، أى : أخبرك .

مُكْرَهُ : أى كره إقدامه على المعركة .

العجاجة : الغبار .

يدمغ : يغلب ويقهر ويعلو .

279- يقري : يتبع ، أو يطعننها ويرمى بها .

=

يغشى به هام الكُماة ولو ترى
 منه الذى عاينتُ كان شفاكا
 وبنو سليمٍ مُعِنُّونُ أَمَامَهُ
 ضرباً وطعنًا فى العدوِّ دِرَاكَا (280)
 يمشون تحت لوائه وكانهم
 أسدُ العرينِ أَرَدْنَ ثُمَّ عِرَاكَا
 ما يرتجون من القريب قرابة
 إلا لطاعة ربهم وهواكا
 هذى مشاهدنا التى كانت لنا
 معروفةً وولينا مولاكا
 ١٧٨٤- وقال عباس بن مرداس أيضاً :

إما ترى يا أم فروة خيلنا منها مُعْطلة تقاد وظلُّع (281)
 أوهى مقارعة الأعداى دمها فيها نوافذ من جراح تنبَّع (282)
 فلب قائلة كفاها وقنعنا أزم الحروب فسربها لا يُفزع (283)

* صارماً : السيف الشديد القطع .

* بتأكا : الشديد القطع .

280- معنقون : مسرعون فى عدوهم ، والإعناق ضرب من السير السريع .

* دراكاً : متواليا متتابعاً .

281- ظلُّع : مفردها ظالع ، وهو الذى فى مشيه عرج وغمز ، الظلاع : داء يصيب قوائم الدواب .

282- أوهى : أضعف .

* المقارعة : المحاربة والمنازلة .

* دمها : الدم : السمن المتناهى والامتلاء بالشحم .

* تنبَّع : تقطر دماً غزيراً .

283- الأزم : الشدة ، وأزم الحروب : شدة عضها وقوتها .

* سربها : أراد بها : نفسها أو أهلها .

لا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا
 وَفَدُّ أَبُو قَطْنٍ حِزَابَةَ مِنْهُمْ
 وَالْقَائِدُ الْمَائَةِ الَّتِي وَفَى بِهَا
 جَمَعْتَ بَنُو عَوْفٍ رَهْطَ مَخَاشِنِ
 فَهِنَاكَ إِذْ نَصِرَ النَّبِيَّ بِالْفَنَاءِ
 فَرْنَا بِرَايَتِهِ وَأُورِثَ عَقْدَهُ
 وَغَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحَهُ
 كَانَتْ إِجَابَتَنَا لِدَاعِي رَبِّنَا
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخِيرُ سَرْدَهَا
 وَلَنَا عَلَى بَثْرَى حَنِينٍ مُوَكَّبِ
 نَصَرَ النَّبِيَّ بِنَا وَكُنَّا مَعِشْرًا
 زَرْنَا غَدَاتُكَ هَوَازِنَ بِالْقِنَا
 إِذْ خَافَ حُدُومَ النَّبِيِّ وَأَسْنَدُوا

سبباً بحبل محمد لا يقطع
 وأبو الغيث وواسع والمقنع
 تسع المثين فثم ألف أقرع (284)
 ستاً وأجلب من خفاف أربع
 عقد النبي لنا لواء يلمع
 مجد الحياة وسؤدداً لا ينزع
 بيطاح مكة والقنا يتهزع (285)
 الحق منا حاسر ومقنع (286)
 داود إذ نسج الحديد وتبع (287)
 دمغ النفاق وهضبة ما تُقلع
 في كل نائبة نضر ونفع
 والخييل يغمرها عجاج يسطع (288)
 جمعاً تكاد الشمس منه تخشع

284- ألف أقرع: تم لهم عدة الألف من الجنود الفوارس الأقوياء .

285- البطاح: مفردتها: أبطح، وهو المكان المتسع الذي يمر به السيل.

* القنا: الرماح .

* يتهزع: تضطرب وتتحرك .

286- حاسر: لا يلبس درعاً يقيه من الضرب .

* مقنع: الذي يتغطى بغطاء على الرأس، والمراد: أنهم يلبسون الدروع .

287- سابغة: أي الدروع الوافرة الكاملة الستر لهم .

* سردها: السرد هنا بمعنى النسج، أي: نسجها .

288- العجاج: الغبار الذي يعلو الجنود في المعركة .

يسطع: يعلو وينتشر عليهم .

يُدْعَى بنو جشم ويُدْعَى وسطه أفناء نصر والأسنة شُرْع (289)
 حتى إذا قال الرسول محمد أبني سليم قد وقَّيتم فارفَعوا
 رحنا ولولا نحن أجحفَ بأسهم بالمؤمنين وأحرزوا ما جمَعوا (290)
 ١٧٨٥- وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :-

عفا مجدَلٌ من أهله فمُتَّالِع
 فمَطَلَى أريكٍ قد خلا فالمصانِع (291)
 ديار لنا يا جُمْلُ إذ جُلُّ عيشنا
 رَخِيٌّ وصرف الدار للحي جامع
 حبيبةٌ ألوتَ بها غربة النوى
 ليبن فهل ماض من العيش راجع (292)

(١٧٨٥) انظر السابق .

289- الأفناء : الجماعة تكون من قبائل شتى، فهي أخلاط من ههنا وههنا .

* شرع : مستعدة للطعن بها منتصبه مرفوعة .

* الأسنة : مفردها سنان وهو نصل الرمح .

290- أجحف : ظلم و جار عليهم .

* أحرزوا : حصنوا ما جمعوه وحموه، فهو في حرز أى: حصن .

291- عفا : تغير عما كان عليه ودرس لطول العهد .

* مجدَل : اسم مكان .

* مطلى : الأرض المطلاع التي يستقر فيها الماء .

* أريك : اسم مكان .

* المصانع : مواضع للماشية تشرب منها .

292- ألوت : تغير حالها وتبدل عما كان .

*النوى البين : كلاهما بمعنى البعد والفراق .

فإن تبغى الكفار غير ملومة
فإني وزير للنبي وتابع
دعانا إليهم خير وفد علمتهم
خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألفٍ من سليم عليهم
لبوس لهم من نسج داود رائع (293)
نبايعه بالأخشبين وإنما
يد الله بين الأخشبين نبايع
فجئنا مع المهدي مكة عنوة
بأسيافنا والنقع كابٍ وساطع
علانية والخيل يغشى متونها
حميم وآن من دم الجوف ناقع (294)
ويوم حنين حين سارت هوازن
إلينا وضافت بالنفوس الأضالع (295)

293- لبوس لهم : يقصد بها الدروع السابغة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وعلمناه صنعة

لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ﴾ (الأنبياء من الآية : ٨٠) .

294- متونها : مفردا متن وهو الظهر .

* حميم : الشيء المغلى الساخن .

* آن : الحار .

295- الأضالع : مفردا : ضلع ، وهذا الجمع غير قياسي وإنما جمعها يكون على أفعل

فتكون أضلع .

- صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
 قِرَاعُ الأَعَادَى مِنْهُمُ وَالْوَقَائِعُ (296)
 أمام رسول الله يخفق فوقنا
 لواء كخذروف السحابة لامع (297)
 عشية ضحاك بن سفيان معتص
 بسيف رسول الله والموت كانع (298)
 نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
 مَصَالاً لَكُنَّا الأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ (299)
 ولكن دين الله دين محمد
 رضينا به فيه الهدى والشرائع
 أقام به بعد الضلالة أمرنا
 وليس لأمر حمه الله دافع (300)
 ١٧٨٦- وقال عباس بن مرداس أيضاً :

(١٧٨٦) انظر : البداية (٤ / ٣٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

- 296- يستفزنا : لا نلقى له بالاً ولا نعبأ به .
 297- الخذروف : السريع المشى . وخذروف السحابة : طرفها ، وقد شبه اللواء بطرف
 السحابة في سرعته واضطرابه .
 298- المعتصى : الضارب بالسيف .
 * كانع : أى مقرب منه ، ملتصق به .
 299- نذود : نمنع ونحول بينه وبين ما يريد .
 * مَصَالاً : السطوة فى الحرب .
 300- حَمُّه : أراده وقدره .

تَقَطَّعَ بِأَقْسَى وَصَلَّ أُمَّ مُؤَمِّلٍ
 بعاقبة واستبدلت نيةً خُلْفًا
 وقد حلفت بالله لا تقطع القوى
 فما صدقت فيه ولا برت الخلفا (301)
 خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
 وتحتل في البادين وجرة فالعرفا (302)
 فَإِنْ تَتَّبِعِ الْكُفَّارَ أُمَّ مَوْمٍ
 فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
 وسوف ينبئها الخبير أننا
 أبينا لم نطلب سوى ربنا حلفا
 وأنا مع الهادي النبي محمد
 وَقَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرُ أَلْفَا
 بفتيان صدق من سليم أعزّة
 أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
 خُفَافٌ وَذُكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالَهُمْ
 مَصَاعِبٌ زَافَتْ فِي طَرُوقِهَا كُفْلًا (303)

301- القوى : أسباب الألفة والمحبة .

* برت الخلفا : نفذت اليمين الذي حلفت به على نفسها .

302- خفافية : حى من بنى سليم .

* العقيق : مكان بالحجاز . * مصيفها : مكان الإقامة في الصيف .

* وجرة : اسم موضع . * العرقا : اسم موضع .

303- تخالهم : تحسبهم وتظنهم .

* مصاعب : المصعب من الإبل : الفحل يعنى من الركوب .

* زافت : سارت نحوها .

* الطرُوقَة : الناقة التي يطرقها الفحل .

* كُفْلًا : مفردها: أكلف وهو الأسود .

كأن النسيج الشهب والبيض ملبسٌ
 أسوداً تلاقت في مراصدها غضفاً (304)
 بنا عز دين الله غير تنحل
 وزدنا على الحى الذى معه ضعفاً (305)
 بمكة إذ جئنا كأن لواءنا
 عقابٌ أرادت بعد تحليقها خطفنا
 على شخص الأَبصار تحسب بينها
 إذا هي جالت في مراودها عزفاً (306)
 غداة وطئنا المشركين ولم نجد
 لأمر رسول الله عدلاً ولا صرُفاً
 بمعترك لا يسمع القوم وسطه
 لنا زحمةٌ إلا التذامر والنقفاً (307)

304- النسيج : أراد بها الدروع الواقية .

* الشهب : البياض المختلط بالسواد .

* مراصدها : جمع مرصد، وهو مكان رصد الناس بعضهم لبعض .

* الغضف : مفرداها : أغضف ، يقال : أغضفت الأذن : استرخت .

305- التحل : الكذب والافتراء .

* الضعف : ضعف الشيء أو العدد مثله ، قيل : ضعفه : مثلاه أو أكثر .

306- شخص : مفرداها : شاخص وهو من مد عنقه وارتفع بصره .

* جالت : تحركت واضطربت .

* مراودها : مفرداها : مرود وهو الخشبة التى تثبت فى الأرض (الوتد) .

* عزفا : عزف : صوت .

307- المعترك : مكان المعركة التى يتعارك فيه الفريقان .

* التذامر : يتذامرون : يحرضون بعضهم بعضاً على القتال .

النقف : الضرب بالسيوف على الرؤوس .

- بييض تُطير الهام عن مُستقرها
 ونقطف أعناق الكمأة بها قطفاً (308)
 فكائن تَرَكننا من قتيلٍ مُلحَّبٍ
 وأرْملةٍ تدعو على بعلها لهفاً (309)
 رِضاً لله نَنوى لارضيا الناس نبتفى
 ولله ما يبدو جميعاً وما يخفى
 ١٧٨٧- وقال عباس بن مرداس أيضاً :
 ما بال عينك فيها عائرٌ سَهْرُ
 مثل الحمأطةِ أغضى فوقها الشُّفْرُ (310)
 عين تأوبها من شجورها أرق
 فالماء يغمرها طوراً وينحدر (311)

(١٧٨٧) انظر السابق .

- 308- ببيض : وصف للسيوف بأنها لامعة قاطعة .
 * الهام : مفرداها : هامة ، وهى الرأس .
 * الكمأة : مفرداها : كمى ، وهو الشجاع الباسل الذى لا يهاب .
 309- ملحَّب : مقطع اللحم من شدة ما نزل به .
 310- عائر : ما يصيب العين من ألم .
 * الحمأطة : مرض يلحق جفن العين .
 * أغضى : أطبق جفنيه على حدقته .
 * الشُّفْرُ : المراد بها أجفان العين .
 311- تأوبها : تأوب الشيء جاءه ليلاً أو عاودها مرة بعد مرة .
 * شجورها : حزنها وألمها .
 * الماء : المقصود به هنا دمع العين .

كأنه نظم دُرٌّ عند ناظمة
 تقطع السُّلَّكُ منه فَهُوَ مُنْتَشِر
 يا بعد منزل من ترجو مودته
 ومن أتى دونه الصَّمَانُ فَالْحُفْرُ (312)
 دع ما تقدم من عهد الشباب فقد
 ولَّى الشباب وزار الشيب والزَّعْر
 واذكر بلاء سُلَيْمٍ في مواطنها
 وفي سُلَيْمٍ لأهل الفخر مفتخر
 قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا
 دين الرسول وأمر الناس مشتجر
 لا يفرسون فسيل النخل وسطهم
 ولا تخاورُ في مشتاهمُ البقرُ (313)
 إلا سوابح كالعقبان مُقْرَبَةٌ
 في دارةٍ حولها الأخطار والعكرُ (314)

312- الصَّمَانُ وَالْحُفْرُ : موضعان .

313- الفسيل : النخلة الصغيرة تطلع من الأرض فتغرس في مكان آخر .

* تخاور : صاحت وارتفع صوتها .

* المشتى : المكان يقيم فيه في الشتاء .

314- سوابح : مفردها : سابع ، وصف للجواد بسرعة العدو .

* العقبان : طائر من كواسر الطير قوى الخالب .

* الأخطار : الجماعات من الإبل الكثيرة .

* العكرُ : القطعة الضخمة من الإبل .

تُدعى خُفافٌ وعُوفٌ في جوانبها
وحى ذُكْوَانٌ لأميلٌ ولا ضَجْرٌ⁽³¹⁵⁾
الضاربون جنود الشرك ضاحية
ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم
نخلٌ بظاهرة البطحاء منقعرٌ⁽³¹⁶⁾
ونحن يوم حنين كان مشهدنا
للدين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مُخضراً بطائنه
والخيلُ ينجاب عنها ساطع كدر⁽³¹⁷⁾
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا
كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها
تكاد تأفل منه الشمس والقمر⁽³¹⁸⁾

315- ميل: مفردا أميل وهو الرجل الأجرد: الذي لا سلاح معه.

* ضَجْرٌ: مفردا ضجر وهو ضيق الصدر سيء الخلق.

316- البطحاء: المكان المتسع يمر به السيل فيترك الرمال والحصى الصغار.

* منقعر: منقطع من جذره.

317- بطائنه: مفردا بطانه وهي ما يبطن به الثوب.

* ينجاب: يتقشع ويتفرق. * كدر: الغبار الذي يميل إلى السواد.

318- المأزق: المكان الضيق من الحرب. * الكلكل: الصدر

* تأفل: تغيب ولا تظهر، ومنها قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿فلما أفل قال لا

أحب الأفلين﴾ (الأنعام من الآية: ٧٦).

وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا
 لله نصر من شئنا ونشصر
 حتى تأوب أقوام منازلهم
 لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
 فما ترى معشراً قلوا ولا كيشروا
 إلا قد أصبح منا فيهم أثر
 ١٧٨٨- وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يا أيها الرجل الذي تهوى به
 وجناء مَجْمَرَةَ المناسم عرْمِس (319)
 إِمَّا أتيت على النبي فقل له
 حقاً عليك إذا اطمأن المجلس
 يا خير من ركب المطى ومن مشى
 فوق التراب إذا تعد الأنفس
 إنا وفينا بالذي عاهدتنا
 والخيل تُقَدِّعُ بالكُمَاةِ وتُضْرَسُ (320)

(١٧٨٨) انظر : البداية (٤ / ٣٤٣) نقلاً عن ابن إسحاق في مغازيه.

319- تهوى : تسرع فى سيرها .

* وجناء : الضخمة العظيمة الجثة من النوق .

* المناسم : مفردها منسم وهو الطرف من خف البعير .

* عرْمِس : وصف للناقة بالشدة والقوة .

320- تُقَدِّعُ : تزجر وتكف بواسطة هؤلاء الشجعان .

* وتُضْرَسُ : المراد تكبيح عن اندفاعها .

إذ سأل من أفناء بهثة كلُّها

جمع تظل به المخارم ترجس (321)

حتى صبحنا أهل مكة فيلقاً

شهباء يقدمها الهمام الأشوس (322)

من كل أغلب من سليم فوقه

بيضاء مُحكَّمة الدخال وقونس (323)

يُروى القناة إذا تجاسر في الوغى

وتخاله أسداً إذا ما يعيسُ

يفشى الكتيبة معلماً وبكفه

عضب يقُدُّ به ولدن مدعس (324)

321- أفناء: الأفناء من الناس : الأخلاط لا يدري من أى قبيلة هم .

* بهثة : حى من أحياء سليم .

* المخارم : مفردتها : مخرم ، والمخرم : الطريق فى الجبل .

* ترجسُ : يقال : رجست السماء ترجس : إذا رعدت وتمخضت . والارتجاس :

الاضطراب والحركة واختلاط الصوت . والمراد : التعبير عن امتلاء الجبال بالسائرين فيها .

322- صبحنا : نزلنا عليهم فى الصباح .

* الفيلق : الجيش . * شهباء : كتيبة شهباء كثيرة السلاح .

* الهمام : أراد به : الرجل الشجاع والسيد فى قومه .

* الأشوس : الذى يتكبر فى نظرتة لمن أمامه ويتيه عليه كبراً .

323- الدخال : النسج المحكم الذى نسجت منه الدروع .

* قونس : أعلى بيضة الحديد، والعظم الناتئ بين أذنى الفرس .

324- معلم : أى متميز بعلامة يعرف من خلالها .

* عضب : السيف القاطع . * لدن : اللين القامة وأراد بها الرماح .

* مدعس : الرمح يطعن به ، وهى من الرماح الغليظة الشديدة ، والدعس : الطعن .

وعلى حنين قد وفى من جمعنا
ألف أمد به الرسول عرندس (325)
كانوا أمام المؤمنين دريئة
والشمس يومئذ عليهم أشمس (326)
نمضى ويحرسنا الإله بحفظه
والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا
رضى الإله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة
كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا
ثدى تمدُّ به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه
غير تعاقبه السباع مفرس
قال ابن هشام : أنشدنى خلف الأحمر قوله : « وقيل منها يا احبسوا » .
١٧٨٩- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :
نصرنا رسول الله من غضب له
بألف كمي لا تعدُّ حواسره (327)

325- عرندس : الشديد القوى : يقال : حى عرندس : إذا وصفوا بالعز والمنعة .

326- دريئة : مدافعة عنهم وأصلها : الشيء الذى يستتر به .

327- الغضب : ضد الرضا .

* كمي : الرجل الشجاع الذى لا يهاب الحروب وجمعها كماء .

* حواسره : مفرد ما حاسر وهو الذى لا درع له يقيه ضربات الحرب .

حملنا له في عامل الرمح راية
 يذود بها في حومة الموت ناصره
 ونحن خضبناها دماً فهو لونها
 غداة حنين يوم صفوان شاجره (328)
 وكنا على الإسلام ميمنة له
 وكان لنا عقد اللواء وشاهره
 وكنا له دون الجنود بطانة
 يشاورنا في أمره ونشاوره
 دعانا فسمنا الشعر مقدماً
 وكنا له عوناً على من يناكره (329)
 جزى الله خيراً من نبي محمداً
 وأيده بالنصر والله ناصره
 ١٧٩٠- قال ابن هشام : أنشدني من قوله « وكنا على الاسلام » إلى
 آخرها : بعض أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوله .
 * حملنا له في عامل الرمح راية *
 وأنشدني بعد قوله :
 * وكان لنا عقد اللواء وشاهره *
 * ونحن خضبناها دماً فهو لونه *

328- خضبناها : غيرنا لونها فصار لونها لون الدماء .

* شاجره : مخاصمه ومخالطه بالرمح .

329- الشعار : الثياب التي تلامس الجلد .

* يناكره : يجابهه ويحاربه إنكاراً له .

١٧٩١- قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

من مبلغ الأقبام أن محمداً رسول الإله راشد حيث يما
دعا ربه واستنصر الله وحده فأصبح قد وفى إليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا يؤم بنا أمرا من الله محكما
تماروا بنا فى الفجر حتى تبينوا مع الفجر فتيانا وغابا مقوما (330)
على الخيل مشدودا علينا دروعنا ورجلا كدفاع الأتى عمرما (331)
فإن سراً الحى إن كنت سائلا سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الأنصار لا يخذلونه أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا
فإن تك قد أمرت فى القوم خالدا وقدمته فإنه قد تقدمنا
بجند هداه الله أنت أمييره تصيب به فى الحق من كان أظلما
حلفت يميناً برة لمحمد فأكملتها ألفاً من الخيل ملجما
وقال نبى المؤمنين تقدموا وحببنا أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن بنا الخوف إلا رغبةً وتحزماً
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم وحتى صببنا الجمع أهل يلملما
يُضِلُّ الحِصَانُ الأَبْلَقُ الورد وسطه ولا يطمئن الشيخ حتى يُسَوِّمًا (332)

(١٧٩١) انظر: البداية (٤ / ٣٤٤) نقلا عن ابن إسحاق فى مغازيه .

330- تماروا : اضطربوا فى أمرنا وشكوا فيه .

* الغاب : أراد به هنا الرماح .

331- الأتى : السيل الآتى من بلد بعيد إلى بلد آخر لم يمطر فيه .

* عمرما : الشديد الكثير .

332- الأبلق : الذى اجتمع فيه سواد وبياض .

* يُسَوِّمًا : يُعَلِّمُ الشيخ الحصان بعلامة مميزة .

سمونا لهم ورد القطا زفةً ضحاً وكل تراه عن أخيه قد أحجما (333)
 لدن غدوة حتى تركنا عشية حنينا وقد سالت دوافعه دما (334)
 إذا شئت من كل رأيت طميرةً وفارسها يهوى ورمحا محطما (335)
 وقد أحرزت منا هوازن سربها وحب إليها أن نخيب ونحرما

١٧٩٢- قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمى ، فى يوم حنين ، وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجناً وابن عم له ، وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب إلى جرش من أهل زيان والفم
 نقتل أشبال الأسود ونبتغى طواغى كانت قبلنا لم تهدم
 فإن تفخروا بابن الشريد فإننى تركت بوج مأتما بعد مأتّم
 أبأتهمأ بابن الشريد وغره جواركم وكان غير مذمم (336)
 تصيب رجالاً من ثقيف رماحنا وأسيافنا يكلمنهم كل مكلم

333- ورد القطا : الورد: القدوم، والقطا: طائر معروف يسير ليلاً.

* زفه : ساقه بسرعة .

* أحجم : أحجم هنا بمعنى : تأخر .

334- دوافعه : يقصد مكان مجرى السيول .

335- طميرة : الفرس السريعة العدو والوثوب .

يهوى : يخر صريعاً من على ظهرها .

* محطما : مهشماً ومكسراً .

336- أبأتهمأ : يقصد قتلتهما به قصاصاً له . وأصل البواء : الكفء والمساواة .

١٧٩٣- وقال ضمضم بن الحارث أيضا :

أبلغ لديك ذوى الحلائل آيةً

لا تأمن الدهر ذات خممار (337)

بعد التي قالت لجارة بيتها

قد كنت لو لبث الغزى بدار (338)

لما رأته رجلاً تسفّع لونه

وغر المصيفة والعظام عوار (339)

مُشطَ العظام تراه آخر ليلة

متسربلاً في درعه لغوار (340)

إذ لا أزال على رحالة نهدة

جرداء تلحق بالنجاد إزارى (341)

337- الحلائل : مفردتها حليلة وهي الزوجة .

* آية : العلامة والدليل ، والحجة .

* ذات خممار : المرأة فهي التي تختمر .

338- الغزى : جماعة الغزاة .

339- تسفّع : تغير لونه واختلط سواده بحمرة .

* وغر : شدة توقد الحر .

340- مُشطَ العظام : عظامه متكشفة من قلة اللحم الذى يغطيها .

* الغوار : غاور القوم : أغار بعضهم على بعض .

341- رحالة : السرج الذى يركب عليه المرء .

* نهدة : الفرس الغليظة الممتلئة الجوانب .

* جرداء : قصيرة الشعر ، وهي صفة مدح فى الخيل .

* النجاد : حمائل السيف .

يوماً على أثر النهاب وتارةً
 كتبت مجاهدةً مع الأنصار (342)
 وزهاء كل خميلة أزهقتها
 مهلاً تمهله وكل خبار (343)
 كيما أغر ما بها من حاجةً
 وتود أنى لا آؤوب فجار (344)

١٧٩٤ - قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة قال : أسر زهير بن
 العجوة الهذلي يوم حنين ، فكتف ، فرآه جميل بن معمر الجمحي ، فقال
 له : أنت الماشي لنا بالمغايط ، فضرب عنقه ، فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ،
 وكان ابن عمه :

عجف أضيافي جميل بن معمر
 بذي فجر تأوى إليه الأرامل (345)
 طويل نجاد السيف ليس بجيدر
 إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل (346)

342- النهاب : ما يغنم وينتهب من الأعداء .

343- الخميلة : الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها حمل القطيفة .

* أزهقتها : أراد نزلت فيها .

* خبار : الخبر من الأرض ما لان واسترخى .

344- فجار : فجار من الفجور وهو الخروج عن حد الأدب .

345- عجف : أضعف وأهزل .

* الأرامل : المرأة التي مات عنها زوجها .

346- الجيدر : القصير القامة .

تَكَادُ يَدَاهُ تَسْلُمَانِ إِزَارَهُ
 مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَزْلَقْتَهُ الشَّمَائِلُ (347)
 إِلَى بَيْتِهِ يَاوَى الضَّرِيكَ إِذَا شَتَاً
 وَمَسْتَبِيحَ بَالِي الدَّرِيسِينَ عَائِلُ (348)
 تَرَوِّحَ مَقْرُوراً وَهَبْتَ عَشِيَةً
 لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فَيُؤَائِلُ (349)
 فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا
 وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللُّؤْذَعِيُّ الحُلَّاحِلُ (350)

347- أزلقتَه : اكتنفته ونحته عن مكانه ، أو رمت به وأزالته عن موضعه .

* الشمائِل : الطباع التي يتطبع بها الإنسان .

348- الضريك : الفقير الجائع .

* شتا : دخل في زمن الشتاء ، والعرب تعبر عن الجماعة بالشتاء ، لأن فصل الشتاء تكثر فيه الجماعات .

* مستبِح : الذي يرفع صوته فتجيبه الكلاب بالليل .

* الدرَّيسين : مثنى الدريس ، وهما الرداء والإزار الخلقين الباليين .

* عائل : الفقير الذي لا يجد ما يقوته .

349- المقرور : الذي يعاني من البرد الشديد .

* حدب : حدب الماء : ما ارتفع من موجه ، والحدب : الارتفاع .

* تحتته : تسوقه بسرعة .

* يوائِل : الموثل الملقأ والملاذ ، ويوائِل : يطلب موثلاً .

350- لم يتصدعوا : لم يتفرقوا . بان : ابتعد .

* اللؤذعي : الذكي الحاذق الفهم .

* الحُلَّاحِل : السيد والرئيس في قومه .

فأقسم لولا قيته غير مَوْتَق
لآبِكِ بِالنَّعْفِ الضَّبَّاعُ الْجِيَائِلُ (351)
وإنك لو واجهته أو لقيته
فنازلتـه أو كنت ممن ينازل
لظل جميل أفحش القوم صرعة
ولكن قِرْنُ الظهر للمرء شاغل (352)
فليس كعهد الدار يا أم ثابت
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل
سوى الحق شيئاً واستراح العواذلُ
وأصبح إخوان الصفاء كأنما
أهال عليهم جانب التُّرب هائلُ
فلا تحسبى أنى نسيت ليالياً
بمكة إذ لم نعد عما نحاول
إذ الناس ناس والبلاد بعزة
وإذ نحن لا تُشئ علينا المداخلُ

351- آبك : عاد إليك .

* النعف : أسفل الجبل .

* الضباع : جنس من السباع من الفصيلة الضبعية .

* الجيائل : مفردا جيال وهو اسم من أسماء الضبع .

352- صرعة : وزنها فعلة اسم هيئة من الصرع وهو الفزع .

* قرن الظهر : هو من يأتيه من وراء ظهره خلسة .

١٧٩٥- قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف، وهو يعتذر يومئذ

من فراره :

مَنَّعَ الرِّقَادَ فَمَا أُغْمَضُ سَاعَةَ

نَعَمٌ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرَمٍ (353)

سَأَلْتُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَّهَا

وَأَعَيْنَ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ (354)

وَكَتِيبَةَ لِبَسْتِهَا بِكَتِيبَةِ

فَتَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٍ وَمُلَامٍ (355)

وَمَقْدَمٍ تَعْيَا النَّفُوسَ لَضَيْقِهِ

قَدَمْتَهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ (356)

فَوَرَدْتَهُ وَتَرَكْتُ إِخْرَاقًا لِي

يَرْدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتَهُ السِّدْمُ (357)

فَإِذَا انْجَلَّتْ غَمْرَاتِهِ أَوْرَثَنِي

مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غَنَمٍ يُقْسَمُ

353- نَعَمٌ : الإبل الكثيرة .

* أَجْزَاعٌ : ملتويات الطريق ومنعطقاته .

* مُخَضَّرَمٌ : مقطوع الأذن علامة له .

354- غَارِمَهَا : الذي يلتزم ما ضمنه وتكفل به من الدية وسائر المغارم .

355- الحَاسِرُ : المجرد من الدروع الواقية .

* المُلَامُ : الذي التف باللأمة وهي الدرع الذي يقيه ضربات الأعداء .

356- مَقْدَمٌ : المكان في الحرب لا يقتحمه إلا الشجعان .

* تَعْيَا : تتعب وتكد .

357- غَمْرَتَهُ : معظمه وشدته .

كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ
 وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا
 وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تَقَاتِلُ خِثْمِمْ
 وَإِذَا بَنِيْتَ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ
 لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرٌ يَهْدِمُ
 وَأَقْبَبُ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مُسَارِعُ
 فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَا مُتَكْرِمُ (358)
 أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةٌ يَزِينِيَّةُ
 سَحْمَاءٌ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلْجَمُ (359)
 وَتَرَكْتُ حَنْتَهُ تَرْدٌ وَوَلِيَّهُ
 وَتَقُولُ : لَيْسَ عَلَيَّ فُلَانَةٌ مُقَدَّمُ (360)
 وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَا حِ مُدَجَّجًا
 مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ (361)

358- أقب : أقب الفرس : دق خصره وضمير بطنه .

مِخْمَاصُ : الذي ضميرت بطنه .

359- الألة : إحدى عدد الحرب وأراد بها الحرب الطويلة .

* يَزِينِيَّةُ : منسوبة إلى ذي يزن أحد ملوك حمير باليمن .

* سَحْمَاءُ : لونها أسود .

* سِنَانٌ سَلْجَمُ : طويلة الأسنان .

360- حَنْتُهُ : حنة الرجل : زوجته .

361- مُدَجَّجًا : من عليه سلاح تام .

* الدرية : حلقة يتعلم عليها الطعن والرمي . * تُشْرَمُ : تشقق وتمزق .

١٧٩٦- قال ابن إسحاق : وقال قائل من هوازن أيضا ، ويذكر
 مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف ، بعد إسلامه :
 أُذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا
 وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
 وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ
 يوم حنين عليه التاج يأتلق
 حتى لقوا البأس حين البأس يقدمهم
 عليهم البيض والأبدان والدرق (٣٦٢)
 فصاربوا الناس حتى لم يروا أحدا
 حول النبي وحتى جنه الفسق (٣٦٣)
 ثُمَّتَ نَزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ
 مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنِقٌ
 مِنَّا ، وَلَوْ غَيْرَ جَبْرِيلَ يِقَاتِلُنَا
 لَمُنَعْتُنَا إِذَا أَسِيَّافُنَا الْعَتُقُ (٣٦٤)

(١٧٩٦) انظر : دلائل النبوة (٥ / ١٤٧) للبيهقي نقلاً عن ابن إسحاق في مغازية .

362- البأس : الشدة في الحرب تطلق على الحرب نفسها .

* البيض : جمع بيضة وهي الخوذة تقي الرأس من الضربات .

الدرق : مفردا درقة وهي الترس من جلد .

363- جنه : أخفاه وستره .

* الفسق : في أصل معناه : الظلمة وأراد به الغبار الذي يعلو المتقاتلين .

364- العتق : مفردا عتيق وهو القديم الذي مضى عليه زمن بعيد .

وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا

بطعنة بلّ منها سرجه العلق (٣٦٥)

١٧٩٧ - وقالت امرأة من بنى جشم ، ترثى أخوين لها أصيبا يوم

حنين :

أعيني جودا على مالك معا والعلاء ولا تجمداً

هما القاتلان أبا عامر وقد كان ذا هبة أربداً

هما تركاه لدى مجسد ينوء نزيفاً وما وسداً

١٧٩٨ - وقال أبو ثواب زيد بن صحرار أحد بني سعد بن بكر :

ألا هل أتاك أن غلبت قريش هوازن والخطوب لها شروط

وكنيا قريش إذا غضبنا يجيء من الغضاب دم عيط (366)

وكنيا قريش إذا غضبنا كأن أنوفنا فيها سَعُوط (367)

فأصبحنا تُسَوِّقُنَا قريش سياق العير يحدوها النبيط (368)

فلا أنا إن سئلت الخسف آب ولا أنا أن ألين لهم نشيط (369)

سينقل لحمها في كل فج وتكتب في مسامعها القُطُوط

[ويروى « الخطوط » وهذا البيت في رواية ابن سعد].

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب ، وأنشدني خلف

الأحمر قوله :

يجيء من الغضاب دم عيط

وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

365- العلق : الدم الغليظ أو الجامد ﴿خلق الإنسان من علق﴾ . (العلق : ٢) .

366- دم عيط : أى : طري لم يجف .

367- سَعُوط : الدواء يجعل في الأنف .

368- النبيط : أناس من العجم كانوا يسكنون سواد العراق .

369- الخسف : الدلة التي تصيب الإنسان .

* آب : اسم فاعل من أبى : بمعنى ممتنع .

١٧٩٩- قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب ، رجل من بنى تميم ثم من بنى أُسَيْدٍ ، فقال :

بشرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيتَ من الشروطِ
وكننا يا هوازن حين نلقى نُبَلُّ الهام من علق عبيط
بجمكم وجمع بنى قسيٍّ نَحْكُ البرك كالورق الخبيط (370)
أصبنا من سراتكم وملنا نُقْتَلُ في المُبَاينِ والخليط
به الملتاث مفترش يديه يميج الموت كالبكر النحيط (371)
فإن تك قيس عيلانٍ غضاباً فلا ينفك يُرغمهم سَعوطى

١٨٠٠- وقال خديج بن العوجاء النصرى :

لما دنونا من حنين ومـائـه
رأينا سواداً منكر اللون أخصفا
بلمومة شهباء لو قذفوا بها
شماريخ من عروى إذن عاد صفصفا (372)

370- البرك : ما يلي الأرض من صدر البعير .

* الورق الخبيط : الورق الذى يسقط بالعصا لتأكله الماشية .

371- الملتاث : اسم رجل ورد الموقعة .

* يَمِجُّ : يدفعه دفعا شديداً .

* البكر : الصغير من الإبل .

* النحيط : الصوت يردد فى الصدر مع التوجع .

372- ملمومة : الكتيبة من الجيش شهباء كثيرة السلاح .

* شهباء : كتيبة .

* شماريخ : مفردا شمراخ وهو أعلى الجبل .

* عُرْوَى : جبل معروف .

* صفصفا : المستوى من الأرض لا نبات فيه قال تعالى : ﴿ فيذرها قاعا صفصفا ﴾ (طه :

ولو أن قسومي طاوعتني سرأتهم
 إذن ما لقينا العارض المتكشفاً (373)
 إذن ما لقينا جند آل محمد
 ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفاً
 ظهر غزوة الطائف بهمة اثنين . فتح سنة ثمان

١٨٠١- ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ،
 وصنعوا الصنائع للقتال ، ولم يشهد حيناً ولا حصار الطائف عروة بن
 مسعود، ولا غيلان بن سلمة ، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق
 والضبور (374) .

١٨٠٢- ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف - حين فرغ من
 حنين- فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله ﷺ إلى الطائف :
 قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمنا السيوف (375)

(١٨٠١) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٨١ ، ٨٢) ، والدرر (ص / ٢٧٣) لابن عبد
 البر ، البداية والنهاية (٤ / ٣٤٥) .

(١٨٠٢) انظر : البداية (٤ / ٣٤٥) نقلاً عن ابن إسحاق في مغازيه .

373- العارض : السحابة التي غشيتهم .

374- الدبابات : مفردا دبابة كانت تتخذ من خشب محشو بالجلد يحتمى الرجال
 بها .

* المجانيق : مفردها : منجنيق، آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى حجارة تهدم
 الأسوار .

* الضبور : آلة كان يحتمى وراءها الجنود حين هدم الحصون .

375- الريب : هنا الحاجة أو المطلب ويحتمل أن تكون بمعنى : الشك .

* أجمنا : أجمنا السيوف : أرحناها .

نخبرها ولو نطقت لقات	قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن إن لم تروها	بساحة داركم منا ألوفاً (376)
وننتزع العروش بطن وج	وتصبح دوركم منكم خلُوفاً (377)
ويأتيكم لنا سرعان خيل	يفادر خلفه جمعاً كثيفاً
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم	لها مما أناخ بها رجيفاً (378)
بأيديهم قواضبُ مرهفاتٌ	يُزرنُ المصطلين بها الختوفاً (379)
كأمثال العقائق أخلصتها	قيونُ الهند لم تضرب كتيفاً (380)
تخال جدية الأبطال فيها	غداة الزحف جادياً مدُوفاً (381)
أجدهم أليس لهم نصيح	من الأقوام كان بنا عريفاً
يخبرهم بأنا قد جمعنا	عتاق الخيل والنُجُب الطُروفاً (382)

376- الحاضن : المرأة ذات الولد سميت بذلك، لأنها تحضنه .

377- العروش : ما تعرش به البيوت يريد السقف .

* خلُوفاً : ليس في الديار من أحد، أى غائبون عنها .

378- الرجيف : تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً .

379- قواضب : السيوف القواطع . * الختوف : الموت أو الهلاك .

380- العقائق : مفردها: عقيقة، وهى البرق الذى تشعه السيوف .

* قيون الهند : قيون : مفردها قين، وهو الحداد ، والمراد صناع الهند .

* الكتيف : ضبة الحديد تكون في الإناء والباب .

381- الجدية : الدم السائل . * جادياً : الزعفران .

* مدُوفاً : مخلوطاً .

382- النُجُب : مفردها نُجيب، وهو الجمل الأصيل النشيط .

* الطُروف : الإبل الكريمة، مفردها: طرف .

وأنا قد أتيناهم بزحف
 رئيسهم النبي وكان صلباً
 رشيد الأمر ذا حكم وعلم
 نطيع نبينا ونطيع رباً
 فإن تلقوا إلينا السلم نقبل
 وإن تابوا نجاهدكم ونصبر
 نجالد ما بقينا أو تُيبوا
 نجاهد لا نبالي من لقينا
 وكم من معشر ألبوا علينا
 أتونا لا يرون لهم كفاء
 بكل مهند لين صقيل
 لأمر الله والإسلام حتى

يحيط بسور حصنهم صفوفا
 نقى القلب مصطبراً عزوفا
 وحلم لم يكن نزقاً خفيفاً (383)
 هو الرحمن كان بنا رؤوفا
 ونجعلكم لنا عضداً وريفاً (384)
 ولايكُ أمرنا رَعشاً ضعيفاً
 إلى الإسلام إذعانا مضيفاً (385)
 أهلكتنا التلاد أم الطريفاً (386)
 صميم الجذم منهم والحليفاً (387)
 فجدعنا المسامع والأنوفاً (388)
 نسوقهم بها سوقاً عنيفاً
 يقوم الدين معتدلاً حنيفاً

383- النزق : الخفة والطيش في كل أمر

384- عضداً : النصير والمعين .

* الريف : الأرض الخصبة بجانب الماء .

385- تُيبوا : ترجعوا إلى الإسلام وتدخلوا فيه .

* الإذعان : الانقياد والاعتراف في سكينه وخضوع .

* المضيف : الذي يقوم على دعوة الناس ليضيفهم .

386- التلاد : الأموال الأصيلة عندنا .

* الطريف : المال المستحدث الذي نحصله من تلك الموقعة .

387- ألبوا علينا : حرضوا علينا الأعداء .

* الجذر : أصل كل شيء .

388- جدعنا : قطعنا وشققنا .

وَتُنْسَى السَّلَاتُ وَالْعَزَى وَوَدَّ وَنَسَلَبَهَا الْقَلَائِدَ وَالشَّنُوفَا (389)
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاظْمَأَنُوا وَمَنْ لَا يَمْتَعُ يَقْبَلُ خَسُوفَا
١٨٠٣- فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فقال :
من كان يبغينا يريد قتالنا فإننا بدارٍ مُعَلِّمٍ لا نرجمها (390)
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى وكنانت لنا أطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر فأخبرها ذورأيها وحليمها
وقد علمت إن قالت الحق أننا إذا ما أبت صُعْرُ الخُدودِ نُقِيمُهَا (391)
نُقُومُهَا حتى يلين شريسها ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تُرَاثٍ مُحَرَّقٍ كلون السماء زينتها نُجُومُهَا (392)
نُرْفَعُهَا عَنَا بَبِيضٍ صَوَارِمٍ إِذَا جُرِّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا (393)

(١٨٠٣) انظر : البداية (٤ / ٣٤٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

وقال ابن كثير : كنانة بن عبد ياليل قد وفد على رسول الله ﷺ بعد ذلك في وفد ثقيف
فأسلم معهم ، قاله موسى بن عقبة وابن إسحاق ، وابن عبد البر ، وابن الأثير وغير واحد ، وزعم
المدائني أنه لم يسلم بل صار إلى بلاد الروم فتنصر ومات بها .

389- القلائد : مفردا قلادة وهي : الحلوى في العنق .

* الشنوف : مفردا شنف وهو القرط في الأذن .

390- دار مُعَلِّمٍ : المتميزة المعروفة .

* لا نرجمها : لا نتحول عنها إلى غيرها .

391- صُعْرُ : الصُعْرُ : هو الميل بالعنق على وجه التكبر وأصله مرض يصيب الإبل في
أعناقها .

392 . الدلاص : اللين البراق الأملس .

393- لا نَشِيمُهَا : لا نرجعها إلى غمدها .

* غمرة : زحمة الحرب أو شدتها .

١٨٠٤- قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت ولم تقاتل لدى أحجارها هدر (394)
إن الرسول متى ينزل بلادكم يظعن وليس بها من أهلها بشر

١٨٠٥- قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

١٨٠٦- قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب أنه أقاد (395) يومئذ ببخرة الرغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أقيد به في الإسلام ، رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل ، فقتله به ، وأمر رسول الله ﷺ - وهو بلية- بحصن مالك بن عوف فهدم .

(١٨٠٤) انظر : البداية (٤ / ٣٤٦) نقلاً عن ابن إسحاق في مغازيه .

(١٨٠٥) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٨٣) ، والبداية (٤ / ٣٤٦) كلاهما نقلاً عن

ابن إسحاق

(١٨٠٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري في تاريخه (٣ / ٨٣) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٤٦) كلاهما

عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه موسى به عقبة ، وعنه البيهقي (٥ / ١٥٦) في الدلائل ، مرسلًا عن

الزهري ، وأخرجه البيهقي (٥ / ١٥٧) في الدلائل عن عروة مرسلًا أيضًا .

394- هدر : الباطل الذي لا يؤخذ بثأره .

395- أقاد : أقيد القاتل بالقتيل : قتل به قصاصاً .

١٨٠٧- ثم سلك في طريق يقال لها: الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها ، فقال : « ما اسم هذه الطريق ؟ » ف قيل له : الضيقة ، فقال : « بل هي اليسرى » ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدره يقال لها : الصادرة ، قريباً من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : « إما أن تخرج ، وإما أن نخرب عليك حائطك » فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه ، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من الطائف فضرب به عسكره ، فقتل ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ، وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصره بضعاً وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال : سبع عشرة ليلة .

١٨٠٨- قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة ابنة أبي أمية فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين ، ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية - فيما يزعمون - لا تطلع

(١٨٠٧) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف أخرجه الطبري (٣ / ٨٣) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٥٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٤٦) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

من رواية عمرو بن شعيب .

(١٨٠٨) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٥٨) ، وتاريخ الطبري (٣ / ٨٣ - ٨٤) ، الدرر (ص / ٢٧٤) ، البداية (٤ / ٣٤٨) ، الدلائل (٥ / ١٥٨) .

الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض (396)، فحاصروهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم قتالاً شديداً، وتراموا بالنبل .

١٨٠٩- قال ابن هشام : ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق (397) حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .

١٨١٠- قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابه ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون ، وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفاً أن أمنونا حتى نكلمكم ، فأمنوهما ، فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السباء ، فأبين ، منهن آمنة بنت أبي سفيان ، كانت عند عروة بن مسعود ، له منها داود بن عروة .

(١٨٠٩) حديث ضعيف ؛ وإسناده معضل . فيه جهالة شيخ ابن هشام .

١- أورده ابن كثير (٤ / ٣٤٨) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

٢- أخرجه بنحوه ابن سعد (٢ / ١٥٩) في طبقاته مرسلًا عن مكحول الشامي .

(١٨١٠) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٣ / ٨٤) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في

البداية (٤ / ٣٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا ، من رواية ابن شعيب .

396- سمع لها نقيض : سمع لها صوت .

397- المنجنيق : آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة على

الأسوار فتهدمها .

قال ابن هشام: ويقال: إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود، فولدت له داود بن أبي مرة.

١٨١١- قال ابن إسحاق: والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارب، والفقيمية أميمة بنت الناسي أمية بن قلع، فلما أبين عليهما قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان، ويا مغيرة، ألا أدلكما على خير مما جئتما له؟ إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف نازلاً بواد يقال له: العقيق، إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء⁽³⁹⁸⁾ ولا أشد مؤونة، ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود، وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً، فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل، فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم.

١٨١٢- وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا: «يا أبا بكر، إنى رأيت أنى أهديت لى قعبة⁽³⁹⁹⁾ مملوءة [زبدًا] فنقرها ديك فهراق ما فيها» فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد، فقال رسول الله ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك».

(١٨١١) انظر السابق. وكذا الدلائل للبيهقي (٥ / ١٦٢).

(١٨١٢) حديث ضعيف. أورده بلاغاً. وأخرجه البيهقي (٥ / ١٦٩) في الدلائل

عن ابن إسحاق، وأخرجه الطبري (٣ / ٨٤ - ٨٥) في تاريخه، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٠) كلاهما عن ابن إسحاق.

398- رشاء: أرشى الشجر: امتدت أغصانه كالحبال، والمراد: أن هذا المال كثير جداً.

399- قعبة: قدح ضخمة غليظ.

١٨١٣- ثم إن خويلة ابنة حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية ، وهى امرأة عثمان بن مظعون ، قالت : يا رسول الله ، أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنة غيلان بن سلمة ، أو حلى الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف ، فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال لها : « وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة » فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : (يا رسول الله) ما حديث حدثنيه خويلة ، زعمت أنك قلته ، قال : « قد قلته » قال : أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا » قال : أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال : « بلى » قال : فأذن عمر بالرحيل ، فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج ، ألا إن الحى مقيم ، قال : يقول عيينة بن حصن : أجل والله مجدة كراماً ، فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة !! أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ؟ فقال : إنى والله ما جئت [إلا] لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطؤها لعلها تلد لى رجلاً ، فإن ثقيفاً قوم مناكير .

(١٨١٣) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . وأخرجه البيهقى (٥ / ١٧٠)

فى الدلائل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ٨٥) فى تاريخه ، وابن عبد البر (٤ / ١٨٣٢) فى الاستيعاب ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٠) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأورده ابن الأثير فى أسد الغابة (٧ / ٩٤) ، وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

٢- أخرجه البيهقى (٥ / ١٦٨) فى الدلائل عن عروة مرسل ، وأورده ابن كثير فى

البداية (٤ / ٣٥٠) .

٣- انظر : الإصابة (٨ / ٧٠) .

ونزل على رسول الله ﷺ في إقامته ، ممن كان محاصرا بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله ﷺ .

١٨١٤- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مكرم عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ : « لا ، أولئك عتقاء الله » وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سمي ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .
١٨١٥- قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسي ، وكان قد أسلم وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف ، فزعمت ثقيف - وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس - أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس : « خذ يا مروان بأهلك أول رجل تلقاه من قيس » .

١٨١٦- فلقى أبي بن مالك القشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي . فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل

(١٨١٤) حديث ضعيف . وإسناده مرسل وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق ، وابن مكرم ، ورجال ثقيف .

وأخرجه البيهقي (٥ / ١٥٩) من طريق ابن إسحاق عن ابن مكرم في الدلائل .

(١٨١٥) إسناده مرسل . والحديث ضعيف .

١- ذكره ابن دريد في كتاب « الأخبار المنشورة » من طريق محمد بن عباد عن ابن

الكلبي عن أبيه به .

قلت : وسنده تالف ، فإن الكلبي متهم بالكذب

وذكر القصة أيضا بطولها عمر بن شبة في « أخبار المدينة »

انظر : الإصابة (٦ / ٨٤) .

(١٨١٦) انظر : الإصابة (٦ / ٨٤) .

مروان، وأطلق لهم أبى بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان فى شىء كان بينه وبين أبى بن مالك :

أتنسى بلائى يا أبى بن مالك

غداة الرسول معرض عنك أشوس (400)

يقودك مروان بن قيس بحبله

ذليلاً كما قيد الذلول الخسيس (401)

فعمادت عليك من ثقيف عصابة

متى يأتهم مستقبس الشرُّ يقبسوا (402)

كانوا هم المولى فعمادت حلومهم

عليك وقد كادت بك النفس تياس (403)

قال ابن هشام : « يقبسوا » عن غير ابن إسحاق .

١٨١٧- قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين

مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

(١٨١٧) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨٥) ، والدرر (ص / ٢٧٤ - ٢٧٥) ،

والبدائية (٤ / ٣٥١) والمجمع (٦ / ١٩٠ - ١٩١) للهيثمى .

400- بلائى : الجهد الشديد الذى بذلته لأجلك ويعنى به هنا : النعمة التى أسديتها

لك .

* أشوس : أشوس تكبر وهنا بمعنى أعرض عنك .

401- الذلول : السهل الانقياد المروض .

* الخسيس : موضع التخيس وهو السجن، والمراد : المسجون المذلل .

402- مستقبس : قبس معنى طلب ويستعمل لمن يطلب قبساً من النار .

403- أحلامهم : مفرد ما حلّم وهو العقل .

من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن الغوث .

قال ابن هشام : ويقال ابن حباب .

١٨١٨- قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : عبد الله بن أبي

بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أمية بن المغيرة ، من رمية رميها

يومئذ .

ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ،

وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

١٨١٩- واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن [سهيل] بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة: المنذر بن عبد الله ، ومن الأوس : رقيم بن ثابت

ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر

رجلاً : سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

١٨٢٠- فلما انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف بعد القتال

والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

(١٨١٨) ، (١٨١٩) انظر السابق .

(١٨٢٠) انظر : الاستيعاب (١ / ١٤٩) لابن عبد البر ، وأسد الغابة (١ / ١٩٧)

لابن الأثير والبداية (٤ / ٣٥١) .

وَعِدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ (404)	كَانَتْ عُلَّالَةً يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ
فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمَتَمَرِّقِ (405)	جَمَعْتَ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنِ جَمْعِهَا
إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ	لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابِ مَغْلَقِ	وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا
شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فِيلِقِ (406)	تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةِ
حَصْنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ	مَلْمُومَةَ خَضْرَاءَ لَوْ قَدْ فَوَّابَهَا
قُدْرٌ تَفْرُقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي (407)	مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا
كَالْنَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِرِّقِ (408)	فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتِ
مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مَحْرَقِ (409)	جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نِعَالَنَا

404- علالة : أصل العلالة : العلل وهو الشرب الثاني بعد الأول ومنه يكون

الرى ، وهي تعنى تكرار الشيء مرة بعد أخرى .

* أوطاس : اسم موضع .

أبرق : اسم موضع .

405- إغواء : أغواه إغواء : أضله وأغراه .

* تبددوا : تفرقوا في كل ناحية .

406- حسرانا : الحاسر من الجنود : من لا درع له ولا مغفر وربما أراد بها :

شدة الحسرة والحزن .

* الرجراجة : كتيبة رجراجة لا تكاد تسير لكثرتها ، ويموج بعضها في بعض .

* الفيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .

407- الضراء : مفردها ضار وهو المولع بأكل لحم الفريسة من الأسود .

* الهراس : نبات له شوك ينبت في مصر والنوبة والحبشة .

* قُدْرٌ : مفردها أقدر ، وأقدر الفرس : وقعت رجلاه موقع يديه .

* القياد : ما تقاد به الدابة من جبل ونحوه .

408- سابغة : سبغت الدرع : اتسعت واكتملت وغطت جميع الجسم .

* النهى : الغدير الممتلئ بالماء وتشبه الدرع به في شمولها لكل أجزاء الجسم .

409- جُدُلٌ : مفردها جدلاء وهي الدرع المحكمة الجدل أي النسج .

أمر أموال هوازن وسباياها ، وعظايا المؤلفنة قلوبهم منها ،
وإنعام رسول الله ﷺ فيها

١٨٢١- ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة، فيمن معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف: يا رسول الله، ادع عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم». .

١٨٢٢- ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة، وكان مع رسول الله ﷺ من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يدرى ما عدته .

(١٨٢١) حديث صحيح .

١- أخرجه الترمذى (٣٩٤٢) من طريق ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال الألبانى في تعليقه على المشكاة (٥٩٨٦): هو على شرط مسلم لكنه من رواية أبي الزبير معنعناً، وهو مدلس .

قلت: لكن تابعه ابن سابط كما أخرجه أحمد (٣٤٣ / ٣)، وابن عدى (٣١٨ / ١) فى الكامل، لكن من طريق إسماعيل بن زكريا عن ابن خثيم عن ابن سابط وأبي الزبير عن جابر به .

وابن زكريا، انفرد بذلك، وهو فى نفسه صدوق، وإن كان يخطئ.

٢- وأخرجه ابن أبي شيبه (٥٦٠ / ٧) من طريق أبي الزبير عن جابر بالعنعنة، ثم أخرجه مرسلأ عن أبي الزبير (٥٤٤ / ٨)، والبيهقى (١٦٩ / ٥) فى الدلائل مرسلأ عن عروة، وأورده ابن كثير فى البداية (٣٥٢ / ٤) عن ابن إسحاق، وابن سعد (١٥٩ / ٢) من رواية الواقدى المتروك .

(١٨٢٢) انظر: تاريخ الطبرى (٨٦ / ٣)، والدلائل (١٧١ / ٥)، والبداية (٤ /

٣٥٢).

١٨٢٣- قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، أن وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ ، وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا من الله عليك ، قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بنى سعد بن بكر يقال له : زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عماتك ونحالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا (410) للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته (411) علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى : ولو أنا مالحنا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر .

١٨٢٤- قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « أبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم » ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا

(١٨٢٣) إسناده حسن .

١- أخرجه أحمد (٢ / ١٨٤ - ٢١٨) ، والنسائي (٦ / ٢٦٣) ، والطبراني (٥٣٠٤) في الكبير ، والطبري (٣ / ٨٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٩٥) في الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق .

٢- أورده ابن عبد البر (ص / ٢٧٦) في الدرر ، وابن كثير (٤ / ٣٥٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٨٢٤) ، (١٨٢٥) انظر السابق .

410- ملحننا : ملحت فلانة لفلان : أرضعت له .

411- عائدته علينا : ما يعود علينا به من كرم وفضل .

وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فقال لهم : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم » .

١٨٢٥- فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به [رسول الله ﷺ] ، فقال رسول الله ﷺ : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » ، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ : فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، قال : يقول عباس بن مرداس لبنى سليم: وهنتمونى (412) ، فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبى فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبى أصيبه » فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم .

١٨٢٦- قال ابن إسحاق : وحدثنى أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى، أن رسول الله ﷺ أعطى على بن أبى طالب رضى الله عنه جارية يقال لها: ربيعة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب

(١٨٢٦) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرى (٣ / ٨٧) ، والبيهقى (٥ / ١٩٦) ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٥٤) كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

412- وهنتمونى : أضعفتمونى وخذلتمونى .

بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه .

١٨٢٧- قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر ، قال : بعثت بها إلى أخوالي من بنى جمح ليصلحوا لي منها ويهيئوها حتى أطوف بالبیت ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها ، قال : فخرجت من المسجد- حين فرغت - فإذا الناس يشتدون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا ، فقلت : تلکم صاحبکم فی بنی جمح فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها فأخذوها .

١٨٢٨- قال ابن إسحاق : وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها : أرى عجوزاً ، إنى لأحسب لها فى الحى نسباً ، وعسى أن يعظم فداؤها ، فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض أبى أن يردّها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك فوالله ما فوها بيارد ، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد (413) ، ولا درها بماكد (414) ، فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ، فزعموا أن

(١٨٢٧) [سناده صحيح . أخرجه بنحوه البخارى (٤٣٢٠) ، ومسلم (١٦٥٦) ، والبيهقى (١٩٧ / ٥) فى الدلائل ، وأخرجه بلفظه عن ابن إسحاق ، والطبرى (٣ / ٨٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٦ / ٣٣٨) فى سننه ، وفى الدلائل (٥ / ١٩٧) ، وانظر : البداية (٤ / ٣٥٤) .

(١٨٢٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ٨٨) ، والبداية (٤ / ٣٥٥) كلاهما عن ابن إسحاق ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ١٩٣) مرسلأ عن عروة .

413- بواجد : لا يحزن عليها لقلّة الفائدة المرجوة منها .

414- ولا درها بماكد : لبنها ليس غزيراً لكبر سنّها .

عيينة لقي الأقرع بن حابس فشكى إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة (415) ولا نصفاً وثيرة (416).

١٨٢٩- وقال رسول الله ﷺ لوفد من هوازن وسألهم عن مالك بن عوف، وما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل» فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف، وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال فيحبسوه، فأمر براحلته فهيئت له، وأمر بفرس له فأتى به إلى (الطائف)، فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها، فلحق برسول الله ﷺ، فأدركه بالجعرانة، أو بمكة، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه.

(١٨٢٩) إسناده مقطوع، وهو من أنواع الضعيف.

١- أخرجه الطبراني (١٩ / ٣٠٢) في الكبير، والطبري (٣ / ٨٨ - ٨٩) في تاريخه، والبيهقي في الدلائل (٥ / ١٩٨، ١٩٩) وأورده ابن كثير (٤ / ٣٦١) في البداية، كلهم عن ابن إسحاق مقطوعاً.

٢- وأورده الهيثمي في المجمع (٦ / ١٨٩) مقطوعاً من رواية ابن إسحاق، وقال: رجاله ثقات.

٣- انظر الخبر في: أسد الغابة (٥ / ٤٣)، والاستيعاب (٣ / ١٣٥٦ - ١٣٥٧)، الإصابة (٦ / ٣١).

415- غريرة: المرأة المتوسطة في السن.

416- وثيرة: الكثيرة اللحم اللينة.

١٨٣٠- فقال مالك بن عوف حين أسلم :
 ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
 في الناس كلهم بمثل محمد
 أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى
 ومتى تشأ يخبرك عما في غد(417)
 وإذا الكتيبة عردت أيابها
 بالسهمري وضرب كل مهند(418)
 فكأنه ليث على أشببـاله

وسط الهبـاءة خادر في مرصد(419)
 فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وتلك القبائل :
 ثمالة وسلمة وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفاً ، لا يخرج لهم سرحاً إلا أغار
 عليه، حتى ضيق عليهم ، فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير
 الثقفي :

هابت الأعداء جانبننا ثم تغزونا بنو سلمه
 وأتانا مالك بهم ناقضاً للعهد والحرمه
 وأتونا في منازلنا ولقد كنا أولى نقمه

(١٨٣٠) انظر السابق .

417- اجتدى : طُلب منه عطية أو مساعدة .

418- عردت : عرد الناب : اشتد والمراد: لما اشتدت الكتيبة وقويت.

* السهمري : الرمح الصليب العود .

* مهند : السيف المطبوع من سيوف الهند ، وكان خير الحديد .

419- الأشبال : مفردا شبل ، وهو ولد الأسد .

* الهبـاءة : التراب الناتج عن المعركة .

* خادر : أخدر بالمكان أقام به ، والمراد : أنه دخل خدره .

* مرصد : موضع الرصد والارتقاب .

١٨٣١- قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب ، واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيأنا(420) من الإبل والغنم ، حتى ألجؤوه إلى شجرة فاخطفت عنه رداءه ، فقال:-

« ردوا عليّ ردائي أيها الناس ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ، ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً » ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه(421) بين أصبعيه ثم رفعها ، ثم قال : « أيها الناس ، والله مالي من فيئكم ولا هذه البرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخييط(422) ، فإن الغلول(423) يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً(424) يوم القيامة » قال : فجاء رجل من الأنصار بكبة(425) من خيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لي دبر ، فقال : « أما نصيبى منها فلك » قال : أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ، ثم طرحها من يده .

(١٨٣١) حديث صحيح . سبق تخريجه من حديث عبد الله بن عمرو .

١- وأخرجه البخارى (٢٨٧١) ، (٢١٤٨) ، ومالك (٤٥٧) في الموطأ ، وعبد الرزاق (٩٤٩٧) ، (٢٠٠٤٩) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (١٤ / ٤٧٩) في مصنفه ، والبقوى (٣٦٨٩) في شرح السنة ، والبيهقى (٧ / ١٧) ، (٩ / ١٠٢) في سننه الكبرى . كلهم من حديث جبير بن مطعم ، وفي الباب عن يسار جد ابن إسحاق .

420- الفياء : الغنمة تنال بلا قتال .

421- السنّام : الجزء الأعلى في ظهر البعير .

422- الخياط والمخييط : الخيط والإبرة والمراد أدوا القليل والكثير .

423- الغلول : أغل الرجل : خان في المغنم وغيره .

424- الشنار : أقبح العار والعيب .

425- الكبة : الشيء المجتمع من تراب وغيره . والمراد : غزل مجموع على

شكل كرة أو اسطوانة .

١٨٣٢- قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عقيل ابن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطح دمًا ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعتها إليها ، فسمع منادى رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والنخيط ، فرجع عقيل فقال : ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها فى الغنائم .

١٨٣٣- قال ابن إسحاق : وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفه قلوبهم ، وكانوا أشرفاً من أشرف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى حكيم ابن حزام مائة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أنخا بنى عبد الدار مائة بعير .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كلدة ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً .

(١٨٣٢) إسناده منقطع . وهو من أقسام الضعيف .

(١٨٣٣) صح مختصراً وإسناده مرسل . أخرجه الطبرى (٣ / ٩٠) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ١٨٢ - ١٨٣) فى الدلائل ، ، وأورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٠) كلهم عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبي بكر فذكره .

١- أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود مختصراً ، أخرجه البخارى (١ / ٤٢) (٤ / ١٩١) ، (٨ / ٩١) ، ومسلم (١٠٦٢) ، وأحمد (١ / ٤١١) ، وسيأتى من حديث رافع بن خديج ، وفى الباب عن أنس ، وغيره .

١٨٣٤- قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير،
وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي
قيس مائة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بنى زهرة مائة بعير ،
وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن
حابس التميمي مائة بعير ، وأعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير ،
وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير ، فهؤلاء أصحاب المؤمنين ، وأعطى دون
المائة رجالا من قريش : منهم مخزومة بن نوفل الزهري ، وعمير بن وهب
الجمحي ، وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ، لا أحفظ ما أعطاهم ،
وقد عرفت أنها دون المائة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن
مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمي خمسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه : عدى بن قيس .

١٨٣٥- قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أبا عر فسخطها
فعاتب فيها رسول الله ﷺ ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله
ﷺ :

(١٨٣٥) خبر صحيح . أخرجه الطبري (٣ / ٩٠ - ٩١) في تاريخه ، والبيهقي
(٥ / ١٨٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٥٩) كلهم عن ابن إسحاق
مرسلاً .

من حديث رافع بن خديج ، أخرجه مسلم (١٠٦٠) ، والبيهقي (٥ / ١٧٨ ، ١٧٩)
في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٨١٨) وانظر : أسد الغابة (٣ / ١٦٨ -
١٦٩) لابن الأثير ، والبداية (٤ / ٣٥٩) ، الإصابة (٤ / ٣١) .
وفي الباب عن موسى بن عقبة ، أخرجه البيهقي (٥ / ١٨١) .

كانت نهباً تلافيتها بكرى على المهر فى الأجرع (426)
 وإيقاظى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع (427)
 فأصبح نهبى ونهب العبيد بد بين عيينة والأقرع (428)
 وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع (429)
 إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع (430)
 وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخى فى الجمع (431)
 وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
 قال ابن هشام : أنشدنى يونس النحوى :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى الجمع
 ١٨٣٦- قال ابن إسحاق : فقال رسول الله ﷺ : « اذهبوا به ، فاقطعوا
 عنى لسانه » فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به
 رسول الله ﷺ .

(١٨٣٦) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ٩١) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ /
 ١٨٣) فى الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق عن ابن أبى بكر مرسلأ .

- 426- النهاب : ما يؤخذ من الأعداء على سبيل الغنيمة .
 * الأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .
 427- هجع : النوم قال تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ (الذاريات :
 ١٧) .
 428- العبيد : اسم الفرس الذى كان عليه العباس بن مرداس .
 429- تدرأ : الدرا : الحفاظ والمنعة والقوة .
 430- أفائل : مفردا أفيل ، وهو ما صغر من الإبل .
 * العديد : من يعد فى القوم وليس منهم ، والمراد : أن هذه الإبل لا فائدة منها إلا العد فقط .
 431- شيخى : قصد بشيخه هنا أباه .

١٨٣٧- قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : «أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة» فقال أبو بكر الصديق [رضي الله عنه] : بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ : «هما واحد» فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله (٣٦ : ٦٩) : ﴿ وما علمنا الشعر وما ينبغي له ﴾ .

١٨٣٨- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين .

ومن بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلق ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

= وأخرجه مراسلاً عن الزهري ، وعروة بن الزبير ، وموسى بن عقبة ، وعنه البيهقي في الدلائل (٥ / ١٧٩ - ١٨٢) ، وعنه أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٠) وانظر الدرر (ص ٢٧٩ / لابن عبد البر .

(١٨٣٧) حديث ضعيف . وإسناده معضل . وفيه جهالة رواته .

١- أخرجه البيهقي في الدلائل من رواية عروة بن الزبير وموسى بن عقبة كلاهما عن الزهري مراسلاً .

٢- وأخرجه ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه كما في الدر المنثور (٥ / ٢٦٨) وإسناده معضل .

(١٨٣٨) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن هشام .

وانظر : الدرر (ص ٢٨٠ ، ٢٨١) .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : ثيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة ، ونخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن [عمر بن] مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم .

ومن بنى جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيحة بن أمية بن خلف ، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بنى سهم : عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤى : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفناء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن

معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدليل ،

ومن بنى قيس ، ثم من بنى عامر بن صعصعة ، ثم من بنى كلاب بن ربيعة

ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن

كلاب ، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ومن بنى عامر بن

ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة ، بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن

صعصعة ، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو ، ومن بنى نصر بن

معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ، ومن بنى سليم بن منصور:

عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أخو بني الحارث بن بهثة بن سليم ، ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، ومن بني تميم ، ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بني مجاشع بن دارم .

١٨٣٩- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة، وتركت جعيل بن سراقه الضمري ، فقال رسول الله ﷺ : « أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من [طلاح] الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكني تألفتها ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه » .

١٨٤٠- قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال :

(١٨٣٩) إسناده مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٩١) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٨٣) في الدلائل ، وابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٣٣٨) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم ، وأبي موسى المدني كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٠) نقلاً عن ابن إسحاق به ، وانظر الدرر (ص /

٢٨٣) .

(١٨٤٠) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٩٢) في تاريخه والبيهقي (٥ / ١٨٦) في الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً بنحوه ، أخرجه البخاري (٣٦١٠) ، (٥٠٥٨) ، (٦١٦٣) ، ومسلم (١٠٦٤) ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٤٩) ، وفي الأمالي (١٢٤) بتحقيقه ، وأحمد (٣ / ٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥) ، وابن حبان (٨ / ٢٦١) ، والبخاري (٢٥٥٢) في شرح السنة .

خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده ، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم جاء رجل من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة ، فوقف عليه وهو يعطي الناس ، فقال: يا محمد ، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله ﷺ: «أجل ، فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت ، قال: فغضب النبي ﷺ ثم قال: «ويحك!! إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟» فقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال: «لا ، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق (432) فلا يوجد شيء سبق الفرث (433) والدم» .

١٨٤١- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر ، بمثل حديث أبي عبيدة وسماه: ذا الخويصرة .
١٨٤٢- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن أبيه ، بمثل ذلك .

(١٨٤١) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٣ / ٩٢) ، والبيهقي (٥ / ١٨٧) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا ، وقد صحح من حديث أبي سعيد كما مر ، وانظر الدلائل (٥ / ١٨٧) .

(١٨٤٢) انظر السابق .

432- الفوق : الفوق من السهم : حيث يثبت الوتر منه .

433- الفرث : بقايا الطعام في الكرش قال تعالى : ﴿ نسقيكم مما في بطونها من

بين فرث ودم لبنا ﴾ (النحل : من الآية : ٦٦) .

١٨٤٣- قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى في قريش وقبائل العرب، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زاد الهموم فماء العين منحدرٌ

سَحاً إذا حفَلته عِبْرَةٌ دَرَرٌ (434)

وجداً بشماء إذ شماءً بهكنةٌ

هيفاءٌ لا دنسٌ فيها ولا خور (435)

دع عنك شماء إذ كانت مودتها

نزراً وشر وصال الواصل النُّزور (436)

وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن

للمؤمنين إذا ما عدد البشر

علام تدعى سليم وهي نازحة

قُدَّام قوم هم آووا وهم نصروا

(١٨٤٣) انظر : البداية (٤ / ٣٦١) نقلاً عن ابن هشام .

434- سَحاً : سح الدمع انصب بكثرة .

*حفَلته : حفل الدمع كثر . *العبرة : الدمعة .

*دَرَرٌ : أى سائلة من عينيه .

435- الوجد : الحزن الشديد . *شماء : اسم امرأة .

*بهكنة : بيضاء ناعمة غضة ، خفيفة الروح ، طيبة الرائحة .

*هيفاء : الدقيقة الخصر ، الضامرة البطن . *الخور : الضعف والوهن .

436- النزر : القليل التافه .

سماهم الله أنصاراً بنصرهم
دين الهدى وعوان الحرب تستعر (437)
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا
للنائبات وما خاموا وما ضجروا (438)
والناس ألبٌ علينا فيك ليس لنا
إلا السيوف وأطراف القنا وزر (439)
نجالد الناس لا نبقي على أحد
ولا نُضِيع ما توحى به السور
ولا تُهرُ جُنَاةُ الحرب نادينا
ونحن حين تلظى نارها سعر (440)

437- عوان : الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

* تستعر : تشتعل وتتوقد .

438- اعترفوا : المراد قابلوا النائبات بصبر شديد .

* النائبات : مفردها نائبة هي المصيبة التي تنزل بالإنسان .

* خاموا : خام عن القتال : جبن وتراجع .

* ضجروا : الضجر : القلق والضيق .

439- ألب : مجتمعون .

* القنا : الرماح .

* الوزر : الملجأ والمعتصم .

440- تهر : هر الناس فلانا ، كرهوا ناحيته .

* تلظى : تتوقد وتشتعل .

* سَعُرُ : مفردها سعير، وأراد توقد الحرب واشتعالها بنا .

كما رددنا بيدر دون ما طلبوا
 أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
 ونحن جندك يوم النعف من أحد
 إِذ حَزَبْتُ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضْرًا (441)
 فما ونيما وما خمنا وما خبروا
 منا عشاراً وكل الناس قد عشروا (442)

١٨٤٤ - قال ابن هشام : وحدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق ، قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة (443) ، حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما

(١٨٤٤) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٣ / ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٩) وابن أبي شيبة (٨ / ٥٥٣ - ٥٥٤) ، والبغوي (٣٩٧٥) في شرح السنة ، والطبري (٣ / ٩٣ - ٩٤) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ١٧٦ - ١٧٧) في الدلائل .

وفي الباب عن أنس بن مالك ، وعبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهما .

441- النعف : مكان أسفل الجبل .

* بطرا : طغياناً وكبراً .

442- ونيما : ضعفنا عن مواجعتهم .

* عشاراً : العثار الزلة في الحرب والكبوة .

443- القالة : اسم للقول الفاشى في الناس خيراً كان أو شراً ، والمراد هنا :

القول الرديء .

صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحى من الأنصار منها شيء ، قال : «فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي ، قال : « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة » (444) قال : فخرج سعد فجمع الأنصار فى تلك الحظيرة ، قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : « يا معشر الأنصار، مقالة بلغتنى عنكم ؟ وَجِدَّةٌ (445) وجدتموها على فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة (446) فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم » قالوا : بلى، الله ورسوله أمن وأفضل (447) ، ثم قال : « ألا تجيبوننى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل ، قال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك وعائلاً فأسيناك (448) ، أو جدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة (449) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى

444- الحظيرة : فى الأصل مكان يعد للحيوانات ليقبها البرد والريح والمراد به

هنا مكان يجتمعون فيه .

445- وَجِدَّةٌ : وَجَدَ الرجل وَجِدَةً: أى غضب وحزن .

446- العالة: الفقراء مفرداها :عائل، قال تعالى ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ (الضحى: ٨).

447- أمن وأفضل : أى أنعم وأحسن فضلاً .

448- آسيناك : آسى فلاناً بماله:أناله منه وأعطاه ولم يبخل عليه بشيء .

449- لعاعة : متاع الدنيا لعاعة أى قليل البقاء كالنبت الأخضر .

إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» قال: فبكى القوم حتى اخضلوا (450) لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا.

عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة

واستخلفه عتاب بن أسيد علي مكة .

وخرج عتاب بالمسلمين . سنة ثمان

١٨٤٥- قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية (451) مر الظهران، فلما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد علي مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يُفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء.

١٨٤٦- قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال: قال لما

(١٨٤٥) انظر: تاريخ الطبري (٣ / ٩٤ - ٩٥)، الدلائل (٥ / ٢٠٢، ٢٠٣) للبيهقي، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٨) كلم عن ابن إسحاق، وانظر: الدرر (ص / ٢٨٤).

(١٨٤٦) إسناده مرسل. وهو من أنواع الضعيف.

وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٨) نقلاً عن ابن هشام.

450- اخضلوا لحاهم: بلوا لحاهم من كثرة الدموع.

451- مجنة: مكان علي بعد أميال من مكة وكان يقام للعرب بها سوق.

استعمل النبي ﷺ عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاج الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

١٨٤٧- قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذي القعدة ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقية ذي القعدة ، أو في أول ذي الحجة .

١٨٤٨- قال ابن هشام : وقدم رسول الله ﷺ المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة ، فيما قال أبو عمرو المدني .

١٨٤٩- قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير ، بعد الانصراف عن الطائف

١٨٥٠- ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله

(١٨٤٧) انظر رقم (١٨٦٥) .

(١٨٤٨) انظر : البداية (٤ / ٣٦٨) نقلا عن ابن هشام ، وهو مرسل .

(١٨٤٩) انظر رقم (١٨٦٥) .

(١٨٥٠) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف ، أخرجه الحاكم (٣ / ٥٨٣) عن

ابن إسحاق .

١- وأخرجه الطبراني (١٩ / ١٧٦ - ١٧٨) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٢١١) في

الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق به .

ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه ، وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض ، وكان كعب (بن زهير) قد قال :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

فبين لنا إن كنت لست بفاعل

على أى شىء غير ذلك ذلكا

على خلق لم ألف يوماً أباله

عليه وما تُلْفى عليه أباً لكاً (452)

= وكذا أورده ابن كثير فى البداية (٤ / ٣٦٨) عن ابن إسحاق معضلاً .

وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٩٤) : رجاله ثقات إلى ابن إسحاق .

٢- أخرج ابن أبى عاصم فى الأحاد والمثانى كما فى الإصابة (٥ / ٣٠٢) ،

والبيهقى (٥ / ٢٠٧ - ٢٠٨) فى الدلائل ، كلاهما من طريق الحجاج بن ذى الرقية بن عبد

الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده ، ومن هذا الطريق أخرج الحاكم (٣ / ٥٧٩)

وقال : صحيح ولم أقف على أحد من رجاله .

٣- وأخرج البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢١١) عن موسى بن عقبة مرسلًا وهو عند

الحاكم (٣ / ٥٨٢) وانظر : أسد الغابة (٤ / ٤٧٥) والاستيعاب (٣ / ١٣١٣ - ١٣١٤)

وفى الباب مراسيل أخرى ، انظر المستدرک (٣ / ٥٨٢) .

452- لم ألف : لم أجد ولم أعهد .

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف
 ولا قائل إما عشرت لَعَا لَكَ (453)
 سقاك بها المأمون كأساً روية
 فأنهلك المأمون منها وعلكا (454)
 ١٨٥١- قال ابن هشام : ويروى « المأمور » وقوله « فبين لنا » عن
 غير ابن إسحاق ، وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه :
 من مبلغ عنى بجيراً رسالة
 فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
 شربت مع المأمون كأساً روية
 فأنهلك المأمون منها وعلكا
 وخالفت أسباب الهدى واتبعته
 على أى شىء ويب غيرك دلكا
 على خلق لم تلف أما ولا أباً
 عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
 فإن أنت لم تفعل فلست بآسف
 ولا قائل إما عشرت لَعَا لَكَ

(١٨٥١) انظر البداية (٤ / ٣٦٩) نقلاً عن ابن هشام .

453- فلست بآسف : أى فلست بنادم على ما يحدث لك .

*عشرت : زلت قدمك ووقعت فيما يضرك .

*لَعَا لَكَ: كلمة تقال للعائر على سبيل الدعاء ومعناها : أقال الله عشرتك .

454- أنهلك : نهل نهلاً : شرب الشرب الأول .

*عَلَّكَ : عل عللاً : شرب ثانية أو تباعاً .

١٨٥٢- قال : وبعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله ﷺ لما سمع « سقاك بها المأمون » : « صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون » ولما سمع « على خلق لم تلف أمماً ولا أباً عليه » قال : « أجل ، لم يلف عليه أباه ولا أمه » ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعباً فهل لك فى التى

تلوم عليها باطلاً وهى أحزم

إلى الله ، ولا العزى ولا اللات ، وحده

فتتجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت

من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شىء دينه

ودين أبى سلمى على محرم

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : « المأمون » « ويقال « المأمور » فى

قول ابن هشام : لقول قريش الذى كانت تقوله فى رسول الله ﷺ .

١٨٥٣- قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض ،

وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه ، فقالوا : هو

مقتول ، فلما لم يجد من شىء بدأ قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله

ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم

المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى ،

فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ،

(١٨٥٢) انظر رقم (١٨٧٠) سبق تخريجه .

(١٨٥٣) انظر السابق .

ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه ، فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

١٨٥٤ - قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن [عمرو] بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه » قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

(١٨٥٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الحاكم (٣ / ٥٨٣ ، ٥٨٤) عن ابن إسحاق ، وكذا الطبراني (١٩ / ١٧٧ - ١٧٨) وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، وقلت : لكنه من المراسيل ، انظر المجمع (٩ / ٣٩٣) وأورده كاملاً عن ابن إسحاق ، ابن كثير في البداية (٤ / ٣٦٩ - ٣٧٢) .
(فائدة نفيسة) .

قال الحافظ ابن كثير : ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة ، وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه ، وهكذا ذكر ذلك الحافظ ابن الأثير في أسد الغابة ، قال : وهى البردة التي عند الخلفاء .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جداً ، ولكن لم أر ذلك فى شىء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم .

- بانة سعاد فقلبي اليوم متبول
 متيم إثرها لم يفد مكبول (455)
 وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
 إلا أغن غضيض الطرف مكحول (456)
 [هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
 لا يشتكى قصرٌ منها ولا طول] (457)
 تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت
 كأنه منهل بالراح معلول (458)
 شجّت بذي شيم من ماء مَحْنِيَّة
 صافّ بأبطح أضحي وهو مشمول (459)

455- بانة : البين الفراق والبعد .

* متبول : تبل الحب فلانا أسقمه وذهب بعقله ، فهو متبول : أي مصاب سقيم .

* متيم : تيمه الحب : استعبده واستولى عليه وذهب بعقله .

* مكبول : مقيد محبوس في سجن .

456- أغن : الأغن الذي يجرى كلامه في لهاته وفي صوته غنة وترخيم .

* غضيض الطرف : غض الطرف : خفضه استحياء أو خزيا . والطرف : الجفن .

457- هيفاء : الدقيقة الخصر ، الضامرة البطن .

* عجزاء : كبرت عجيزتها وهي مؤخرتها . وهي صفة مدح في المرأة .

458- تجلو : تظهر وتبدي ، أو أن عوارضها مصقولة لامعة .

* عوارض : مفردا عارضة وهي الثنية من الأسنان .

ذى ظلم : الظلم ماء الأسنان وبريقها والمراد بذي ظلم : الفم .

منهل بالراح : أنهله : سقاه ، النهل وهو الشرب أول مرة ، والراح : اسم من أسماء الخمر

معلول : اسم مفعول من علل والعلل الشرب الثاني أو المتتابع .

459- شجّت : خلطت ومزجت .

* بذي شيم : الشيم : البرد أراد وصف الخمر بالبرودة .

* مَحْنِيَّة : مكان منتهى الوادي . الأبطح : المكان المتسع يمر به السيل .

* مشمول : أصابها ريح الشمال وكانوا يعدونها ريحا باردة .

تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه
 من صوب غادية بيض يعاليل (460)
 فيالها خلة لو أنها صدقت
 بوعدھا أو لو أن النصح مقبول
 لكنها خلة قد سيط من دمها
 فجع وولع وإخلاف وتبديل (461)
 فما تدوم على حال تكون بها
 كما تلون في أثوابها الغول
 وما تمسك بالعهد الذى زعمت
 إلا كما يمسك الماء الغرابيل
 فلا يغررك ما منت وما وعدت
 إن الأمانى والأحلام تضليل
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
 وما مواعيدها إلا الأباطيل (462)
 أرجو وآمل أن تدنو مودتها
 وما إخال لدينا منك تنويل

460- أفرطه : ملأه وأثقله، وقيل : أفرطه أى : تركه .

* صوب غادية : الصوب : المطر، والغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة .

* يعاليل : حباب الماء ، وقيل : هى نفاخات تكون فوق الماء من وقع المطر .

461- سيط من دمها : خلط ومزج من دمها وأراد التحسر من خلف الوعد .

* الوُوع : الكذب فى الوعد وعدم القيام به .

462- عرقوب : اسم رجل يضرب به المثل فى إخلاف الوعد .

أمست سعاد بأرض لا يُلَّغها

إلا العتاق النجيبات المراسيل (463)
ولـنـ يُلَّغها إلا عُدافرة

لها على الأين إرقال وتبغيل (464)
من كل نضاخة الذفري إذا عرقت

عُرُضتها طامسُ الأعلام مجهول (465)
ترمى الغيوب بعيني مُفردٍ لهق

إذا توقَّدت الحزانُ والميل (466)

463- العتاق : النجب القوية السريعة .

* النجيبات : نجبية وهى النشيطة من الإبل .

* المراسيل : مفردها : مرسال، وهى الناقة السهلة السير السريعة .

464- عُدافرة : الناقة الشديدة الأمانة ، الوثيقة الظهر وهى الأمون .

* الأين : الإعياء والتعب .

* إرقال : أرقل فى سيرة : أسرع فيه .

* التبغيل : ضرب من السير فيه سعة وهو بين الهملجة والعنق .

465- نضاخة : نضخت الناقة إذا ظهر عرقها ورشح .

* الذفري العظم الشاخص خلف الأذن .

* عُرُضتها : همتها ويعنى أنها قوية على السفر .

466- الغيوب : مفردها غائب ، وأراد بها كل مكان لا يدرى ما فيه ولا ما وراءه .

* بعينى مفرد : المفرد : ثور الوحش المنفرد فى الصحراء .

* لهق : شديد البياض .

* الحزانُ : جمع حزين ، والحزن من الأرض ما غلظ وصلب .

* الميل : جمع ميلاء : عقدة من الرمل ضخمة .

ضخم مقلدها فعم مقيدها

(467) في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرة

(468) في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه

(469) طلح بضاحية المتين مهزول

حرف أخوها أبوها من مهجنة

(470) وعمها وخالها قوداء شمليل

467- مقلدها : مكان القلادة وهو العنق منها .

* فعم : ممتلئة الساق والأعضاء .

مقيدها : المكان الذي تربط منه من رجلها .

468- غلباء : الغليظة العنق ، علامة على قوتها وامتلائها .

* وجناء : العظيمة الوجنتين ، والوجنة : ما ارتفع من الخدين .

* علكوم : الناقة الشديدة الصلبة .

دفها : الدف : الجنب من كل شيء والمراد جنبها .

قدامها ميل : أى طويلة العنق .

469- أطوم : السلحفاة البحرية شبهها بها فى ملاسة جلدها وغلظه وقيل : الزرافة

يصف جلدها بالقوة والملاسة .

* لا يؤيسه : لا يخضعه ويذله أو لا يؤثر فيه شيء .

* طلح : القراد اللازق فى جلد البعير . * الضاحية : البارزة الشاحصة .

* المتين : الجانبين للناقة يريد أن جلدها ناعم لا يستقر عليه القراد ولا يتمكن منها نظراً

لسمنها وضخامتها ونعومة جلدها .

470- حرف : الحرف من الدواب : الضامرة المهزولة .

* مهجنة : المهجنة من النوق الكريمة الممنوعة إلا من فحول بلادها لكرمها .

* قوداء : الأتود من الخيل والإبل الطويل الظهر والعنق .

الشمليل : السريع الخفيف المشمر .

- يمشى القراد عليها ثم يزلقه
 منها لبان وأقرب زهايل (471)
 عيرانة قُذِفَتْ بالنعص عن عُرُض
 مرفقها عن بنات الزور مفتول (472)
 كأنما فات عينيها ومذبَحَها
 من خطمها ومن اللحين برطيل (473)
 تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
 في غارز لم تُخَوِّنه الأحاليل (474)

471- لبان : اللبان: الصدر، يقول عنترة :

فازور من وقع القنابلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم .

* الأقرباب : مفردها قُرب وهي الخاصرة .

* زهايل : الأملس من كل شيء ويريد هنا : أنها ملساء الظهر والخواصر .

472- عيرانة : يشبهها بالغير- حمار الوحش - في شدته ونشاطه .

النعص : اللحم المكتنز . * عرض : بمعنى الجانب والناحية هنا .

* بنات الزور : الزور ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت الأضلاع .

* مفتول : محكم فيه اندماج وبيون عن الجنب .

473- فات : هنا بمعنى تقدم أى تقدم عينيها .

* مذبَحَها : مكان الذبح من العنق . * خطمها : الأنف أو مقدمه .

* اللحين : مثنى لحي وهو العظامان اللذان فيهما الأسنان من كل ذى لحي .

* البرطيل : حجر عظيم مستطيل يُشَبَّه به رأسها لكبر حجمها .

474- عسيب النخل : العسيب : الجريد ما لم ينبت عليه خوص وإلا فهو سعف .

* الغارز : الضرع قد غرز وقل لبته . * لم تُخَوِّنه : لم تنتقصه .

* الأحاليل : مفردها إحليل، وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي والضرع . يصفها

بعدم الحلب وهذا يكون زيادة في سرعتها ونشاطها .

- قَنَواءٌ فى حُرْتَيْها للبصير بها
 عتقٌ مُبينٌ وفى الخديين تسهيل (475)
 تخدى على يسرات وهى لاحقة
 ذوابل مسهن الأرض تحليل (476)
 سمر العجايات يتركن الحصا زيماً
 لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل (477)
 كأن أوب ذراعيها إذا عرقت
 وقد تلعع بالقور العساقيل (478)

475- قنواء : الناقة المحدودة الأنف .

* حرتيها : أراد أذنيها . * عتق : العتق النجاة والكرم .

476- تخدى : خدى البعير أسرع وزج بقوائم المراد وصف الناقة بالسرعة .

* يسرات : مفردا يسرة ، واليسرات هى القوائم الخفاف الطبيعة للناقة .

* لاحقة : لحق الفرس ضمير وخف لحمه .

* ذوابل : مفردا ذابل ذبل الإنسان والحيوان ضمير وهزل .

* تحليل : يريد وصفها بالسرعة مثل الذى يتحلل من يمينه فقوا ثمها من كثرة سرعتها لا

تكاد تمس الأرض .

477- العجايات : مفردا عجاوة أو عجاية وهى قدر مضغة من لحم تكون موصولة

بعصب تنحدر من ركبة البعير إلى خفه .

* زيماً : متفرقة كأنها تفرق الحصى من شدة وقعها على الأرض .

الأكم : مفردا إكام وهى التل .

تنعيل : نعل الدابة كسا حافرها أو خفها بما يقيه .

478- أوب : آب أوباً رجوع وعاد . * تلعع : اشتعل والتحف .

* القور : مفردا قارة، وهى جبل صغير منفرد أسود مستدير ملموم شبه الأكمة .

* العساقيل : مفردا عسقلة وعسقول . قطع السراب يشبه عرق ذارعيها والسراب الذى

حول الآكام بذراعى عيطل وهى الناقة الطويلة .

يوماً يظل به الحـرباء مُصْطَخِداً
 كأنَّ ضاحيَهُ بالشمس مملولٌ (479)
 وقال للقوم - حاديهـم وقد جعلت
 ورُقُ الجنادِبِ يركُضنَ الحِصا- قيلوا (480)
 شدُّ النَّهارِ ذراعاً عطيلاً نصَفِ
 قامت فجاوبَها نُكْدٌ مَثاكيـلٌ (481)

479- الحرباء : دويبة ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا ، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون.
 * مصطخداً : منتصباً إلى الشمس في شدة الحر .

* ضاحيه : ما ظهر منه للشمس .

* مملول : أى محروق ، وأصله الخبز الذى خبز على جمر .

480- حاديهـم : الرجل الذى يسوق الإبل .

* ورُق : مفردها: أورق ، وهو الأخضر الذى يميل إلى السواد .

* الجنادب : مفردها جنْدُبُ نوع من الجراد يقفز ويطير .

* يركضن الحصى : يدفعنه بعيداً .

* قيلوا: من القيلولة وهو الاستراحة نصف النهار .

481- شدُّ النَّهارِ : المقصود ارتفاع النهار.

* ذراعاً عيطل : العيطل الناقة الطويلة العنق، ومنه امرأة عيطل : طويلة العنق فى حسن منظر

* نصَفِ : رجل نصف : كهل، وامرأة نصف: كهلة كذلك .

* نُكْد : مفردها : ناكد، وهى التى لا يعيش لها ولد .

* مَثاكيـل : مفردها مكثال وهى كثيرة فقد الأولاد .

نَوَاحَةٌ رَخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
 لَمَّا نَعَى بِكَرَّهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ (482)
 تَفْرَى اللَّبَانَ بِكَفِيهَا وَمَدْرَعَهَا
 مَشَقَّقٌ عَنِ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلٌ (483)
 تَسْعَى الْغَوَاةَ جَنَائِبَهَا وَقَوْلُهُمْ :
 إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمَى لَمَقْتُولٌ
 وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمَلُهُ
 لَا أُلْهِينُكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفُوعٌ
 فَقُلْتُ : خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ
 فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
 كُلُّ ابْنِ أَثْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
 يَوْمًا عَلَى آلَةِ حُدَبَاءَ مَحْمُولٌ
 نَبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

482- الضبعين : مثنى ضبع وهو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها .

* الناعون : مفرد ما ناع وهو من يأتي بخبر الموت .

* المعقول : أراد به هنا العقل .

483- تفرى : أى تقطع وتشق .

* اللبان : الصدر .

* مدرعها : المدرع : ثوب من صوف ، وقيل : الجبة مشقوقة المقدم .

* رعائيل : مفرد ما رعبولة وهى القطعة من الشيء .

* والرعايل أيضا : الثياب الخلقة الممزقة .

مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة ال
 قرآن فيها مواعيز وتفصيل
 لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
 أذنب ولو كثرت فى الأقاويل
 لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
 يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
 لظل يرعد إلا أن يكون له
 من الرسول يذن الله تنويل
 ما زلت أقتطع البيداء مدرعاً
 جنح الظلام وثوب الليل مسدول
 حتى وضعت يمينى ما أنازعها
 فى كف ذى نقمات قيله القيل
 فلهو أخوف عندى إذ أكلمه
 وقيل إنك منسوب ومسئول
 من ضيغم بضراء الأرض مخدره
 فى بطن عثر غيل دونه غيل (484)
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
 لحم من الناس معفور خراديل (485)

484- الضيغم : اسم من أسماء الأسد .

* ضراء الأرض : الأرض المستوية فيها شجر تأوى فيه السباع .

* مخدره : الخدر: بيت الأسد، وأراد غابته التى يدرج فيها .

* عثر : مكان تنسب إليه الأسود * غيل : الغيل شجر ملتف يستتر فيه كالأجمة .

485- يُلحم : يأكل اللحم من ألحمت فلاناً أى أطعمته اللحم .

* معفور : انعفر تمرغ فى التراب . * خراديل : مقطع قطعاً .

إذا يساور قرناً لا يحل له
 أن يترك القرن إلا وهو مغلول (486)
 منه تظل سباع الجونا فرة
 ولا تمشي بواديه الأراجيل (487)
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 مضرج البز والدرسان مأكول (488)
 إن الرسول لنور يستضاء به
 مهند من سيف الله مسلول
 في عصابة من قريش قال قائلهم
 بطن مكة لما أسلموا : زلوا
 زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
 عند اللقاء ولا ميل معازيل (489)

486- يساور: ساوره : واثبه وأخذ برأسه في العراك ونحوه .

* القرن : المثل في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك .

* مغلول : أى ترك أثراً فيه أو هى من الغل : أى القيد والمراد أنه لا يترك قرنه إلا مصروعاً ومقيداً بالأغلال .

487- الأراجيل : الجماعات من الرجال .

488- مضرج : ملطخ بالدماء ، والبز : نوع من الثياب ، والبز أيضاً بمعنى السلاح .

والدرسان : جمع درس وهو الثوب الخلق القديم .

ومأكول : صفة ثانية لقوله : أخو ثقة .

489- أنكاس : جمع نكس وهو الضعيف .

والكشف : جمع الأكشف ، وهو الذى لا ترس معه .

والميل : جمع الأميل ، وهو الذى لا سيف معه ، وقيل : هو الذى لا رمح معه ، وقيل :

هو الجبان . قال الأعشى : لا ميل ولا عزل .

ومعازيل : أى ليس معهم سلاح ، واحدهم معزال .

شُمَّ العرَّانين أبطالٌ لبوسُهُم
 من نَسَج داود في الهيجا سراييل (490)
 بيضٌ سوابغٌ قد شُكَّتْ لها حَلَقٌ
 كأنها حَلَقُ القَفَعَاءِ مجدول (491)
 ليسوا مفاريحَ إن نالت رماحُهُم
 قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلُوا

490- الشُّمُّ : جمع أَشْمٍ وأصل الشَّمم : ارتفاع قصبية الأنف في استواء وهو من علامات السيادة والكرم عند العرب .

* والعرَّانين : جمع العرنين وهو ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمم .
 والمراد من قوله « شَم العرَّانين » : أنهم أعزة أباة .

* والهيجا : الحرب ، والأصل : الهيجاء . ولكن قد يقصر لضرورة الشعر .

* والسراييل : جمع سربال وهو الدرع السابغ ، أو كل ما يلبس وفي التنزيل العزيز ﴿وجعل لكم سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم﴾ (النحل من الآية : ٨١) .
 وهو يصف أصحابه بالقوة والشجاعة ، وهم يلبسون الدروع السابغة .

491- بيضٌ : جمع أبيض ، صفة للدروع في البيت السابق .

* وسوابغٌ : جمع سابغ ، وهو الطويل التام ، يقال : سبغ الشيء سبوغاً : أى : تم وطال .

* وشُكَّتْ : نسجت ، وكل شيء إذا ضممته إلى شيء فقد شككته .

* حَلَقٌ : جمع حَلَقَةٌ وهى : كل شيء استدار .

* القفعاء : حشيشة ينبت فيها حلق كحلق الخواتم والدروع .

* مجدول : أى : قوى ومحكم الصنعة . والمراد من البيت أن هذه الدروع السوابغ لا نظير لها فى متانتها وقوتها .

يمشون مَشَىَ الجمال الزُّهْرِيَعَصِمَهُمْ
ضربٌ إذا عرْدُ السُّودُ التَّنَائِيلُ (492)
لا يقع الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
وما لهمُ عن حِيَاضِ الموتِ تهليل (493)

١٨٥٥- قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ المدينة ، وبيته « حرف أخوها أبوها » وبيته « يمشى القراد » وبيته « عيرانة قذفت » وبيته « تمر مثل عسيب النخل » وبيته « تفرى اللبان » وبيته « إذا يساور قرنا » وبيته « ولا يزال بواديه » عن غير ابن إسحاق .

١٨٥٦- قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب : « إذا عرد السود التنايل » وإنما يريدنا معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع ونخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته ، غضبت عليه الأنصار ، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر

(١٨٥٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبراني (١٩ / ١٧٨ - ١٧٩) في الكبير ، والحاكم (٣ / ٥٨٤ - ٥٨٦) في مستدركه ، وأورده ابن كثير (٤ / ٣٧٣ - ٣٧٤) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

492- الزهر : جمع الأزهر ، وهو كل حيوان أو نبات براق اللون مشرق .

والمراد تشبيههم بالجمال الزهر إظهاراً لحيويتهم ونضارتهم .

* عَرْدٌ : يقال : عرد عن قرنه : نكل وأحجم عنه وهرب من أمامه وفر .

* التنايل : جمع تَبَالٍ وهو القصير .

493- تهليل : أى فرار وأصل التهليل : أن ينكص الرجل عن الأمر جنباً ، والمراد

من البيت : أنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم ، ولكنهم لفرط شجاعتهم يجهزون على أعدائهم فيقع الطعن في صدورهم .

بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن :
 من سره كرم الحياة فلا يزل
 في مقنّب من صالحى الأنصار (٤٨٤)
 ورثوا المكارم كابرأ عن كابر
 إن الخييارهم بنو الأخييار
 المكرهين السمهرى بأذرع
 كسوّالف الهندي غير قصار (495)
 والناظرين بأعين محمرة
 كالجمر غير كليلّة الإبصار
 والبائعين نفوسهم لنبيهم
 للموت يوم تعانق وكرار
 [والذائدين الناس عن أديانهم
 بالمشرفى وباللقنا الخطار] (496)
 يتطهرون يرونه نسكاً لهم
 بدماء من علقوا من الكفار
 دربوا كما دربت بطن خفية
 غلب الرقاب من الأسود ضواري (497)

494- المقنّب : جماعة من الفرسان والخيل دون المائة، تجتمع للغارة، وأراد هنا جماعة الأنصار .

495- السمهرى : الرمح الصليب العود .

496- المشرفى : سيف يجلب من المشارف ، منسوب إليها، والخطار: ذو اهتزاز شديد يريد : كثير الطعن .

497- دربوا : أى تعودوا وألفوا .

* الخفية : الموضع الذى يكتر فيه الشجر ويتخذة الأسد مأوى له .

* غلب الرقاب : أى : غلاظ الرقاب علامة على القوة والشدة .

وإذا حَلَّتْ لِي مَنْعُوكَ إِلَيْهِمْ
 أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ (498)
 ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً
 دَانَتْ لَوْ قَعَّتْهَا جَمِيعُ نِزَارِ (499)
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ
 فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
 قَوْمَ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَبَانَهُمْ
 لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مِقَارِي (500)
 [فِي الْغَرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
 أَعْيَتْ مَحَافِرَهَا عَلَى الْمَنْقَارِ]
 ١٨٥٧- قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله ﷺ قال له حين
 أنشده.

* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

[لو لا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل] فقال كعب هذه
 الأبيات ، وهي في قصيدة له .

(١٨٥٧) حديث ضعيف . أورده تعليقا .

وأورده ابن كثير (٤ / ٣٧٤) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

498- الأغفار : جمع «غفر» وهو الذكّر من أولاد تيموس الجبل، والمراد: أنهم قوم

أصحاب منعة وقوة إذا لجأ إليهم أحد .

499- علياً : المراد بعلي هنا :علي بن مسعود بن مازن الغساني .

500- المقاري : الجفان التي يقرى فيها الأضياف .

١٨٥٨- قال ابن هشام : وذكر لى عن على بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

غزوة تبوك في رجب سنة تسع

١٨٥٩- [قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى] قال : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وقد ذكر لنا الزهرى ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر [و] بن قتادة ، وغيرهم من علمائنا ، كل حدث فى غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض ، أن

(١٨٥٨) إسناده ضعيف . أورده ابن كثير (٤ / ٣٧٤) فى البداية نقلاً عن ابن هشام . فيه ابن جدعان وهو من الضعفاء ، وفيه انقطاع .

(١٨٥٩) إسناده مرسل ، والحديث حسن . أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٠ / ١٠٤) .

١- وأخرجه الطبرى (٣ / ١٠١) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٢١٣ - ٢١٤) فى الدلائل ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٨) وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- ومن حديث ابن عباس . أخرجه ابن المنذر ، والطبرانى (٢١٥٤) فى الكبير ، وابن مردويه . وأبو نعيم فى المعرفة كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٧) .

قال الهيثمى : فيه يحيى الحماني ، وهو ضعيف كما فى المجمع (٧ / ٣٠) وله طريق أخرى عن ابن عباس ، أخرجها الطبرى (١٠ / ١٠٤) فى تفسيره ، ولكن فيه انقطاع وعذبة ابن جريج وهو مدلس .

٣- وأخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه من حديث جابر كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٧)

٤- وأخرجه ابن مردويه من حديث عائشة كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٨) . وفى الباب مراسيل عن الحسن ومجاهد ، وغيرهما .

رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمن عسرة من الناس ، وشدة [في] الحر ، وجذب من البلاء ، وحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له (501) ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ، ليتأهب الناس لذلك أهبطه ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة : « يا جد ، هل لك العام في جلاد بني الأصفر »؟ (502) فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني ، وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، قال : « قد أذنت لك » ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية (٩ : ٤٩) : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ أي : إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه ، ويقول : وإن جهنم لمن ورائه .

١٨٦٠- وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر ،

(١٨٦٠) أخرجه الطبري (١٠ / ١٣٩) في تفسيره بسنده عن ابن إسحاق ، وفي تاريخه (٣ / ١٠) ، والبيهقي (٥ / ٢١٤) في الدلائل .

501- يصمد له : أي : يقصده ويتوجه إليه ، والصمد : المقصود لقضاء الحاجات .

502- بنو الأصفر : لقب الروم من سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها .

زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله ﷺ ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: (٩ : ٨١ - ٨٢) : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قَدْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

١٨٦١- قال ابن هشام : وحدثني الثقة ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، ويشبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فأفلتوا، فقال الضحاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ

يَشِيْطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أَبِي رِقٍ

وظَلَّتْ وَقَدْ طَبَّقَتْ كَبْسَ سُوَيْلِمٍ

أَنْوَاءُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي (503)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا

أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

(١٨٦١) إسناده ضعيف . فيه جهالة بعض رواته .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣ - ٤) نقلاً عن ابن هشام ، وانظر الدرر (ص /

. (٢٨٧)

503- الكبس : البيت الصغير .

١٨٦٢- قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى ، واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها .

١٨٦٣- قال ابن هشام : وحدثني من أثق به أن عثمان بن عفان [رضي الله عنه] أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارض عن عثمان ، فإنني عنه راض » .

١٨٦٤- قال ابن إسحاق : ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ - وهم البكاؤون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو ابن عوف : سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن حسام بن الجموح أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني ، وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض ابن سارية الفزاري - فاستحملوا رسول الله ﷺ ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : « لا أجد ما أحملكم عليه » ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون .

(١٨٦٢) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٠٢) ، والدلائل (٥ / ٢١٤) للبيهقي ، والبداية (٥ / ٤) كلهم عن ابن إسحاق مرسل .

(١٨٦٣) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٤) نقلاً عن ابن هشام ، وفيه جهالة شيخ ابن هشام وانقطاع السند .

(١٨٦٤) إسناده مرسل . أخرجه الطبري (٣ / ١٠٢) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢١٨) في الدلائل ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣ / ٢٦٨) ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر الفتح (٨ / ١١٢) .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٦٥) في طبقاته ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .

وبنحوه من حديث ابن عباس أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٢٦٧) ، وكذا من حديث مجمع بن حارثة الدر (٣ / ٢٦٨) .

وفي الباب عن محمد بن كعب ، ومجاهد مرسل .

١٨٦٥- [قال ابن إسحاق] : فبلغني أن ابن يا مين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل ، وهما يبيكان ، فقال : ما بيكيكما ؟ قالا : جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحا له (504) ، فارتحلاه ، وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله ﷺ .

١٨٦٦- قال ابن إسحاق : وجاءه المعذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم الله تعالى ، وقد ذكر لي أنهم نفر من بنى غفار . ثم استتب (505) برسول الله ﷺ سفره ، وأجمع السير ، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ، منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بنى سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بنى [عمرو] بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بنى واقف ، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم ، فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكرة على ثنية الوداع .

(١٨٦٥) إسناده ضعيف . وأخرجه الطبري (٣ / ١٠٢) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢١٨) في الدلائل ، وأورده ابن إسحاق في البداية (٤ / ٥) كلهم عن ابن إسحاق بلاغا . (١٨٦٦) إسناده ضعيف . وانظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٠٣) ، والدلائل (٥ / ٢١٩) ، والبداية (٥ / ٧) والدر المنثور (٣ / ٢٦٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن إسحاق فيه انقطاع ، وجهالة .

504- الناضح : الدابة يستقى عليها.

505- استتب : أى : تتابع واطرد واستمر .

١٨٦٧- قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري ، وذكر عبد العزيز بن محمد [الأندراوردى] عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك سباع بن عرفطة .

١٨٦٨- قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب (506) ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، وخلف رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به

(١٨٦٧) إسناده مرسل . أورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧) نقلاً عن ابن هشام وأورده الطبري (٣ / ١٠٣) في تاريخه نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر الدرر (ص / ٢٨٨) .

(١٨٦٨) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٠٤) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢١٩ - ٢٢٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٧) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- من حديث سعد ، أخرجه البخاري (٣٧٠٦) ، (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وأحمد (١ / ١٧٩ ، ١٨٥) ، والطيالسي (٢١٣) ، والنسائي في الخصائص (٢٧) (٤٧) ، وابن ماجه (١١٥) ، وابن سعد (٣ / ٢٤) في طبقاته ، وابن أبي عاصم (١٣٣٥) في السنة ، وأبو نعيم في الحلية (٧ / ٩٧٤٤) ، والبيهقي (٥ / ٢٢٠) في الدلائل ، والخطيب (١ / ٣٢٤) ، (٩ / ٣٦٤) في تاريخه .

٣- وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ، وعلى بن أبي طالب ، وممدوح بن زيد الباهلي ، وابن عباس وجابر بن سمرة ، وحبشي بن جنادة ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، انظر الخصائص (ص / ٦١ - ٦٤) بتحقيق أبي إسحاق الحويني .

506- ذباب : اسم موضع، وقيل : جبل بالمدينة .

المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استثقلاً له وتخففاً منه ، فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وهو نازل بالجرف (507) ، فقال : يا نبي الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخفت مني ، فقال : « كذبوا ، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على إلى المدينة ومضى رسول الله ﷺ على سفره .

١٨٦٩- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة .

١٨٧٠- قال ابن إسحاق : ثم رجع على إلى المدينة ، ومضى رسول الله ﷺ على سفره .

(١٨٦٩) إسناده صحيح . وسبق تخريجه في السابق .

(١٨٧٠) صح مختصراً وإسناده مرسل .

- ١- أخرجه الطبري (٣ / ١٠٤ - ١٠٥) في تاريخ ، والبيهقي (٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧ ، ٨) كلهم من طريق ابن إسحاق مرسل .
- ٢- وأخرجه مختصراً من حديث كعب بن مالك ، مسلم (٢٧٦٩) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٤) والطبراني (١٩ / ٤٣ ، ٨٥) في الكبير ، والطبري (١١ / ٤٣) في تاريخه .
- ٣- وأخرجه الطبراني (٥٤١٩) في الكبير من حديث سعد بن خيثمة ، وقال الهيثمي في الجمع (٦ / ١٩٣) : فيه يعقوب بن محمد الزهري ، وهو ضعيف .
- ٤- وأخرجه من مرسل الزهري ، وابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٩٣) ، ومن مرسل موسى بن عقبة البيهقي في الدلائل (٥ / ٢٢٦) ، وانظر البداية (٥ / ٨) .

507- الجُرف : اسم موضع قريب من المدينة .

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين (508) لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاماً ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله ﷺ في الضح (509) والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيم ؟ !! ما هذا بالنصف ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيتا لي زاداً ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة لعمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل تبوك قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمة » فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « أولى لك (510) يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير .

508- العريش : خيمة من خشب وعشب ، يستظل بها .

509- الضح : الشمس ، أو ضوءها إذا استمكن من الأرض .

510- أولى لك : كلمة تقال للتهديد والوعيد . فيقال : أولى لك : قد وليك :

أى قاربك الشر فاحذر وفي التنزيل العزيز : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ (القيامة : ٣٤ ، ٣٥) .

١٨٧١- قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً ، واسمه
مالك بن قيس :
لما رأيتُ الناسَ في الدين نائفوا
أتيت التي كانت أعف وأكرماً
وبايعت باليمنى يدي لمحمدٍ
فلم أكتسب إثماً ولم أغش محرماً
تركت خضيباً في العريش وصرمة
صفايا كراماً بسرّها قد تحمّما (511)
وكنت إذا شكّ المنافقُ أسمعحت
إلى الدين نفسي شطره حيث يمّا
تمام الخبر عن السفر إلى تبوك

١٨٧٢- قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ حين مر
بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ : « لا

(١٨٧١) انظر : البداية (٥ / ٨) نقلاً عن ابن هشام .

(١٨٧٢) إسناده مرسل . وصح مختصراً على النهي عن الشرب .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٠٥) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن العباس بن سهل
من غير شك ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٤٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ١١) في

البداية كلاهما عن ابن إسحاق بالتردد في روايته ، وهو مرسل .

511- خضيباً : أى مخضوبة ، والمراد : المرأة التي قد لونت يديها بالحناء .

الصرمة : القطعة من النخل أو الإبل أو السحاب وأراد الأول فقط .

صفايا : أى : كثيرة الحمل ، ذات جودة لا مثيل لها .

البسر : التمر قبل أن يرطب لغضاضته .

تحمم : أى : أخذ في الإرتطاب فاسود ، واشتدت حلاوته .

تشرّبوا من مائها شيئاً ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجّين
عجّتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم [فى
هذه الليلة] إلا ومعه صاحب له « ففعل الناس [ما] أمرهم به رسول الله
ﷺ، إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى
طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى
ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيبىء ، فأخبر
بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه
صاحبه » ؟ ثم دعا رسول الله ﷺ للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما
الآخر الذى وقع بجبلى طيبىء فإن طيباً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم
المدينة، والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبى بكر ، عن عباس بن سهل
ابن سعد الساعدى ، وقد حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن قد سمى له
العباس الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .

١٨٧٣- قال ابن هشام : بلغنى عن الزهرى أنه قال : لما مر رسول
الله ﷺ بالحجر سجدى ثوبه على وجهه ، واستحث راحلته ، ثم قال : « لا
تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفاً أن يصيبكم مثل ما
أصابهم » .

= ٢- وصح مختصراً على النهى من شرب مائها ، من حديث ابن عمر أخرجه أحمد (٢/١١٧) . ومن حديث سبرة بن معبد ، أخرجه الطبرانى (٦٥٥٠) ، (٦٥٥١) ، (٦٥٥٢) فى الكبير وسنده حسن ، وفى الباب عن معاذ بن جبل ، وسيأتى تخريجه برقم (١٨٨٦) .

(١٨٧٣) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

حديث ابن عمر ، أخرجه البخارى (٣٣٨٠) ، (٤٤١٩) ، ومسلم (٢٩٨٠) ، (٢٩٨١) ، وأحمد (٢/٩ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١٣٧) ، وعبد الرزاق (١٦٢٤) ، (١٦٢٥) ، والبيهقى (٥/٢٣٣) فى الدلائل ، والطبرانى (١٢/٤٥٧) فى الكبير ، والبيهقى (٢/٤٥١) فى سننه الكبرى .

١٨٧٤- قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا رسول الله ﷺ ، فأرسل الله سبحانه فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

١٨٧٥- قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم ، والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ، ثم قال محمد : لقد أخبرني رجال من قومي ، عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار ، فلما كان من أمر [الماء] بالحجر ما كان ودعا رسول الله ﷺ حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك !! هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

١٨٧٦- قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان

(١٨٧٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٠٥) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر عن العباس بن سهل ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٣١) بسنده عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، كلاهما مرسلًا .

(١٨٧٥) إسناده صحيح ، أخرجه الطبري (٣ / ١٠٥ - ١٠٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٣٢) في الدلائل كلاهما عن ابن إسحاق من نفس الطريق . وأورده ابن كثير (٥ / ٩) في البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٨٧٦) ، (١٨٧٧) إسناده صحيح ، أخرجه الطبري (٣ / ١٠٦) بسنده عن ابن إسحاق بمثله ، وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٣٢) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق عن عاصم قال : أخبرني رجال من قومي فذكره .

ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول ﷺ رجل من أصحابه يقال له: عمارة بن حزم ، وكان عقيباً بدرياً ، وهو عم بنى عمرو بن حزم ، وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان منافقاً . قال ابن هشام : ويقال : ابن لصيب ، بالباء .

١٨٧٧- (قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بنى عبد الأشهل ، وقالوا :) فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله ﷺ : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ !! فقال رسول الله ﷺ وعمارة عنده : « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتونني بها » فذهبوا فجاءوا بها ، فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ﷺ أنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن لصيت ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ، ولم [يخص] رسول الله ﷺ : زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي ، فأقبل عمارة على زيد يجافى عنقه ويقول : إلى عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ، اخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصحبنى .

١٨٧٨- قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك

= وقال البيهقي : وروينا في قصة الراحلة شبيهاً بهذه من حديث ابن مسعود موصولاً .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٩) نقلاً عن البيهقي .

(١٨٧٨) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٠٦) ، والدلائل للبيهقي (٥ / ٢٣٢) ،

والبداية (٥ / ٩) كلهم عن ابن إسحاق .

وقال بعض الناس : لم يزل متهماً بشر حتى هلك .
 ١٨٧٩- ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً ، فجعل يتخلف عنه الرجل ،
 فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : « دعوه فإن يك فيه خير
 فسيلحقه الله تعالى بكم وإن يك [على] غير ذلك فقد أراحكم الله منه »
 حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر و أبطأ به بغيره فقال : « دعوه
 فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله
 منه » وتلوم أبو ذر على بغيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره
 ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض
 منازل ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا لرجل يمشى
 على الطريق وحده ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم
 قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله
 أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » .

١٨٨٠- قال ابن إسحاق : فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن
 محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفى عثمان
 أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحد إلا امرأته و غلامه ،

(١٨٧٩) إسناده ضعيف . أخرجه الحاكم (٣ / ٥٠) وصححه ، فتعقبه الذهبي
 بقوله : فيه إرسال ، وأخرجه الطبري (٣ / ١٠٧) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٢١) في
 الدلائل وابن الأثير (٦ / ١٠١) وعزاه لابن عبد البر ، وأورده الذهبي (٢ / ٥٦ ، ٥٧)
 في السير وابن كثير في البداية (٥ / ٨) وابن حجر في الإصابة (٧ / ٦٢) وضعفه .

كلهم عن ابن إسحاق عن بريدة عن ابن كعب عن ابن مسعود به .

وفى سنده بريدة بن سفيان ، ليس بالقوى . وفيه انقطاع بين ابن كعب ، وابن مسعود .

فأوصاهما أن غسلا نى وكفنا نى ، ثم ضعانى على قارعة الطريق ، فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وأقبل عبد الله ابن مسعود فى رهط من أهل العراق عماراً ، فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه ، قال : فاستهل عبد الله بن مسعود بيكى ، ويقول : صدق رسول الله ﷺ تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك .

١٨٨١- قال ابن إسحاق : وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة ابن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له : مخشى بن حمير (قال ابن هشام : ويقال : مخشى) يشيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ؟ والله لكأنا بكم

(١٨٨١) أورده بلاغا . وهى من صيغ التضعيف .

- ١- أخرجه الطبرى (١٠ / ١١٩ - ١٢٠) فى تفسيره ، وفى تاريخه (٣ / ١٠٨) عن ابن إسحاق بلاغا ، وكذا أورده ابن كثير فى تفسيره (٢ / ٣٦٧) .
- ٢- الدر المنثور (٣ / ٢٥٤) من حديث كعب بن مالك ، وعزاه إلى ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس ، كما فى الدر (٣ / ٢٥٤) وعزاه فى الإصابة (٦ / ٧١) لابن الكلبي فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق . وهذا سند ضعيف .

- ٣- أورده ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ / ١٢٦) وعزاه إلى ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١٣٨١) ، ولأبى موسى المدينى .

غداً مقرنين في الجبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مُخشي بن حمير :
والله لو ددت أنى أقاضى على أن يضرب كل (رجل) منا مائة جلدة وأنا
ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه ، وقد قال رسول الله ﷺ - فيما
بلغنى - لعمار بن ياسر : « أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا
فإن أنكروا فقل : بلى قلتكم كذا وكذا » فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك
لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ورسول الله
ﷺ واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها (512) : يا رسول الله ،
إنما [كنا] نخوض ونلعب ، فأنزل الله عز وجل (٩ : ٦٥) : ﴿ ولئن
سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ وقال مُخشي بن حمير : يا رسول
الله ، قعد بى اسمى واسم أبى ، وكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مُخشي
ابن حمير ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يعلم
مكانه فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

١٨٨٢- ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنه بن ربيعة
صاحب أيلة ، فصالح رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء
وأذرح فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله ﷺ [إليهم] كتاباً ، فهو
عندهم ، فكتب ليحنه بن ربيعة : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمانة من الله

(١٨٨٢) إسناده ضعيف . انظر التعليق السابق .

وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ /
١٦ ، ١٧) كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً .

512- الحَقْب : الحزام الذى يلى حقو البعير ، وقيل : هو حبل يشد به الرجل

فى بطن البعير .

ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر، لهم ذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر»

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

إلى أبي بكر طومة

١٨٨٣- ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك، رجل من كندة كان ملكاً عليها، وكان نصرانياً، فقال رسول الله ﷺ لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر» فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان، فركب وخرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته، وقتلوا أخاه، وقد كان عليه قباء من ديباج مخصوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه.

(١٨٨٣) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٥ / ١٨، ١٩) في تاريخه، والبيهقي (٥ / ٢٥٠) في الدلائل، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٥٠) كلهم عن ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان وابن أبي بكر فذكره مرسلأ، وكذا البيهقي (٩ / ١٨٧) في سننه الكبرى .

٢- ومن مرسل عروة أخرجه البيهقي في الدلائل (٥ / ٢٥١)، ومن مرسل بلال بن يحيى أخرجه البيهقي (٥ / ٢٥٣) في الدلائل .

١٨٨٤- قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قباء(513) أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ : «أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا» .

١٨٨٥- قال ابن إسحاق : ثم إن خالدًا قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ ، فحقن له دمه وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ، فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة - يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد : إنك ستجده يصيد البقر - : وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخراجته ؟ لتصديق قول رسول الله ﷺ :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدًا عن ذى تبوك فينا قد أمرنا بالجهاد
١٨٨٦- فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ،

(١٨٨٤) إسناده صحيح . أخرجه البخارى (٤٤ / ٥) ، (١٦٣ / ٨) ، ومسلم (٢٢٦٨) ، وأحمد (٣ / ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٢٧٧) ، والترمذى (٣٨٤٦) ، والنسائى (٨ / ١٩٩) ، وابن ماجه (١٥٧) ، وابن أبى شيبة (١٤ / ٤١٣) ، وابن سعد (٣ / ٤٣٥) ، والبيهقى (٣ / ٢٧٤) فى سننه الكبرى ، وأبو نعيم (٧ / ١٣٢) فى الحلية ، والطبرى (٣ / ١٠٩) فى تاريخه ، والبغوى (١٤ / ١٨١) فى شرح السنة .
من حديث أنس ، والبراء بن عازب رضى الله عنهما .

(١٨٨٥) إسناده مرسل ، أخرجه البيهقى (٥ / ٢٥١) فى الدلائل وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ١٧) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا عن ابن أبى بكر ، ويزيد بن رومان .
(١٨٨٦) حديث صحيح . أخرجه مالك (١٤٣) ، (١٤٤) فى الموطأ . ومسلم (٧٠٦) ، وعبد الرزاق (٤٣٩٩) ، وأحمد (٥ / ٢٣٨) ، وابن خزيمة (١٨) ، وابن حبان =

513- القباء : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ، واستلبه : سلبه واغتتمه .

ثم انصرف قافلاً إلى المدينة ، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل (514) ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة ، بواد يقال له : وادي المشقق ، فقال رسول الله ﷺ : « من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه » قال : فسبقه إليه نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم يرفيه شيئاً ، فقال : « من سبقنا إلى هذا الماء » ؟ فقيل له : يا رسول الله ، فلان وفلان ، فقال : « أو لم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتية » ؟ ثم لعنهم رسول الله ﷺ ، ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضحه به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله ﷺ : « لعن بقيتم أو من بقى منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أنصب ما بين يديه وما خلفه » .

= (٣ / ٦٢) ، (٨ / ١٦٧) ، والبغوي (١٠٤١) في شرح السنة ، والبيهقي (٥ / ٢٣٦) في الدلائل كلهم من حديث أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ به .
ورواه ابن أبي حاتم في العلل (٥ / ٢٧١٥) (من طريق ابن إسحاق عن محمد بن مسلم عن ابن المسيب عن معاذ به .
قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : هذا حديث مالك بن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ، مرفوعاً ، وهو الصحيح عندي ، ومحمد بن مسلم هو عندي أبو الزبير .
قلت : ولعله الزهري ، شيخ ابن إسحاق ، والله أعلم .

514- الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ، ولا يتصل قطره .

١٨٨٧- قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، قال : فأتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وإذا عبد الله ، ذو البجادين المزنى قد مات ، وإذا هم قد حفروا له

-
- (١٨٨٧) إسناده منقطع . والحديث حسن . أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٢٢) .
- ١- وأخرجه ابن أبي الدنيا (٧٧) في الأولياء بتحقيقى ، وعزاه في الإصابة (٢ / ٩٩) إلى البغوى بطوله ، وقال ابن حجر : رجاله ثقات إلا أنه فيه انقطاع ، وهو كذلك في السيرة النبوية ، ومن هذا الوجه أورده ابن كثير في البداية (٥ / ١٨) .
- ٢- أخرجه ابن منده كما في الإصابة (٢ / ٩٩) من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود بنحوه ، وكذا أخرجه أبو نعيم (١ / ١٢٢) في الحلية عن طريق أبي الشيخ من نفس الوجه .
- وسنده لا بأس به ، فيه ابن الصلت من أتباع التابعين روى عن جمع ، وعنه جمع ، ووثقه ابن حبان .
- وأورده ابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ٢٢٨) من هذا الطريق وعزاه لابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم .
- ٣- وأخرجه ابن منده من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده بنحوه كما في الإصابة (٢ / ٩٩) .
- وفيه كثير ، وهو من الضعفاء .
- وأورده ابن الجوزى في صفة الصفوة غير المسندة من حديث بلال بن الحارث ، ثم أورده من حديث ابن مسعود وقد أخرجه البزار من حديث ابن مسعود ، وقال الهيثمى في الجمع (٩ / ٣٦٩) رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العزمى ، وهو متروك .
- وفى الباب عن جابر بن عبد الله .

ورسول الله ﷺ في حفرتة ، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه ، وهو يقول : « أدنيا إلى أخاكما » فدلياه إليه ، فلما هياه لشقه قال : « اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه » قال : يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

١٨٨٨- قال ابن هشام : وإنما سمي [ذو] البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد : الكساء الغليظ الجافى ، فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ فلما كان قريباً منه شق بجاده اثنين ، فاتزر بواحد ، واشتمل (515) بالآخر ، ثم أتى رسول الله ﷺ ، فقيل له : ذو البجادين لذلك ، والبجاد أيضاً : المسح .

١٨٨٩- قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كأن أبانا في عرّانين ودقيه كبير أناس في بجاد مزمل

١٩١٠- قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبارهم كلثوم بن

(١٨٨٨) انظر : الحلية (١ / ٣٦٥) ، صفة الصفوة (١ / ٦٧٨) ، أسد الغابة (٢ / ١٧٠ - ١٧١) ، (٣ / ٢٢٧) ، والبداية والنهاية (٥ / ١٨) ، والإصابة (٢ / ٩٨) .
(١٨٩٠) إسناده ضعيف . أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٩ - ٣٥٠) ، وعبد الرزاق (١٩٨٨٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٥٤) ، وابن حبان (٧٢١٣) ، والطبراني (١٩ / ١٨٣ - ١٨٤) في الكبير .

قال الهيثمي في الجمع (٦ / ١٩٢) فيه ابن أخي أبي رهم لم أعرفه .

قلت : هو في عداد المجهولين ، قال الذهبي : لا يُعرف ، تفرد عنه الزهري .

515- اشتمل : يقال : اشتمل بثوبه : أي أداره على جسده كله لا تخرج منه يده .

الحصين وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة ، ويقول : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول الله ﷺ ، وألقى الله علينا النعاس ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله ﷺ فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز⁽⁵¹⁶⁾ فطفقت أحوز راحلتى عنه ، حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق ونحن فى بعض الليل ، فزاحمت راحلتى راحلة رسول الله ﷺ ورجله فى الغرز ، فما استيقظت إلا بقوله «حس»⁽⁵¹⁷⁾ ، فقلت : يا رسول الله ﷺ استغفر لى ، فقال : « سر » فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عنمن تخلف من بنى غفار فأخبره به ، فقال وهو يسألنى : « ما فعل نفر الحمر الطوال الثطاط »⁽⁵¹⁸⁾ فحدثته بتخلفهم ، قال : « فما فعل نفر السود الجعاد القصار » قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا ، قال : « بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ »⁽⁵¹⁹⁾ فتذكرتهم فى بنى غفار ، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا ، فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا ، فقال رسول الله ﷺ : « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطاً فى سبيل الله ، إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم . »

516- الغرز : ركاب الرحل من جلد مخروز يعتمد عليه فى الركوب ، وفى الحديث : «

كان إذا وضع رجله فى الغرز يريد السفر يقول : « بسم الله » .

517- حس : كلمة تقال عند الألم المفاجئ أو إذا أصيب الإنسان بشيء .

518- الثطاط : جمع الثط ، وهو القليل شعر اللحية ، قيل : هو الخفيف اللحية من العارضين .

519- شدخ : يقال : فرس أشدخ إذا سالت غرته وطالت واتسعت فى وجهه .

أمر مسجد الضرار عند القفولة من غزوة تبوك

١٨٩١- قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشتائية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، فقال : « إني على جناح سفر وحال شغل » أو كما قال ﷺ : « ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه » فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال : « انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرماه » فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن؟ أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى ، فدخل إلى أهله ، فأخذ سعفاً (520)

(١٨٩١) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف

١- وأخرجه الطبري (٣ / ١١٠ ، ١١١) فى تاريخه عن يزيد بن رومان مرسلأ ، وفى تفسيره (٩ / ١٧ ، ١٨) مرسلأ عن ابن إسحاق من رواية الزهرى ، وابن رومان ، وابن أبى بكر وعاصم بن عمر .

٢- وأخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢٥٩ ، ٢٦٠) من طريق ابن إسحاق ، وقال : وذكر ابن إسحاق فى الأوراق التى لم أجد سماعاً فيها من كتاب المغازى عن ثقة من بنى عمرو بن عوف .

٣- وعزاه فى الدر المنثور (٣ / ٢٧٦) إلى ابن إسحاق ، وابن مردويه من رواية أبى رهم كلثوم بن الحصين .

520- السَّعْف : ورق جريد النخل اليابس .

من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل (٩ : ١٠٧) : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين﴾ إلى آخر القصة .

١٨٩٢ - وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً ، خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه : مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة ، وبحزج من بني ضبيعة ، وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ، ووديعة بن ثابت ، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

١٩١٣ - وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بتبوك ، ومسجد بثنية مدران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ، ومسجد بالأاء ،

(١٨٩٢) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١١٠ - ١١١) ، والبداية (٥ / ٢٢) ، والدر المنثور (٣ / ٢٧٧) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق . وانظر : الدرر (ص / ٩٢) لابن عبد البر .

(١٨٩٣) حديث صحيح . أخرجه البخاري (٢٧٥٧) ، (٢٩٤٧) ، (٢٩٤٨) ، (٣٥٥٦) ، (٤٤١٨) ، وأخرجه مسلم (٢٧٦٩) ، وعبد الرزاق (٩٧٤٤) ، وأحمد (٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠) ، وأبو داود (٢١٨٧) ، والترمذي (٥٠٠١) ، والنسائي (٦ / ١٥٢ - ١٥٤) ، والطبري (٣ / ١١١) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٢٧٣ - ٢٧٩) في الدلائل .

ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق شق تارا ،
ومسجد بذي الجيفة ، ومسجد بصدر حوضي ، ومسجد بالحجر ،
ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ، اليوم وادي القرى بالرقعة من الشقة
شقة بنى عذرة ، ومسجد بذي المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بذي
خشب .

[أمر الثلاثة الذين خُلفوا ، وأمر المعظمين في غزوة تبوك]

١٨٩٤- وقد قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من
المنافقين ، تخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق:
كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فقال رسول الله ﷺ
لأصحابه : « لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة » وأتاه من تخلف عنه من
المنافقين فجعلوا يحلفون له ، ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول الله ﷺ ،
ولم يعذرهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

١٨٩٥- قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن أباه عبد الله ،
وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك
يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وحديث
صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله ﷺ غزوة غزاها قط ، غير أني
كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا
رسوله أحداً تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج يريد غير
قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت
مع رسول الله ﷺ العقبة حين توثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها

(١٨٩٥) إسناده صحيح . وانظر السابق .

مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها قال : كان من خبري - حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - وأني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري غيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبتة ، وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ ، يعنى لذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب .

١٨٩٦ - قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة - حين طابت الثمار ، وأحبَّت الظلال - فالناس إليها صعر (521) فتجهز رسول الله ﷺ وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفردت الغزوة (522) ، فهمت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت ، فلم

(١٨٩٦) ، (١٨٩٧) انظر رقم (١٨٩٣) .

521- صُغْر : الصعر : ميل في الوجه ، وقيل : هو ميل في العنق وانقلاب في

الوجه إلى أحد الشقين .

522- تَفَرَّطُ الْغَزْوِ : أي فات وسبقني ، والفارط : السابق والمتقدم .

أفعل ، وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم يحزنني أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً (523) عليه في النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضفعاء ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، فقال ، وهو جالس في القوم بتبوك: « ما فعل كعب بن مالك » فقال رجل من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ ، فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بثى (524) فجعلت أتذكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سخطة رسول الله ﷺ غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظل (525) قادماً زاح عني الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدقه ، وصبح رسول الله ﷺ المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه ، المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب ، ثم قال لى : « تعاله » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه ، فقال لى : « ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك » ؟ قال : قلت : إنى يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً

523- مغموصاً عليه : أى : مطعوناً في دينه متهماً بالنفاق .

524- البث : أشد الحزن والندم الذى لا يصبر عليه صاحبه .

525- أظل قادماً : أى : أشرف ودنا وقت قدومه .

كذباً لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه إني لأرجو عقباى من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك » فقامت وثار معى رجال من بنى سلمة ، فاتبعونى ، فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك ، فوالله ما زالوا بى حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلا ن قالوا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية الواقفى ، فذكروا لى رجلين صالحين فيهما أسوة ، فصمت حين ذكروهما لى ، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لى نفسى والأرض فما هى بالأرض التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليله ، فأما صاحباى فاستكانا (526) وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم

526- استكانا: أى: خضعنا وذلا وضعفنا . وفى التنزيل العزيز : ﴿وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا﴾ (آل عمران : الآية: ١٤٦) .

أصلى قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفت نحوه أعرض عنيّ ، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت (527) جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ فسلمت عليه ، فوالله ما رد عليّ السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ فسكت ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق وإذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل عليّ كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إليّ ، حتى جاءني فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان وكتب كتاباً في سرقة من حرير (528) ، فإذا فيه : أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك ، قال : قلت : - حين قرأتها - وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك ، قال : فعمدت بها إلى تنور فسجرتة (529) بها .

فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلي صاحبى بمثل ذلك ، فقلت لامرأتى : الحقى بأهلك ، فكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض .

527- تسورت : أى : علوت وتسلقت ، وفى التنزيل العزيز : ﴿وهل أتاك نبأ الخصم

إذا تسوروا المحراب﴾ (ص : ٢١) .

528- السرقة : شقق الحرير ، أو أجوده .

529- فسجرتة بها : يقال : سجر التنور : ملأه وقوداً وأحماءه أى : أحرقتها .

١٨٩٧- قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، أفكره أن أخدمه ؟ قال : « لا ولكن لا يقربنك » قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلى ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره ، قال : فقال لى بعض أهلى : لو استأذنت رسول الله لا مرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، قال : فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدرى ما يقول رسول الله ﷺ لى فى ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .

١٨٩٨- قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحمال التى ذكر الله منا : قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت على نفسى ، وقد كنت ابتليت خيمة فى ظهر سلع⁽⁵³⁰⁾ فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، قال : وآذن رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، ذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته ثوبى فكسوتهما إياه بشارة ، ووالله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيماً⁽⁵³¹⁾ رسول الله

530- سلع : اسم جبل بالمدينة .

531- أتيماً : أى أقصد ، يقال : يممه : قصده وتوجه إليه .

الله ﷺ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة، ويقولون: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلى طلحة بن عبيد الله فحياني وهناني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لي ووجهه يبرق من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال: قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «بل من عند الله» قال: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك منه، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله عزوجل أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» قال: قلت: إني ممسك سهمي الذي بخبير، وقلت: يا رسول الله، إن الله قد نجاني بالصدق، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى، وأنزل الله تعالى (٩ : ١١٧ - ١١٩) : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ إلى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾. قال كعب: فوالله ما أنعم الله عليّ نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا

أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوه ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، قال (٩ : ٩٥ - ٩٦) : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى (٩ : ١١٨) : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها ، فتح شهر رمضان سنة تسع

١٨٩٩- قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف ، وكان من حديثهم أن

(١٨٩٩) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف ، وأخرجه الطبرى (٣ / ٩٦) فى تاريخه .

١- أخرجه ابن عبد البر كما فى الاستيعاب (٣ / ١٠٦٦) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣٢ / ٤) وأورده البيهقى فى الدلائل (٥ / ٣٠٤) ، وابن كثير فى البداية (٥ / ٢٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- من مرسل عروة بن الزبير ، أخرجه الحاكم (٣ / ٦١٥ ، ٦١٦) ، والطبرانى (١٧ / ١٤٨) فى الكبير ، والبيهقى (٥ / ٢٩٩) فى الدلائل .

٣- ومن مرسل موسى بن عقبة أخرجه البيهقى فى الدلائل (٥ / ٢٢٩ - ٣٠٤) .

٤- ومن مرسل الزهرى ، أخرجه الطبرانى (١٧ / ١٤٨) فى الكبير .

وانظر : الدرر (ص / ٢٩٩) .

رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود (الثقفي) حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه: «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم.

قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

١٩٠٠- قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، فخرج

يدعو قومه إلى الإسلام: رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عليّة له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له: أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له: وهب بن جابر، فقيل لعروة: ماترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إليّ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه لكمثل صاحب يس في قومه».

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا.

(١٩٠٠) انظر السابق.

* فائدة: قال ابن كثير في البداية (٥ / ٢٩): ذكر موسى بن عقبة قصة عروة، ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك، وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك كان قبل حجة أبي بكر، كما ذكر ابن إسحاق، والله أعلم.

١٩٠١- حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأنخس ، أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، والذي بينهما سبى ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : اخرج إلى ، قال : فقال:عبد ياليل للرسول : ويلك !! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهو ذا واقفاً في دارك ، فقال إن هذا لشيء ما كنت أظنه [بعمرو] ولعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم ، فعند ذلك اتتمرت ثقيف بينهما ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب (532) ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فأتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك [عليه] فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به - إذا رجع - كما صنع بعروة ، فقال : لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك: عثمان بن أبي العاص بن بشر

(١٩٠١) إسناده مرسل ، وأخرجه الطبري (٣ / ٩٧ - ٩٩) في تاريخه وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٣٠٠) وابن كثير في البداية (٥ / ٢٩) كلاهما عن ابن إسحاق .

532- السُّرْب : القطيع من النساء والطيور والظباء، والمعنى المراد : الأهل والمال والولد .

ابن عبد دهمان أخا بنى يسار، وأوس بن عوف أخا بنى سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحارث، فخرج بهم عبد ياليل، وهو ناب القوم (533) وصاحب أمرهم، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود، لكى يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه .

١٩٠٢- فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت رعيته نوباً على أصحابه ﷺ فلما رآهم ترك الركاب عند الثقيفين وضبر يشتد (534) ليشر رسول الله ﷺ بقدمهم عليه، فلقيه أبو بكر الصديق [رضي الله عنه] قبل أن يدخل على رسول الله ﷺ فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ شروطاً ويكتبوا من رسول الله ﷺ كتاباً فى قومهم وبلادهم وأموالهم، فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقنى إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر [رضي الله عنه] على رسول الله ﷺ، فأخبره بقدمهم عليه، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده، كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ،

(١٩٠٢) إسناده مرسل . وانظر رقم (١٩١٩) .

533- ناب القوم : أى : سيدهم الذى يعتمدون عليه فى أمورهم والدفاع عنهم .

534- ضبر يشتد : أى وثب وقفز، والمراد : أسرع .

حتى اكتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك، فيما يظهرون، أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم، ويكرهون أن يروعا (535) قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله ﷺ عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه - مع ترك الطاغية - أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه» فقالوا: يا محمد، فسنؤتيكها وإن كانت دناؤه.

١٩٠٣ - فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن.

(١٩٠٣ انظر: تاريخ الطبري (٣ / ٩٩)، والبداية (٣ / ٣١).

535- يروعا: أى: يفزعوا ويخوفوا.

٤٠٩- قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله ، عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم ، قال : كان بلال يأتينا - حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقى من [شهر] رمضان - بفطرتنا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ فيأتينا بالسحور، وإنما لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر ، لتأخير السحور، ويأتينا بفطرتنا ، وإنما لنقول : ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله ﷺ ، ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بفطورتنا وسحورنا .

(١٩٠٤) إسناده مرسل والحديث ضعيف .

١- أخرجه الطبراني (١٧ / ١٦٩) في الكبير مختصراً ، وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٨) : فيه ابن إسحاق وهو مدلس ، وقد رواه بالنعنة . . . قلت : ارتفعت النعنة بذكر السماع .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣٢) من هذا الوجه ، وقال ابن حجر في الإصابة (١٧٠) : عطية بن سفيان تابعي معروف ، اختلف في حديثه على ابن إسحاق اختلافاً كثيراً . وأصحها رواية ابن سعد عنه قال : حدثني عيسى بن عبد الله عن عطية به . قلت : عيسى بن عبد الله في عداد المقبولين ، وهو ممن يتابع على حديثه ، وإلا فهو في عداد الضعفاء ، وقد قال ابن المديني : مجهول ، ووثقه ابن حبان .

٢- وأخرجه الطبراني (١٨ / ٩) في الكبير فجعله من حديث علقمة بن سفيان .

قال ابن حجر : كذا أخرجه البغوي ، والطبراني ، وقال الطبراني : تفرد به إسماعيل وليس كما قال ، رواه البزار من رواية الضحاک بن عثمان عن عبد الكريم ، فقال عن علقمة بن سهيل الثقفي ، وقال : لا نعلم له غيره ، ورواه ابن إسحاق .

وقال ابن عبد البر : اضطربوا فيه ، نقلاً عن الإصابة (٤ / ٢٦٤) .

٣- ومن حديث سفيان بن عبد الله ، أخرجه الطبراني (٦٤٠٠) في الكبير ، والبيهقي (٥ / ٣٠٥) في الدلائل ، والبزار كما في المجمع (٣ / ١٥٢) . وفي سننه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وهو ضعيف .

ويرويه علقمة بن سفيان بن عبد الله عن أبيه ، وقد اختلف عليه اختلافاً كثيراً .

١٩٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ - حين بعثني على ثقيف - أن قال : « يا عثمان ، تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

١٩٠٦- قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب ، والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن [شعبة] أن يقدم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : ادخل أنت على قومك ، وأقام أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة ابن [شعبة] ، علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حُسراً (536) . يبكين عليها ، ويقلن :

تبكين دفاع أسلمها الرضاع

(١٩٠٥) إسناده صحيح . وأخرجه مالك (٢ / ٢٢٩) في الموطأ ، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأحمد (٤ / ٢١) وأبو داود (٣٨٧٣) ، والترمذي (٢١٢٦) ، وابن ماجه (٩٨٧) ، (٩٨٨) ، وابن خزيمة (١٦٠٨) ، والحاكم (١ / ٣٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ١٠٠) والطبراني (٨٣٣٨) ، (٨٣٣٩) في الكبير ، والبيهقي (٣ / ١١٦) في سننه الكبرى .

(١٩٠٦) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٣ / ٩٩ ، ١٠٠) في تاريخه ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٠٤) ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٣٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

536- حُسراً : جمع حاسر ، والحاسر من النساء : المكشوفة الرأس والذراعين .

* لم يحسنوا المصاع (537) *

قال ابن هشام : « لتبكين » عن غير ابن إسحاق .
 ١٩٠٧- قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس :
 واهاً لك آهاً لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي
 سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبو مليح بن
 عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف - حين
 قتل عروة - يريدان فراق ثقيف ، وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً ، فأسلما ،
 فقال لهما رسول الله ﷺ : « توليا من شئتما » فقالا : نتولى الله ورسوله ،
 فقال رسول الله ﷺ : « وخالكما أبا سفيان بن حرب » فقالا : وخالنا أبا
 سفيان ، فلما أسلم أهل الطائف وجه رسول الله ﷺ أبا سفيان والمغيرة [بن
 شعبة] إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله ﷺ أبو مليح بن عروة أن يقضى عن
 أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله ﷺ : « نعم »

(١٩٠٧) حديث ضعيف . إسناده مرسل .

أخرجه ابن الأثير (٦ / ٢٩٩) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن عبد البر في الدرر
 (ص / ٣٠٢) ، وابن كثير (٥ / ٣٣) في البداية ، وابن حجر في الإصابة (٧ / ١٨٠) عن
 ابن إسحاق مرسلأ .

وأخرجه ابن سعد (٥ / ٥٠٤ ، ٥٠٥) من رواية الواقدي ، وهو متروك ، عن عبد الله
 بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم مرسلأ .

537- الدِّفَاع: الشَّدِيدُ الدَّفْعُ، وَهِيَ صَيْغَةٌ مَبَالِغَةٌ وَالْمُرَادُ بِالْدَّفْعِ: صَنْمُ الطَّائِغِيَّةِ
 «اللات».

* وَالرُّضَاعُ: جَمْعُ رَاضِعٍ وَهُوَ اللَّئِيمُ الْخَسِيسُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ لَمْ يَدَافِعُوا عَنْ طَائِغِيَّتِهِمْ
 وَتَرَكَوْهَا لِلْمَغِيرَةِ يَهْدِمُهَا وَيَحْطِمُهَا، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا هَذَا اللَّقْبَ .
 وَالْمِصَاعُ: الْمَجَالِدَةُ وَالْمَقَاتِلَةُ بِالسِّيُوفِ .

فقال له قارب بن الأسود : وعن الأسود يا رسول الله فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الأسود مات مشركاً » فقال قارب لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، لكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعنى نفسه ، وإنما الدين على ، وإنما أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية .

فلما جمع المغيرة مالها قال لأبى سفيان : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

١٩٠٨- وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لهم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه (538) وج وصيده لا يعضد (539) من وجد يفعل شيئاً من ذلك ، فإنه يجلد وتنزع ثيابه فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً ، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله ﷺ ، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمره محمد رسول الله ﷺ » .

(١٩٠٨) حديث ضعيف . إسناده مرسل .

- أخرجه ابن سعد (١ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) لكن من رواية الواقدي ، وهو متروك ، وأورده ابن كثير (٥ / ٣٤) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق مرسلأ .

538- العِضَاهُ : كل شجر له شوك صغر أو كبير . الواحدة : عضاهة . ووج : موضع

بالبادية ، وقيل هي بلد بالطائف ، وقيل : هي الطائف .

539- لا يُعْضَدُ : أى : لا يقطع . وفى حديث تحريم المدينة : « نهى أن يعضد

شجرها » .

حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس ، سنة تسع

والختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه

بتأدية أوله براءة عنه ، وذكر براءة ، والقصاص في تفسيرها .

١٩٠٩ - قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ؛ ليقوم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ، ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام ، وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال (540) مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سراير أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون : منهم من سمى لنا ، ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل (٩ : ١ :) ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ أي : لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان

(١٩٠٩) انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٤٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١) ،

والدلائل (٢٩٣ / ٥) للبيهقي ، والبداية (٥ / ٣٦) كلهم عن ابن إسحاق .

540- آجال : جمع « الأجل » ، وهو مدة الشيء ، أو الوقت الذي يحدد لانتهاه

الشيء أو حلوله .

من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴿ أي : بعد هذه الحجة ﴾ فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدت من المشركين ﴿ أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴾ ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴿ يعنى : الأربعة التى ضرب لهم أجلاً : ﴾ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين ﴿ أي : من هؤلاء الذين أمرتكم بقتلهم ﴾ استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴿ ثم قال : ﴾ كيف يكون للمشركين ﴿ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام لا يخيفوكم ولا تخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام ﴾ عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدت عند المسجد الحرام ﴿ وهى قبائل من بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التى كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش وبنو الدليل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته : ﴾ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴿ ثم قال تعالى : ﴾ كيف وإن يظهروا عليكم ﴿ أي : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴾ لا يرقبوا فيكم إلا ولاء ذمة .

١٩١٠ - قال ابن هشام : الإل : الحلف ، قال أوس بن حجر أحد
بنى أسيد بن عمرو بن تميم :
لولا بنو مالك والإل مرقبة

ومالك فيهم الآلاء والشرف (541)

وهذا البيت فى قصيدة له ، وجمعه آلال ، قال الشاعر :
فلا إل من الآلال بينى وبينكم فلا تألن جهدا
والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق
ابن الأجدع الفقيه :
وكان علينا ذمة أن تجاوزوا

من الأرض معروفاً إلينا ومنكرا

وهذا البيت فى ثلاثة أبيات له ، وجمعها : ذمم .
﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات
الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى
مؤمن إلا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ أى : قد اعتدوا عليكم ﴿ فإن
تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم
يعلمون ﴾ .

١٩١١ - قال ابن إسحاق : وحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن

(١٩١١) إسناده مرسل ، والحديث صحيح .

١- أخرجه الطبرى (١٠ / ٤٧) فى تفسيره ، بسنده عن ابن إسحاق مرسلأ .

١- وأخرجه البيهقي (٥ / ٢٩٣ - ٢٩٥) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٣٧) =

541- الآلاء : نعم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ (الرحمن : ١٣) .

حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليهم ، أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقوم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء (542) حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر [رضي الله عنه] بالطريق قال : أمير أو مأمور ؟ فقال : بل مأمور ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب

في البداية ، وابن حجر في الفتح (٨ / ٨٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ من رواية أبي جعفر .

٢- من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري (٤٣٦٣) ، ومسلم (١٣٤٧) ، وأحمد (٢ / ٢٩٩) ، والترمذي (٣٠٩٢) ، والبيهقي (٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) في الدلائل ، والطبري (١٠ / ٤٦) في تفسيره .

٣- حديث علي بن أبي طالب ، أخرجه أحمد (١ / ٧٩) ، والترمذي (٨٧١) ، والنسائي (٧٣) في الخصائص ، والبيهقي (٥ / ٢٩٧) في الدلائل ، والطبري (١٠ / ٤٦) ، (٤٧) في تفسيره .

٤- وفي الباب عن جابر ، وأنس ، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين ، ومن المراسيل عن عروة وموسى بن عقبة رحمهما الله تعالى .

542- العضباء : اسم ناقة النبي ﷺ .

رضى الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما أمنهم أو بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة ، إلا أحداً كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة فهو له إلى مدته ، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله ﷺ .

١٩١٢- قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

١٩١٣- قال ابن إسحاق : ثم أمر الله ورسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً إلا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال : ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُوٌّ كَرُّ أُولَٰئِكَ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِمُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ ﴾ أي : من بعد ذلك ﴿ على من يشاء والله علِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون ﴿ .

(١٩١٢) انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٤٧) .

(١٩١٣) انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٦٤) أخرجه بسنده عن ابن إسحاق .

١٩١٤- قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها ولائج ، وهو من
 ولج يلج ، أى : دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل (٧ : ٤٠) ﴿ حتى
 يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ أى : يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من
 دونه يسرون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون : يظهرون الإيمان
 للذين آمنوا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم ، قال الشاعر :
 واعلم بأنك قد جعلت وليجة ساقوا إليك الحنف غير مشوب (543)
 ١٩١٥- قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم وسقاة
 الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال : ﴿ إنما يعمر مساجد
 الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ أى : إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما
 يعمر مساجد الله ، أى : من عمرها بحقها ، من آمن بالله واليوم الآخر
 ﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ أى : فأولئك عمارها
 ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ و«عسى» من الله حق ، ثم قال
 تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ﴾ ثم القصة ، حتى انتهى إلى
 ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم ، وما أنزل الله تعالى من نصره
 بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
 الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة ﴾ وذلك أن الناس قالوا : لتنقطعن

(١٩١٥) انظر تفسير الطبري (١٠ / ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٩) .

543- الحنف : الموت والهلاك .

* غير مشوب : أى خالص غير مخلوط .

عنا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : ﴿ وإن خفتن عيلة⁽⁵⁴⁴⁾ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾
 أى : من وجه غير ذلك : ﴿ إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون ﴾
 أى : ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله مما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ، ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إن كثيراً من الأحرار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه ، والنسيء : ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ أى : لا تجعلوا حرامها حلالاً ، ولا حلالها حراماً ، أى : كما فعل أهل الشرك ، فـ « إنما النسيء » الذى كانوا يصنعون ﴿ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ .

١٩١٦- ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى جهادهم ، ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى عليهم من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إلا تنصروا فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ ثم قال تعالى لنبيه ﷺ يذكر أهل النفاق : ﴿ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ أي : إنهم يستطيعون ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ إلى قوله : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ .

١٩١٧- قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، الإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشى ، قال الأجدع بن مالك الهمداني :

يصطادك الواحد المدل بشأوه بشریح بين الشد والإيضاع (545)
وهذا البيت في قصيدة له .

(١٩١٦) انظر : تفسير الطبري (١٠ / ٩٩) .

545- الواحدُ : المنفرد ، والمراد به الفرس .

١٩١٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم: عبد الله بن أبى بن سلول ، والجد بن قيس ، وكانوا أشرفاً فى قومهم فثبطهم الله لعلمه أنهم إن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده ، وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال تعالى : ﴿ وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾ أى : من قبل أن يستأذنوك ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ أى : ليخذلوا عنك أصحابك ، ويردوا عليك أمرك ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا ﴾ وكان الذى قال ذلك ، فيما سمي لنا الجد بن قيس ، أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : ﴿ لو يجدون ملجأً أو مغارات أو مَدْخَلًا ⁽⁵⁴⁶⁾ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ أى : إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

(١٩١٨) أورده بلاغاً . وأخرجه الطبري (١٠ / ١٠٢) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق . وكذا (١٠ / ١٠٣) وانظر الدر (٣ / ٢٥٣) فقد سبق تخريجه .

= * المَدْلُ : اسم فاعل من أدل ، وهو الذى يتيه كبراً .

* الشَّؤُ : الشوط والمدى والسبق .

* الشريج : أصل الشريج أن تشق الخشبة نصفين ، فيكون أحد النصفين شريج الآخر .

والمراد هنا : القوس التى تشق من العود فلقنتين .

* الشد : العدو والجرى .

* الإيضاع : نوع من السير مثل الخبب .

546- المَدْخَلُ : شبه الغار يُدخَلُ فيه .

١٩١٩- ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها فقال : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

١٩٢٠- ثم ذكر غيبهم وأذاهم النبي ﷺ فقال : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ وكان الذى يقول تلك المقالة - فيما بلغنى - . نبتل بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه ، يقول الله تعالى : ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ أى : يسمع الخير ويصدق به .

١٩٢١- ثم قال تعالى : ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوا إن كانوا مؤمنين ﴾ ثم قال : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ﴾ وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف ، وكان الذى عفى عنه ، فيما بلغنى ، مخش بن حمير الأشجعي ، حليف بنى

(١٩٢٠) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ١١٦) .

(١٩٢١) أورده بلاغاً وأخرجه الطبرى (١٠ / ١٢٠) بسنده عن ابن إسحاق بلاغاً

وسبق تخريجه .

سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ، ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جامد الكفار والمنافقين واغلق عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغنام الله ورسوله من فضله ﴾ إلى قوله : ﴿ من ولي ولا نصير ﴾ وكان الذى قال تلك المقالة: الجلاس بن سويد بن صامت ، فرفعها عليه رجل كان فى حجره يقال له : عمير بن سعد ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغنى ، ثم قال تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ، وهما من بنى عمرو بن عوف ، ثم قال : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ وكان المطوعون [من المؤمنين] فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب فى الصدقة وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر ، فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف : أتى بصاع من تمر فأفرغها فى الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لغنى عن صاع أبى عقيل ، ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك على شدة الحر وجذب البلاد ، فقال تعالى : ﴿ وقالوا لا تنفروا فى الحر قل

نار جهنم أشد حرّاً لو كانوا يفتقون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ﴾ .

١٩٢٢ - قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعت عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] يقول : لما توفي عبد الله بن أبي ، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا ؟ عدد أيامه [له] ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى إذا أكثرت قال : « يا عمر أخرج عني إني قد خيرت فاخترت ، قد قيل لي : ﴿ استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ ، فلو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت » قال : ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه ، قال : فعجبت لي ولجرائتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم ، فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله .

(١٩٢٢) إسناده صحيح . وأخرجه البخاري (٤٦٧١) ، وأحمد (١ / ١٦) ، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (٤ / ٦٤ ، ٦٨) والطبري (١٠ / ١٤٢) في تفسيره ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ٤٤) ، والبيهقي (٥ / ٢٨٨) في الدلائل .
وفي الباب من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

١٩٢٣- قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنُوا أُولَئِكَ أَطُوعٌ مِنْهُمْ ﴾ وكان ابن أبي من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ، ثم قال تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ إلى آخر القصة ، وكان المعذرون ، فيما بلغني ، نفرأ من بنى غفار : منهم خفاف بن أيماء بن رخصة ، ثم كانت القصة لأهل العذر حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ وهم البكاؤون ، ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ والخوالف : النساء .

١٩٢٤ - ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال : ﴿ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم ، وتربصهم برسول الله ﷺ ، وبالمؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ ﴾ أى : من صدقة أو نفقة فى سبيل الله : ﴿ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال :

(١٩٢٣) انظر : تفسير الطبرى (١٠ / ١٤٥) ، والدر المنثور (٣ / ٢٦٧) وعزاه

لابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير فى التفسير (٢ / ٣٦٧) نقلاً عن ابن إسحاق بلاغا .

(١٩٢٤) انظر : تفسير الطبرى (١١ / ٨ ، ٩ ، ١٧) .

﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم ﴾ ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾ أى : لجوا فيه وأبوا غيره ﴿ سنعد بهم مرتين ﴾ والعذاب الذى أو وعدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى ، غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يردون إليه عذاب النار والخلد فيه ، ثم قال تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ﴾ وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ، ثم قال تعالى : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراباً ﴾ إلى آخر القصة ، ثم قال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها إلى آخر السورة .

١٩٢٥- وكانت براءة تسمى فى زمان النبى ﷺ وبعده المبعثرة لما

كشفت من سرائر الناس .

وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ .

(١٩٢٥) انظر : البداية (٤ / ٣٥ ، ٣٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سفر حسان الجذع عطف فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت : يعدد أيام الأنصار مع النبي ﷺ ويذكر
مواطنهم معه في أيام غزوه .

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ألست خير معد كلها نفراً

ومعشراً إن هم عموا وإن حصلوا

قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم

مع الرسول فما ألوا وما خذلوا

وباعوه فلم ينكث به أحد

منهم ولم يك في إيمانهم دخل (547)

ويوم صبحهم في الشعب من أحد

ضرب رصين كحر النار مشتعل (548)

ويوم ذى قرد يوم استثار بهم

على الجياد فما خاموا وما نكلوا (549)

وذا العشيرة جاسوها بخيلهم

مع الرسول عليها البيض والأسل (550)

547- الدُّخَلُ : الفساد والعيب والريبة .

548- الشُّعْبُ : الطريق في الجبل، والرصين : المحكم الثابت .

549- خاموا : جنبوا . * ونكلوا : رجعوا رجوع جبن وفزع وهيبة .

550- جاسوها : أى مروا خلالها ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ .

(سورة الإسراء من الآية : ٥) . * والبيض : السيوف ، * والأسل : الرماح .

ويوم ودان أجلوا أهله رقصاً
 بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل (551)
 وليلة طلبوا فيها عدوهم
 لله والله يجزيهم بما عملوا
 وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
 مع الرسول بها الأسلاب والنفل
 وليلة بحنين جالدوا معه
 فيها يعلمهم بالحرب إذ نهلوا (552)
 وغزوة القاع فرقنا العدو به
 كما تفرق دون المشرب الرسل (553)
 ويوم بويح كانوا أهل بيعته
 على الجلال فأسوه وما عدلوا
 وغزوة الفتح كانوا في سريته
 مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
 ويوم خيبر كانوا في كتيبته
 يمشون كلهم مستبسل بطل
 بالبيض ترعش في الأيمان عارية
 تعوج في الضرب أحياناً وتعادل

551- الرقص : نوع من المشى . * والحزن : ما غلظ من الأرض وصعب .

552- جالدوا معه : أى : قاتلوا معه ، ويعلمهم : يكرر عليهم مرة بعد مرة .

ونهلوا : أصل النهل : الشرب الأول ، والمراد : أنه نازل الأعداء بهم مرة بعد مرة .

553- الرسل : القطيع من الإبل والغنم وغيرها ، وقد تطلق الرسل على الإبل المرسله .

ويوم سار رسول الله محتسباً
 إلى تبوك وهم راياته الأول
 وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
 حتى بدا لهم الإقبال والقفل (554)
 أولئك: القوم أنصار النبي وهم
 قومي أصير إليهم حين أتصل
 ماتوا كراماً ولم تنكث عهودهم
 وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا
 قال ابن هشام: عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .
 ١٩٢٦- وقال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:
 كنا ملوك الناس قبل محمد
 فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل
 وأكرمنا الله الذي ليس غيره
 إله بأيام مضت ما لها شكل (555)
 بنصر الإله والرسول ودينه
 وألبسناه اسماً مضى ما له مثل (556)
 أولئك قومي خير قوم بأسرهم
 فما عد من خير فقومي له أهل

554- القفل: أي الرجوع والعودة .

555- شكل: مثل، والمراد أن هذه الأيام التي مضت ليس لها مثل ولا نظير .

556- ألبسناه اسماً: المراد من الاسم: « الأنصار » فهم يفخرون بهذا الاسم الذي ليس له مثل في معناه ودلالته .

يربون بالمعروف معروف من مضى
 وليس عليهم دون معروفهم قفل
 إذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم
 وليس على سؤالهم عندهم بخل (557)
 وإن حاربوا أو سالموا لم يشبهوا
 فحربهم حتف وسلمهم سهل
 وجارهم موف بعلياء بيته
 له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
 وحاملهم موف بكل حمالة
 تحمل لا غرم عليه ولا خذل (558)
 وقائلهم بالحق إن قال قائل
 وحلمهم عود وحكمهم عدل (559)
 ومنا أمين المسلمين حيااته
 ومن غسلته من جنابته الرسل (560)
 قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه اسماً » عن غير ابن إسحاق .

557- اختبطوا : أى : قصدهم قاصد طلباً لعطاياهم .

* ونديهم : مجلسهم الذى يجلسون فيه للمشاورة .

558- الحمالة : أى : الدية أو الغرامة يحملها قوم عن قوم، والغرم : ما ينوب الإنسان فى ماله من ضرر بغير جنابة أو خيانة .

559- العود : الذى يتكرر ، والعود كذلك : القديم والمراد: أن خصالهم حميدة منذ قديم الأزل .

560- أمين المسلمين : المراد به هنا : سعد بن معاذ رضى الله عنه ، والمراد بمن غسلته الرسل حنظلة الذى استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة .

١٩٢٧- قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قومي أولئك إن تسألني كرام إذا الضيف يوماً ألم
عظام القدور لأيسارهم يكبون فيها المسن السنم (561)
يواسون جارهم في الغنى ويحسون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكاً بأرضيهم ينادون غضباً بأمر غشم
ملوكاً على الناس لم يملكوا من الدهر يوماً كحل القسم
فأنبوا بعباد وأشياعها ثمود وبعض بقايا إرم (562)
بيثرب قد شيدوا في النخيل حصوناً ودجن فيها النعم (563)
نواضح قد علمتها اليهو د « عل » « إليك » وقولاً « هلم » (564)
وفيما اشتهاوا من عصير القطا ف والعيش رخواً على غيرهم (565)
فسرنا إليهم بأثقالنا قطم على كل فحل هجان قطم (566)
جنبنا بهن جياذ الخيو ل قد جملوها جلال الأدم (567)

561- المسن : الكبير، والسنم : العظيم السنام وهو أعلى الظهر من الإبل.

562- فأنبوا : الأصل : أنبوا فخففت الهمزة بقلبها ياء ثم حذفت.

563- دُجِّن : يقال : دجن بالمكان : أقام به وألفه ولزمه ، دُجِّن : أسكن . *النعم : الإبل.

564- النواضح : جمع «الناضح» وهو الدابة التي يستقى عليها .

*عل : كلمة تقال للإبل عند زجرها .

565- القِطَاف : ما يقطف من العنب وغيره .

*والرُخُو : الهش اللين من كل شيء .

566- الهجان : الهجان من الأشياء : أجودها وأكرمها أصلاً ، ومن الإبل :

البيض الكرام .

* الفحل : الذكر القوي من كل حيوان .

* القطم : الشهوان للحم ، ويقال : قطم الصقر إلى اللحم : اشتهاه ، والفحل القطم :

الشهوان الهائج للضراب .

567- جنبناً : سقنا وقدنا . * جملوها : أي غطوها ، والأدم : الجلد .

فلما أناخوا بجنبي صرارٍ وشدوا السروج بلى الحزم
 فما راعهم غير معج الخيول والزحف من خلفهم قد دهم (568)
 فطاروا سراعاً وقد أفزعوا وجئنا إليهم كأسد الأجم
 على كل سلهبة في الصيا ن لا يشتكين نحول السأم (569)
 وكل كميت مطار الفؤاد أمين الفصوص كمثل الزلم (570)
 عليها فوارس قد عودوا قراع الكماة وضرب البهم (271)
 ملوك إذا غشموا في البلا د لا ينكلون ولكن قدم (572)
 فأبنا بساداتهم والنساء وأولادهم فيهم تقسم
 ورثنا مساكنهم بعدهم وكنا ملوكاً بها لم نرم (573)
 فلما أتانا الرسول الرشيد د بالحق والنور بعد الظلم
 فقلنا صدقت رسول الملك هلم إلينا وفينا أقم
 فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين قيم

568- معج الخيول : المراد سرعتها وقوتها ، ودهم : أى قد جاء على غفلة وفجأة .

569- سلهبة : المراد بها الفرس الطويلة ، والصيان : ما يصاب فيه الحلى . والمراد

به هنا المكان الذى يحفظ فيه الخيول .

570- الكميت : الكميت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

* ومطار الفؤاد : أى ذكى الفؤاد ، والفصوص : جمع (الفص) وهى المفاصل .

* الزلم : القدح الذى لا ريش عليه .

571- الكماة : جمع الكمى وهو الشجاع المقدام الجرىء .

* البهم : جمع البهمة وهو الشجاع القوى .

572- لا ينكلون : أى لا يرجعون من خوف أو فزع .

573- لم نرم : أى : لم نغادر مكاننا ولم نفارقه .

فإننا وأولادنا جنة نقيك وفي مالنا فاحتكم
فنحن أولئك إن كذبوك فناد نداءً ولا تحشم
وناد بما كنت أخفيته نداءً جهاراً ولا تكتتم
فسار الغواة بأسيافهم إليه يظنون أن يخترم (574)
فقمنا إليهم بأسيافنا نجالد عنه بغاة الأمم
بكل صقيل له مبيعة رقيق الذباب عضوض خدم (575)
إذا ما يصادف صم العضا م لم ينب عنها ولم ينشم (576)
فذلك ما ورثتنا القرو م مجداً تليداً أو عزاً أشم (577)
إذا مرَّ نسل كفى نسله وغادر نسلأ إذا ما انفصم
فما إن من الناس إلا لنا عليه وإن خاس فضل النعم (578)

574- يُخترم : أى : يقتل ويهلك .

575- له مبيعة : أى إنه مصقول تمام الصقل حتى إنه ليشبه الماء فى صفائه .

* الذباب : ذباب السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه . وقيل : ذباب السيف : طرفه المتطرف الذى يضرب به ، وقيل : حده .

* الخدم : السيف الخدم : القاطع والمراد أن هذا السيف لا مثيل له فى صرامته وصقله .

576- صم العظام : أى : العظام الصلبة القوية التى لا تنكسر أبداً .

* لم ينب : أى : لم يرجع ولم يرتفع عنها .

* لم ينشم : أى : لم ينكسر .

577- القروم : جمع «القرم» والقرم من الرجال : السيد المعظم .

تليداً أى قديماً ، والمراد بالمجد : التليد الشرف القديم .

* وأشم : من الشَّمم وهو الارتفاع .

578- خاس : خان وغدر ، يقال : خاس العهد خيساً نقضه وخانه .

١٩٢٨ - قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته: -
فكانوا لولو كلباً رضيهم ينادون غضباً بأمر غشم
وأشدني:
بيثرب قد شيدوا في النخيل حصوناً ودجن فيها النعم
وبيته « وكل كميّ مطار الفؤاد » عنه .

ذكر سنة تسع ، وتسميتها سنة الوفود ، ونزول سورة الفتح

١٩٢٩ - قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .
 ١٩٣٠ - قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، أن ذلك في سنة تسع ،
 وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

١٩٣١ - قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول الله ﷺ ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، وقادة العرب ، لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام (579) عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله

(١٩٢٩) انظر : الدلائل للبيهقي (٥ / ٣٠٩) ، البداية (٥ / ٤٠) كلاهما عن ابن

إسحاق .

(١٩٣٠) انظر : البداية (٥ / ٤٠) نقلاً عن ابن هشام .

(١٩٣١) انظر : البداية (٥ / ٤٠) ، والدرر (ص / ٣٠٧) مختصراً .

579- دُوخَهَا الْإِسْلَامَ : المراد : أخضعها وذلها .

ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال الله عز وجل أفواجاً يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : (١١٠ : ١ - ٣) : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ أى : فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً .

قدوم وفد بني تميم ، ونزول سورة الحجرات

١٩٣٢ - فقدت على رسول الله ﷺ وفود العرب ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشرف بني تميم : منهم الأقرع بن حابس [التميمي] ، والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهتم ، والحبحاب بن يزيد [قال ابن هشام : الحتات ، وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين : بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي ، فمات الحتات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأخوة فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثاً فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه
وهذان البيتان في أبيات له .

(١٩٣٢) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) ، تاريخ الطبري (٣ / ١١٥) ،

والدرر (ص / ٣٠٨) ، والدلائل (٥ / ٣١٣) ، والبداية (٥ / ٤١ ، ٤٢) .

١٩٣٣- قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم : نعيم بن يزيد وقيس ابن الحارث وقيس بن عاصم أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .
قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس أحد بني مالك بن دارم بن مالك ، والحلتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهتم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد [بن الحارث] .

١٩٣٤- قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : «قد أذنت لخطيبكم فليقل» فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

(١٩٣٣) انظر السابق .

(١٩٣٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١١٥، ١١٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣١٣) في الدلائل ، والبداية (٥ / ٤٢) كلهم عن ابن إسحاق قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، وابن أبي بكر مرسلأ .

خطبة تميم

١٩٣٥- الحمد لله الذى له علينا الفضل [والمن] ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدة ، فمن مثلنا فى الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك ، أقول هذه لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشماس أخى بنى الحارث بن الخزرج : « قم فأجب الرجل فى خطبته » فقام ثابت ، فقال :

خطبة ثابت بن قيس

الحمد لله الذى السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتابه ، وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمته ، أكرم الناس حسباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً ، ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، فنحن أنصار الله ، ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع [من] ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول [قولى] هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

(١٩٣٥) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ١١٦) ، والبيهقى (٥ / ٣١٤) ،

وأورده ابن كثير (٥ / ٤٢ ، ٤٣) فى البداية ، وانظر السابق .

١٩٣٦- فقام الزبرقان بن بدر ، فقال :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا الملوك وفيما تنصب البيع (580)

وكم قسرنا من الأحياء كلهم

عند النهاب وفضل العزيتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا

من الشواء إذا لم يؤنس القزع (581)

بما ترى الناس تأتينا سراتهم

من كل أرض هويًا ثم نصطع (582)

فنحمر الكوم عبطاً في أرومتنا

للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا (583)

(١٩٣٦ انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١١٦ ، ١١٧) ، والبداية (٥ / ٤٢) .

580- البيع : جمع البيعة وهي معبد النصارى يقيمون فيها صلواتهم وهي أيضاً مواضع

الصلوات، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لهدمت صوامع وبيع ﴾ (الحج من الآية : ٤٠) .

581- القزع : كل شيء يكون قطعاً متفرقة ، ومنه قطع السحاب المتفرقة في

السماء ، وهذا هو المراد هنا والمراد : أنهم كرام غاية الكرم حتى إنهم ليفعلون ذلك في

وقت الشدة والقحط حينما لا تمطر السماء .

582- هويًا : أى : سراعاً من كل ناحية ، والمراد : أنهم مقصودون لكرمهم

المعروف بين الناس وسراتهم : ذروتهم وسمامهم وسرارة كل شيء : أعلاه .

583- الكوم : جمع الكوماء ، وهي الناقة الضخمة السنام .

عُبطاً : أى من غير علة أو سبب وهذا غاية الكرم

*والأرومة : أصل الشجرة واستعملت للحسب يقال : هو طيب الأرومة : كريم الأصل .

فلا ترانا إلى حى نفاخرهم
 إلا استقادوا فكانوا الرأس يقطع
 فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه
 فيرجع القوم والأخبار تستمع
 إنا أبينا ولا يابى لنا أحد
 إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن هشام : يروى « منا الملوك وفينا تقسم الربع (584) » ويروى :
 « من كل أرض هوانا ثم متبع » رواه لى بعض بنى تميم ، وأكثر أهل العلم
 بالشعر ينكرها للزبرقان .

١٩٣٧- قال ابن إسحاق : وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول
 الله ﷺ ، قال حسان : جاءنى رسوله فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر
 بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول :

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على أنف راض من معد وراغم
 منعناه لما حل بين يوتنا بأسيفنا من كل باغ وظالم
 بيت حرید عزه وثورؤه بجاية الجولان وسط الأعاجم (585)

هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام ؟
 ١٩٣٨- قال : فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم

فقال ما قال عرضت فى قوله ، وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان ،
 قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فأجب الرجل فيما
 قال » قال : فقام حسان ، فقال :

(١٩٣٧)، (١٩٣٨) إسناده مرسل . وأخرجه الطبرى (٣ / ١١٧) ، والبيهقى (٥ /
 ٣١٤ - ٣١٥) .. وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٤٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

584- الربع : أى : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية والمراد : إظهار أنهم
 هم السادة والرؤساء .

585- بيت حرید : منتبذ متنح عن الناس ، لعزه وشرفه .

إن الذوائب من فخر وإخوانهم
 قد بينوا سنة للناس تتبع (586)
 يرضى بهم كل من كانت سريرته
 تقوى الإله وكل الخير يصطنع
 قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
 أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعا
 سجية تلك منهم غير محدثة
 إن الخلائق فاعلم شرها البدع
 إن كان فى الناس سباقون بعدهم
 فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
 لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
 عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
 إن سابقوا الناس يوماً فاز سبقهم
 أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
 أعفة ذكرت فى الوحي عفتهم
 لا يطبعون ولا يردبهم طمع (587)
 لا ييخلون على جار بفضلهم
 ولا يمسهم من مطمع طبع
 إذا نصبنا لحي لم ندب لهم
 كما يدب إلى الوحشية الذرع (588)

586- الذوائب : جمع الذؤابة وهو من كل شىء أعلاه والمراد هنا : السادة الشرفاء .

587- لا يطبعون : أى : لا يتدنسون، ويقال : طبع الشىء . دنسه وشانه .

588- نصبنا : أى : أظهرنا العداوة ولم نخفها ، يقال : ناصبه العداوة أو الحرب : أظهرها له وجاهره بها .

الذرع : ولد البقرة الوحشية، والمراد : أننا شجعان إذا عادينا قوماً أعلمناهم بعداوتنا

وجاهرناهم بها .

نسموا إذا الحرب نالتنا مخالباها
 إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
 لا يفخرون إذا نالوا عدوهم
 وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
 كأنهم فى الوغى والموت مكتنع
 أسد بحلية فى أرساغها فدع (589)
 خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
 ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
 فإن فى حربهم - فاترك عداوتهم -
 شراً يخاض عليه السم والسلع (590)
 أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
 إذا تفاوتت الأهواء والشيع
 أهدى لهم مدحتى قلب يوازره
 فيما أحب لسان حائك صنع
 فإنهم أفضل الأحياء كلهم
 إن جد بالناس جد القول أو شمعوا (591)

589- مكتنع : أى : قريب غاية القرب منهم .

• وحلية : اسم موضع بناحية اليمن تنسب إليه الأسود .

• الأرساغ : جمع رسغ وهو مفصل ما بين الساعد ، والكف والساق والقدم ، وهو موضع ربط القيد .

• الفدع : الميل والعرج ، فكيفما فدعت الرجل فقد مالت ، والفدع صفة مدح فى الرجل لأنها علامة القوة والفتوة .

590- السلع : شجر مر يثبت فى اليمن .

591- شمعوا : أى هزلوا وطربوا ومازحوا والمراد : أنهم لا مثيل لهم فى جميع الأحوال فى حال الجد أو اللهو والطرب .

١٩٣٩- قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يرضى بها كل من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

١٩٤٠- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم

أن الزبرقان بن بدر لما قدم رسول الله ﷺ في وفد من بنى تميم قام فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا

إذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بأننا فروع الناس في كل موطن

وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا ندود المعلمين إذا انتخوا

وَضْرِبَ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتْفَاقِمِ (592)

وَأَنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ

نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

١٩٤١- فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال :

هل المجد إلا السؤدد والندی

وجاه الملوك واحتمال العظام

نصرنا وآوينا النبي محمداً

على أنف راض من معد وراغم

(١٩٤٠)، (١٩٤١) انظر : البداية (٥ / ٤٤) نقلاً عن ابن هشام .

592- المعلمين : أى الذين يضعون علامات ليعرف الناس بلاءهم فى الحروب .

انتخوا : أى : تكبروا وأعجبوا بأنفسهم غاية العجب .

الأصيد المتفاقم : أى : المتكبر المتباهى الذى يلوى عنقه تكبراً وتعاضماً .

بحى حـريـد أصله و ثراؤه
 بجابية الجولان وسط الأعاجم
 نصرناه لما حل وسط ديارنا
 بأسيا فنا من كل باغ وظالم
 جعلنا بنينا دونه وبناتنا
 وطبنا له نفساً بفىء المغام
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
 على دينه بالمرهفات الصوارم
 ونحن ولدنا من قريش عظيمها
 ولدنا نبي الخير من آل هاشم
 بنى دارم لا تفخروا إن فخركم
 يعود وبالاً عند ذكر المكارم
 هبلتم علينا تفخرون وأنتم
 لنا حول ما بين ظئر وخادم (593)
 فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم
 وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
 فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
 ولا تلبسوا زياً كزى الأعاجم -

١٩٤٢ - قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال

(١٩٤٢) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١١٩) ، والدلائل (٥ / ٣١٥ ، ٣١٦) للبيهقى

والبداية (٥ / ٤٤) كلهم عن ابن إسحاق .

593- هَبَلْتُمْ : أى فقدتم وثكلتم ، والمراد : الدعاء عليهم بالفقد.

* والظئر : المرضعة لغير ولدها ويطلق على زوجها أيضاً.

الأقرع بن حابس : وأبى إن هذا الرجل لمؤتى له (*) لخطيبه أنخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا .
فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم .
وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عمرو بن الأهتم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا فى رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم - حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوهُ :

ظلمت مفترش الهلباء تشتمنى

عند الرسول فلم تصدق ولم تصب (594)

سدنا كم سؤدداً رهواً وسؤددكم

باد نواجذه مقع على الذنب (595)

قال ابن هشام بقى بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : ونزل [فيهم] من القرآن (٤٩ : ٤) : ﴿ إن الذين

ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ .

(*) مؤتى له : أى أنه موفق .

594 - الهلباء : الإست ، والهلب : الشعر الكثير فى الذنب وغيره من الجسم .

595 - السؤدد : السيادة والمجد والشرف .

*رهوا : ساكنا لا يتحرك فهو ثابت دائم .

*مقع على الذنب : أى جالس على أليتيه وضم ساقيه وذنبه خلفه وهو هجاء غاية فى

السب ؛ لأنه شبه أشرافهم بالكلب الذى لا يملك من أمره شيئاً .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر .

١٩٤٣- وقد قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم ، وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا ، فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من

(١٩٤٣) ، (١٩٤٤) إسناده مرسل . وضح بمعناه مختصراً جداً .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٤٤ ، ١٤٥) في تاريخه عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ، والبيهقي (٥ / ٣١٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥٦ - ٥٧) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣١٠ - ٣١١) مرسلأ عن محمد بن علي القرشي .

٣- وأخرجه بمعناه مختصراً البخاري (٤٠٩١) ، والبيهقي (٥ / ٣٢٠ ، ٣١٢) في الدلائل .

٤- ومن حديث مؤمل بن جميل ، أخرجه البيهقي (٥ / ٣٢١) في الدلائل ، وفي الباب عن ابن عباس ، وهو التالي .

(١٩٦٥) إسناده ضعيف جداً . أخرجه الطبراني (١٠٧٦٠) في الكبير عن عبد العزيز ابن عمران عن ابني زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء به .

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٤٢) : وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير في إسنادهما عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

قلت : ابن عمران من المتروكين ، وليس من الضعفاء .

٢- أورده السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٤٦) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وأبي نعيم في الدلائل .

وأورده ابن كثير (٥ / ٥٩) في البداية مُعَلَّقًا عن ابن هشام ، ثم ذكره موصولاً عن الطبراني .

قريش ؟ ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل فإنى سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالنى (596) ، قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال : يا محمد ، خالنى وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحيز شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالنى ، قال : « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله ﷺ قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً ، فلما ولى قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفنى عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويلك يا أربد !! أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك ، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً ، قال : لا أبالك ، لا تعجل على ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول : يا بنى عامر ، أغدة كغدة البكر (597) فى بيت امرأة من بنى سلول .

قال ابن هشام : ويقال : أغدة كغدة الإبل وموتاً فى بيت سلولية .

596- خالنى : أى اتخذنى خليلاً ، أى صديقاً .

597- الغدة : طاعون الإبل يصيبها فى حلقها .

* والبكر : الفتى من الإبل .

*سلول : قوم مشهورون بالغدر والنفاق والدناءة . ومنهم : عبد الله بن أبى بن سلول

رأس المنافقين .

١٩٤٤- قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما ، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه .

١٩٤٥- قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد (١٣ : ٨ - ١٣) : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله ﴿ ومالهم من دونه من وال ﴾ قال : والمعقبات هي من أمر الله يحفظون محمداً ، ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] إلى قوله ﴿ شديد المحال ﴾ .

١٩٤٦- قال ابن إسحاق : فقال لبيد بيكى أربد :

ما إن تعدى المنون من أحد	لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الختوف ولا	أرهب نوء السماك والأسد
فعمين هلا بكيت أربد إذ	قمنا وقام النساء في كبد (598)
إن يشغبوا لا يبال شغبهم	أو يقصدوا في الحكوم يقتصد
حلو أريب وفي حلاوته	مر لطيف الأحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أربد إذ	ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لا قحاً مصرمة	حين تجلت غوابر المدد (599)

(١٩٤٦) انظر : البداية (٥ / ٥٨ ، ٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

598- كبد : الكبد المشقة والتعب وفي التنزيل : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ (البلد : ٤)

599- مصرمة : المصرمة : الناقة حبس لبنها في ضرعها ، أو هي التي لا لبن لها .

* غوابر : الغوابر الآثار والبقايا .

أشجع من ليث غابة لحم ذو نهمة في العلا ومنتقد (600)
لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة تسمى الجياد كالقدد (601)
الباعث النوح في مآتمه مثل الظباء الأبقار بالجرد
فجمعني البرق والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب إذا جاء نكيباً وإن يعد يعد (602)
يعفو على الجهد والسؤال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد (603)
كل بنى حرة مصيرهم قل، وإن أكثرت من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا يوماً فهم للهلاك والنفد (604)
قال ابن هشام : بيته « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ،
وبيته : « يعفو على الجهد » عن غير ابن إسحق .

- 600- لحم : اللحم بفتح فكسر - الكثير الأكل للحم .
* ذونهمة : النهمة الولوع بالشىء وحب البلوغ إلى غايته .
601- القِدَاد : جمع قِدَّة وهى السير يُقَدُّ من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك .
602- الحارب : الذى يعرى الناس من ثيابهم فهو قاطع طريق .
* الحريب : المال الذى سلبه قاطع الطريق .
603- يعفو على الجهد : الجهد: المشقة ، والمراد: أنه كثير العطاء ، مع المشقة والتعب .
* الرصد : القليل من الكلاً أو المطر .
604- يغبطوا : من الغبطة وهى دليل على حسن حالهم، وهى تمنى ما للآخرين دون تمنى
زواله .
* أمروا: بكسر الميم وهى بمعنى كثروا .
* النفد : الانقطاع وفى التنزيل ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ (النحل : ٦٩) . أى
ينقطع .

١٩٤٧- قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أربد :

ألا ذهب المخافظ والمحامي وما نع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفريق يوم قالوا تقسم مال أربد بالسهم
تطير عدائد الإشرارك شفعاً ووتراً والزعامة للغلام
فودع بالسلاام أبا حريز وقل وداع أربد بالسلاام
وكنت إمامنا ولنا نظاماً وكان الجزع يحفظ بالنظام
وأربد فارس الهيجا إذا ما تقمرت المشاجر بالفئام (605)
إذا بكر النساء مردفات حواسر لا يجئن على الخدام
فواءل يوم ذلك من أتاه كما وأل المحل إلى الحرام
ويحمد قدر أربد من عراها إذا ما ذم أرباب اللحام
وجارته إذا حلت لديه لها نفل وحظ من سنام
فإن تقعد فمكرمة حصان وإن تظعن فمحسنة الكلام
وهل حدثت عن أخوين داما على الأيام إلا ابني شمام
وإلا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانهدام
قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

١٩٤٨- قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أربد :

انع الكريم للكريم أربدا انع الرئيس واللطيف كبدا
يحدى ويعطى ماله ليحمدا أدماً يشبههن صواراً أبدا

605- الهيجا : اسم من أسماء الحرب وأصلها (الهيجاء) .

* تقمرت : أي سقطت من أصلها وانقلعت .

* المشاجر : عيدان الهودج ، وقيل : مراكب دون الهودج مكشوفة الرأس .

* الفئام : وطاء يفرش في الهودج ونحوه .

606- الفرقدان : وآل نعش : من النجوم .

السائل الفضل إذا ما عددا	ويملاً الجفنة ملئاً مددا
رفها إذا يأتي ضريك ورداً	مثل الذي في الغيل يقروجمدا(607)
يزداد قرباً منهم أن يوعدا	أورثتنا تراث غير أنكدا
غباً ومالاً طارفاً وولداً	شرخاً صقوراً يافعاً وأمردا
١٩٤٩- وقال لبيد أيضاً :	
لن تفنيا خييرات أر	بد فابكيا حتى يعودا
قولاً هو البطل المحما	مى حين يكسون الحديددا
ويصد عنا الظالم	ين إذا لقينا القوم صيدا(608)
فاعتاقه رب البرية	إذ رأى أن لا خلودا(609)
فثوى ولم يوجع ولم	يوصب وكان هو الفقيدا
١٩٥٠- وقال لبيد أيضاً :	
يذكرنى بأربد كل خصم	ألد تخال خطته ضرارا
إذا اقتصدوا فمقتصد كريم	وإن جاروا سواء الحق جارا
ويهدى القوم مطلعاً إذا ما	دليل القوم بالموامة حارا(610)

قال ابن هشام : وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

607- رفهاً : أى يفعل ذلك كل يوم، وأصله من المداومة على أكل النعيم كل يوم .

* الضريك : الفقير اليأس الهالك وهو أيضاً الفقير الجائع .

608- صيدا:الصيد جمع أصيد وهو المتكبر .

609- فاعتاقه : أى منعه من بلوغ أمله، وأصله من التعويق بمعنى الصرف والحبس عن

الخير .

610- الموامة : الأرض القفر التى لا نبات فيها ، ولا أنيس بها .

١٩٥١- قال ابن إسحاق : وقال لييد أيضاً :

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك

وبعد أبي قيس وعروة كالأجب (611)

إذا ما رأى ظل الغراب أضججه

حذاراً على باقى السناسن والعصب (612)

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى أبيات له

قطوع ضمام بن ثعلبة ، وافداً عن بنى سعد بن بكر

١٩٥٢- قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله

ﷺ رجلاً منهم يقال له ضمام بن ثعلبة .

١٩٥٣- قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن الوليد بن نويفع ، عن

كريب مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعثت بنو سعد

ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه ، وأناخ بعيه

(١٩٥٣) حديث صحيح ، وإسناده حسن . أخرجه أحمد (١ / ٢٥٠ ، ٢٦٤) ،

وأبو داود (٤٨٣) ، والدارمى (١ / ١٦٦) ، والحاكم (٣ / ٥٤ - ٥٥) وصححه ، وأقره

الذهبى ، والطبرى (٣ / ١٢٤ ، ١٢٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٧٤ - ٣٧٥) فى الدلائل ،

والطبرانى (٨١٤٩) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ٢٩٠) : ورجال أحمد

موثقون .

وقد تابع سلمة بن كهيل ، ابن الوليد .

وفى الباب عن أبى هريرة ، وأنس - رضى الله عنهما - فى الصحيحين وغيرهما .

611- كالأجب : الأجب : البعير الذى انقطع سنامه .

612- أضججه : أى جعله يصيح ويصرخ من شدة الألم الناتج عن قطع السنام .

* السناسن : حروف فقار الظهر ، جمع سنسنة .

على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين (613) ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » قال : أمحمد ؟ قال : « نعم » قال : يا ابن عبد المطلب ، إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن [بها على] فى نفسك ، قال : « لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك » قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن نصلى هذه الصلاة الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة [منها] كما ينشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيه راجعاً ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : [بعست] اللات والعزى ، قالوا : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون قال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً ،

613- ذا غديرتين : أى ذؤابتين أو ضفيرتين من الشعر وهما العقيصتان أيضاً .

وأُنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و [أشهد] أن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتمكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

قدوم الجارود في وفد عبد القيس [إلى رسول الله ﷺ]

١٩٥٤ - قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود : ابن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً .

١٩٥٥ - قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إني قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « نعم

(١٩٥٤) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٣٦) ، والدلائل (٥ / ٣٢٨) ، البداية (٥ /

٤٨) كلهم عن ابن إسحاق .

(١٩٥٥) إسناده ضعيف جداً .

وأخرجه الطبري (٣ / ١٣٦ - ١٣٧) في تاريخه عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار

عن الحسن البصري به .

وأخرجه البيهقي (٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ /

٤٨) كلاهما عن ابن إسحاق .

في سنده ابن دينار ، وهو من المتروكين ، وقد كذبه غير واحد .

وفيه عن ابن إسحاق وهو مدلس ، وإرسال الحسن البصري .

أنا ضامن [لك] أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه » قال : فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان ، فقال : « والله ما عندي ما أحملكم عليه » قال : يا رسول الله، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ، إياك وإياها ، وإنما تلك حرق النار » فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة .

فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور ابن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود [فتكلم] فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام ، فقال : أيها الناس ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى وأكفى من لم يشهد .

١٩٥٦ - قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبيدي ، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين .

قحطوب بن حنيفة ، ومعه مسيلمة الكذاب

١٩٥٧ - وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلمة ابن حبيب [الحنفي] الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

(١٩٥٦) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٣٧) البداية (٥ / ٤٨) كلاهما عن ابن

إسحاق .

وانظر : الدرر (ص / ٣١١) لابن عبد البر .

(١٩٥٧) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٣٧) ، والدلائل (٥ / ٣٣٠) ، والدرر

(ص / ٣٠٩) ، وطبقات ابن سعد (١ / ٣١٦) ، والبداية (٥ / ٥٠) .

١٩٥٨- قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة ، أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه » .

١٩٥٩- قال ابن إسحاق : و[قد] حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا ، زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ،

(١٩٥٨) حديث صحيح ، وإسناده معضل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٣٧) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٣٠) في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر (ص / ٣٠٨) في الدرر ، وابن كثير (٥ / ٥٠) في البداية ، كلهم عن ابن إسحاق معضلاً .

٢- من حديث ابن عباس ، أخرجه البخاري (٤٣٧٣) ، ومسلم (٢٢٧٣) ، والطبراني (١٠٧٥٠) في الكبير .

(١٩٥٩) حديث شاذ ، وإسناده مقطوع . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٣٧ - ١٣٨) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقي (٥ / ٣٣١) في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٣٠٩) ، وابن كثير في البداية (٥ / ٥١) . قال ابن حجر في الفتح (٨ / ٨٩) : سياق هذه القصة يخالف السابقة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه ، وأمر مسيلمة الكذاب كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به ، وخاطبه ، وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه .

فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : «أما إنه ليس بشركم مكاناً» أى : لحفظه ضيعة أصحابه ، ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ ، قال : ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاؤوا بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله ، وتنبأ ، وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت فى الأمر معه ، وقال لوفده الذى كان معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : «أما إنه ليس بشركم مكاناً» ما ذاك إلا لما كان يعلم أنه قد أشركت معه فى الأمر ، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أى ذلك كان .

قعود زيد الخيل فهدى وطيب

١٩٦٠- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيب ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلمهم ، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

١٩٦١- وقال رسول الله ﷺ - كما حدثنى من لا أتهم من رجال

(١٩٦٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٤٥) ، والدلائل (٥ / ٣٣٧) ، والدرر (ص / ٣١١) ، طبقات ابن سعد (١ / ٣٢١) ، والبداية (٥ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق .
(١٩٦١) حديث ضعيف ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٤٥) فى تاريخه ، والبيهقى (٥ / ٣٣٧) فى الدلائل ، وأورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٢ / ٥٥٩) ، وفى الدرر (ص / ٣١١) ، وابن كثير فى البداية (٥ / ٦٣) كلهم عن ابن إسحاق مرسل ، وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق . =

طبيء - : « ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه » .

١٩٦٢- ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقطع له فيداً (614) وأرضين معه وكتب له بذلك ، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه » قال : قد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى ، وغير أم ملدم فلم يثبتته ، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات .

١٩٦٣- ولما أحس زيد بالموت قال :

أمرتل قومى المشارق غدوة وأترك فى بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يير منهن يجهد
فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التى قطع له رسول
الله ﷺ فحرقتها بالنار .

=٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢١) من طريق الواقدي ، وهو متروك ، عن أبي بكر ابن عبد الله بن سبرة وقد رمى بالوضع ، وعن ابن الكلبي ، وهو في عداد الضعفاء ، عن عبادة الطائي عن أشياخهم .

فإسناده تالف بالمرّة .

٣- عزاه صاحب الإصابة (٣ / ٣٥) إلى ابن دريد فى الأخبار المنثورة بسند لا يصح . (١٩٦٢) حديث ضعيف . انظر السابق .

(١٩٦٣) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٤٥ - ١٤٦) ، والبداية (٥ / ٦٣) كلاهما

عن ابن إسحاق .

614- فَيْد : الفيد: اسم أرض ، وقيل : منزل بطريق مكة .

أمر عدي بن حاتم

١٩٦٤- وأما عدي بن حاتم فكان يقول - فيما بلغني - : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالرباع ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربي ، وكان راعياً

(١٩٦٤) حديث حسن . وإسناده ضعيف .

- ١- أخرجه الطبري (٣ / ١١٢ - ١١٤) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن شيبان بن سعد الطائي قال : فيما بلغني فذكره .
وأشار إليه البيهقي في الدلائل (٥ / ٣٣٨) ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٦٤ - ٦٥) وقال : هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه .
قلت : شيخ ابن إسحاق في عداد المجهولين ، والإسناد فيه انقطاع .
- ٢- أخرجه أحمد (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩) ، والترمذي (٤٠٢٩) ، (٤٠٣٠) ، وقال : حسن غريب ، والطبراني (١٧ / ٩٨ - ٩٩) في الكبير من حديث عدي بن حاتم الطائي .
وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٣٣٥) ، (٦ / ٢٠٨) : رجاله رجال الصحيح غير عدي بن حبيش وهو ثقة ، وفي الصحيح وغيره بعضه .
- ٣- ومن حديث علي ، أخرجه البيهقي (٥ / ٣٤١) في الدلائل ، وقال ابن كثير في البداية (٥ / ٦٨) : هذا حديث حسن المتن غريب الإسناد جدا ، عزيز المخرج .
- ٤- ومن حديث عدي من وجه آخر ، أخرجه أحمد (٤ / ٢٥٧) ، وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢٢) من حديث عبادة الطائي مرسلاً ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو متروك .
- ٥- وأخرجه البيهقي (٥ / ٣٤٣) في الدلائل عن رجل عن عدي ، وعن أبي عبيدة بن حذيفة عن عدي ، وأخرجه ابن الأثير (٤ / ٨ - ٩) في أسد الغابة من حديث أبي عبيدة بن حذيفة عن عدي به .
- ٦- وأخرجه الطبراني (١٧ / ٦٩) في الكبير من وجه آخر عن عدي ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٤٠٣) : فيه عبد الأعلى بن أبي المساور ، وهو متروك ، وفي الصحيح طرف منه يسير .

لإبلى : لا أبالك ، أعدد لي من إبلى أجماً ذلاً سماناً فاحتبسها قريباً مني ، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد ، قال : فقلت : فقرب إليّ أجماً ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية (615) ، [ويقال : الجوشية ، فيما قال ابن هشام] وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها ، وتخالفتني خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة باب المسجد ، كانت السبايا تحبس فيها ، فمر بها رسول الله ﷺ ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله عليك ، قال : « ومن وافدك » ؟ قالت : عدي ابن حاتم ، قال : « الفار من الله ورسوله » ؟ قالت : ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني ، حتى إذا كان من الغد مر بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس ، قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بي ، وقد يئست منه ، فأشار إليّ رجل من خلفه : أن قومي فكلميه ، قالت : فقميت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ من الله عليك ، فقال ﷺ : « قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذيني » فسألت عن الرجل الذي

615- الجوشية : قرية من قرى حمص سلكها عدي بن حاتم حين قصد الشام هاربا من

النبي ﷺ .

أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتى أخى بالشام ، قالت : فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكساني رسول الله ﷺ ، وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام ، قال عدي : فوالله إنني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة⁽⁶¹⁶⁾ تصوب إلي تؤمنا ، قال : فقلت : ابنة حاتم ؟ قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على انسحلت⁽⁶¹⁷⁾ تقول : القاطع ، الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أي أخية لا تقولي إلا خيراً ، فوالله مالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، قال : ثم نزلت ، فأقامت عندي ، فقلت لها - وكانت امرأة حازمة - : ماذا تترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فليسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تدل في عز اليمن وأنت أنت ، قال : قلت : والله إن هذا للرأى ، قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل » ؟ فقلت : عدي بن حاتم ، فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها ، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ ، حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقذفها إلي ، فقال :

616- ظعينة : الظعينة: المرأة التي في الهودج ، وسميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها أي تسير وترتحل .

617- انسحلت : السحل: اللوم والسخط والمراد لاقته على فعلته .

«اجلس على هذه» قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : « بل أنت » فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسياً؟ » (618) قال : قلت : بلى قال : « أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع؟ » قال : قلت : بلى ، قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » قال : قلت : أجل والله ، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ، ثم قال : « لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلّة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها [حتى] تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم، وإيم الله ، ليوشكن أن نسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » قال : فأسلمت ، وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان، وبقيت الثالثة ، والله لتكونن : قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وإيم الله لتكونن الثالثة : ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

618- ركوسياً : الركوسية قوم لهم دين بين النصارى والصابئين.

تظهور فروة بن مسيك المرادي

١٩٦٥- قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله ﷺ : مفارقاً لملوك كندة ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أئخنوهم في يوم كان يقال له يوم الردم ، فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

١٩٦٦- قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

مررن على لفات وهن خوص	ينازعن الأعنة يتحينا (619)
فإن نغلب فغلابون قدما	وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن	منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكر صروفه حيناً فحيناً
فبينا ما نسر به ونرضى	ولو لبست غضارته سنيها
إذ انقلبت به كرات دهر	فألفيت الألى غبطوا طحيناً
فمن يغبط بريب الدهر منهم	يجد ريب الزمان له خوونا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا	ولو بقي الكرام إذا بقينا
فأفنى ذلكم سرّوات قومي	كما أفنى القرون الأولينا

(١٩٦٥) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٤) ، الدلائل (٥ / ٣٦٨) ، والاستيعاب

(١/٣ / ٢٦١) ، والدرر (ص / ٣١٢) ، والبداية (٥ / ٧٠) ، وأسد الغابة (٤ / ٣٦٠) .

(١٩٦٦) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٣٥) ، والبداية (٥ / ٧٠) كلاهما عن ابن

إسحاق وكذا في أسد الغابة (٧ / ٣٦٠) .

619- لفات : اسم موضع وهو بزينة كتاب وسحاب .

* خوص : المراد بها الغائرة العين ، جمع خوصاء ، وقيل الخوص : ضيق العين وصغرها .

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فإن نغلب » عن غير ابن إسحاق .

١٩٦٧- قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت

كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحتي أؤم محمداً

أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

١٩٦٨- قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له

رسول الله ﷺ - فيما بلغني - : « يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم

الردم » ؟ قال : يا رسول الله ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم

الردم لا يسوؤه ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ له : « أما إن ذلك لم يزد قومك

في الإسلام إلا خيراً » واستعمله النبي ﷺ على مراد وزيد ومدحج كلها ،

وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده

حتى توفي رسول الله ﷺ .

(١٩٦٧) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٣٥) ، والدلائل (٥ / ٣٦٨) ، أسد الغابة

(٤ / ٣٦٠) ، البداية (٥ / ٧١) ، الإصابة (٥ / ٢٠٩) .

(١٩٦٨) حديث ضعيف ، وإسناده مرسل .

أخرجه الطبري (٣ / ١٣٥) بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر فذكره مرسلأ

وأخرجه البيهقي (٥ / ٣٦٨ ، ٣٦٩) في الدلائل ، وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ٤٦٠) ،

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧١) ، وابن حجر في الإصابة (٥ / ٢٠٩) كلهم عن ابن إسحاق

مرسلأ .

تظهور عمرو بن معد يكرب فتح أناس من بني زبيد .

١٩٦٩- وقد قدم على رسول الله ﷺ عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ، وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى - حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ - : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفى عليك ، إذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وصدقه ، وآمن به ، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً وتحطم عليه ، وقال : خالفني وترك رأبي ، فقال عمرو

أمرتك يوم ذي صنعا	ء أمراً بادياً رشده
أمرتك باتقاء الد	ه والمعروف تتعمده
خرجت من المنى مثل ال	حمير غره وتده
تمناني على فرس	عليه جالساً أسده
على مفاضة كالنهر	ي أخلص ماءه جدده (620)

(١٩٦٩) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٣ / ١٣٢ - ١٣٣) في تاريخه بسنده

عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسل .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧١) نقلاً عن ابن إسحاق .

620-مفاضة : أي الدرع الواسعة .

* الجدد : أي الأرض الصلبة الغليظة .

ترد الرمح منثنى الـ	سنان عوائراً قصده (621)
فلو لاقيتني للقيـ	ت ليثاً فوقه لبدـ
تلافى شنبثاً شثن الـ	برائن ناشراً كتده (622)
يسامى القرن إن قرن	تيممه فيعتضده (623)
فيأخذه فيرفعه	فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه	فيخضمه فيزدرده (624)
ظلم الشرك فيما أحـ	رزت أنيابـه ويده

١٩٧٠- قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمـرتك يوم ذى صنعا ء أمـراً بيـناً رشده
 أمـرتك باتقاء الدـ هـ تـأتيه وتتعده
 فكنت كذى الحمير غـ ره ممـابـه وتده

ولم يعرف سائرها

- 621- عوائراً : الرماح العوائر : التي لا يدرى من رماها ، ولا من أين أتت لأنها جاءت متفرقة . *قصده : ما تكسر من الرمح وتطاير .
- 622- شنبثاً : الشنبث الذي يتعلق بالقرن ولا يتركه .
 * شثن : الشثن : الغليظ الخشن ، والمعنى هنا : غليظ الأصابع خشنها .
 * البرائن : جمع برثن وهو مخلب السبع أو الطائر الجارح وأراد بها هنا : أصابع يديه .
 وناشراً : مرتفعاً بارزاً .
 * كتده : الكتد مجتمع الكتفين من الإنسان .
- 623- يسامى القرن : أى يفوقه ويرتفع عليه ، والقرن الذى يضاهيك فى الشجاعة .
 * فيعتضده : المراد يفوقه ويتغلب عليه وأصله من : اعتضدت الشيء : أى جعلته تحت عضدى فأنا مسيطر عليه متحكم فيه .
- 624- يزدرده : يتلعه .

١٩٧١- قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بنى زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معد يكرب ، وقال حين ارتد :

وجدنا ملك فروة شر ملك

حماراً ساف منخره بثفر (625)

وكنت إذا رأيت أبا عمير

ترى الحولاء من خبث وغدر (626)

قال ابن هشام : قوله « بثفر » عن أبي عبيدة .

قطور الأشعث بن قيس فح وفط مجنونة

١٩٧٢- قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن

(١٩٧١) إسناده مرسل . وأخرجه الطبري (٣ / ١٣٤) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٧٢) كلاهما عن ابن إسحاق مرسلًا .

(١٩٧٢) حديث حسن ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٣٨ - ١٣٩) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٧٠) في الدلائل . وأورده ابن عبد البر (١ / ١٣٣) في الاستيعاب ، وابن كثير في البداية (٥ / ٧٢) كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا .

٢- وأخرجه عبد الرزاق (١٩٩٥٢) في مصنفه عن معمر عن الزهري مرسلًا .

٣- وأخرجه ابن سعد (١ / ٣٢٨) في طبقاته عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري مرسلًا ، وعنده الواقدي ، وهو من المتروكين ، ولكنه أخرجه (١ / ٢٢) مرسلًا من طريق نظيف مرة أخرى .

625- ساف : شَمَّ .

* بثفر : الثفر في البهائم بمنزلة الرحم في الإنسان .

626- الحولاء : هي كالمشيمة بالنسبة للمرأة ، وهي جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد .

قيس في وفد كنده .

فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله ﷺ في ثمانين راكباً من كنده، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده وقد رجلوا جمهم (627)، وتكحلوا، عليهم جيب الحبرة، وقد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ، قال « ألم تسلموا » قالوا: بلى، قال: « فما (بال) هذا الحرير في أعناقكم » قال: فشقوه منها، فألقوه، ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث » وكان العباس وربيعه رجلين تاجرين، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا من هما، قالوا: نحن بنو آكل المرار،

=٤- وأخرجه أحمد (٥ / ٢١١، ٢١٢)، وابن سعد (١ / ٢٣) في طبقاته، وابن ماجه (٢٦١٢)، والبخاري في تاريخه الكبير (٤ / ١ / ٢٧٤)، والطبراني (ص / ٧) في الصغير، وفي الكبير (٦٤٥)، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٧١) كلهم من حديث الأشعث ابن قيس، وكذا السمعاني (١ / ٢٧) في الأنساب وفي سنده مسلم بن هيصم، وسكت عنه ابن أبي حاتم، ووثقه ابن حبان، فمثله في مرتبة مقبول، وهو ممن يتابع على حديثه وإلا فهو لين الحديث.

٥- ومن حديث جفشيش الكندي أخرجه الطبراني (٢١٩٠)، (٢١٩١) في الكبير، وفي الصغير (١ / ٨١) وقال في المجمع (٨ / ٢١٨): فيه من لم أعرفهم، وقال أيضا (١ / ١٩٥): فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، ضعفه أبو حاتم، والدراقطني، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (٧ / ١٢٨) عن جفشيش الكندي أيضا.

٦- وفي الباب مرسل ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة عن أبيه.

627- رجلوا جمهم: المراد سرحوا شعورهم ومشطوها.

{ ٢٧٤ / سيرة ج٤ / صحابة }

يتعززان بذلك ، وذلك أن كنده كانوا ملوكاً ، ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أينا » فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كنده ، والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

١٩٧٣- قال ابن هشام : الأشعث [بن قيس] من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندی ، ويقال : كنده ، وإنما سمي آكل المرار ؛ لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدلم (628) أسود ، كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار (629) قد أخذ برقبتك ، تعنى الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار : شجر ، ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب ، فقال : الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر - وهو عمرو بن هند اللخمي : وأقدناك رب غسان بالمد نذر كرهاً إذ لا تكال الدماء لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه . وهذا البيت في قصيدة له .

وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه ما ذكرت من القطع ، ويقال : بل آكل المرار : حجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمي آكل المرار ؛ لأنه أكل [هو] وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

628- أدلم : أي مسترخى الشفتين .

629- المرار : نبات طعمه مر جداً لدرجة أن الإبل إذا أكلته ارتفعت مشافرها

وتقبضت .

قعود صرد بن عبد الله الأزدي

١٩٧٤ - قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه ، في وفد من الأزد ، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم نختم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً ، وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان ، وينظران ، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله ﷺ : « بأى بلاد الله شكر » فقام الجرشيان فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كشر ، وكذلك يسميه أهل جرش فقال : « إنه ليس بكشر ولكنه شكر » قال : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : « إن بدن الله لتنحدر عنده الآن » قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، وإلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما !! إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما ، فقوموا إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه ذلك ، فقال : « اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما [قد] أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ، وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول

(١٩٧٤) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه الطبري (٣ / ١٣٠ - ١٣١) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٧٢) في الدلائل ، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٧٣٧) وابن كثير في البداية (٥ / ٧٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣ / ١٦ - ١٧) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ عن ابن أبي بكر .

الله ﷺ ، فأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قريرتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة و للمثيرة⁽⁶³⁰⁾ بقرة الحارث فمن رعاه من الناس فما له سحت ، فقال فى تلك الغزوة رجل من الأزد - وكانت خثعم تصيب من الأزد فى الجاهلية ، وكانوا يعدون فى الشهر الحرام :

يا غزوة ، ما غزونا ، غير خائبة فيها البغال ، وفيها الخيل والحمير
حتى أتينا حميراً فى مصانعها وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلاً كنت أحمله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

١٩٧٥ - وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير ، مقدمه من

(١٩٧٥) إسناده مرسل وأخرجه الطبرى (٣ / ١٢٠ - ١٢٨) فى تاريخه ،
والبيهقى (٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٧٥ - ٧٦) فى البداية
كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبى بكر مرسل .
١- وأخرجه أبو داود فى المراسيل (١) ، (٢) عن أبى بكر محمد بن محمد مرسل ،
وكذا النسائى (٨ / ٥٩) ، والطبرى (٦ / ٣٣) فى تفسيره .
وأخرجه البيهقى (٥ / ٤١٣ - ٤١٤) فى الدلائل ، وقال : روى سليمان بن داود عن
الزهرى عن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده موصولاً بزيادات كثيرة أخرجه
من هذا الوجه النسائى « ٨ / ٨٥ » والبيهقى (١ / ٨٨ ، ٣٠٩) (٤ / ٩٩ ، ١١٦) ، (٨ / ١٨٩)
فى سننه الكبرى .

٢- قلت : وأخرجه من هذا الوجه النسائى (٨ / ٥٨ - ٦٠) وقال : موضع سليمان بن
داود سليمان بن الأرقم وقال : هذا أشبه بالصواب وسليمان بن أرقم متروك الحديث ، وقد
روى هذا الحديث يونس عن الزهرى مرسل .

630- المثيرة : أى التى تثير الأرض أى تقلبها وتسمى البقرة بذلك لأنها تقلب الأرض ،
وفى التنزيل : ﴿ بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ﴾ (البقرة : ٧١) .

تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل⁽⁶³¹⁾ ذورعين ومعافر وهمدان ، وبعث إليه زرعة ذويزن

=ثم أخرجه النسائي (٥٩/٨) عن الزهري مرسلًا .

٤ - وأخرجه الحاكم (١ / ٣٩٥-٣٩٧) من طريق ابن داود متصلًا ، وقال : ابن داود معروف بالزهري ، وإن كان ابن معين غمزه ، فقد عدله غيره ، فقال أبو حاتم : لا بأس به ، وكذا قال أبو زرعة ، وأقره الذهبي على ذلك .

مع أن الذهبي قال في الميزان (٢ / ٢٠٢) : رجحنا أنه ابن أرقم ، فالحديث إذاً ضعيف الإسناد .

وقد نقل أبو يعلى الموصلي عن ابن معين قوله : ليس بمعروف ، وليس يصح هذا الحديث أما قول البيهقي كما في التهذيب (٤/١٩٠) : قد أثنى على سليمان بن داود أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وعثمان بن سعيد ، وجماعة من الحفاظ ، ورأوا هذا الحديث الذي رواه في الصدقات موصول الإسناد حسنًا .

فقد رد ذلك ابن حجر بقوله : أما سليمان بن داود الخولاني فلا ريب في أنه صدوق ، لكن الشبهة دخلت على حديث الصدقات من جهة أن الحكم بن موسى غلط في اسم والد سليمان فقال : سليمان بن داود ، وإنما هو سليمان بن أرقم .

فمن أخذ بهذا فقد ضعف الحديث ولا سيما قول من قال أنه قرأه كذلك في أصل يحيى بن حمزة ، فقد قال صالح جزرة : نظرت في أصل كتاب يحيى بن حمزة حديث عمرو بن حزم في الصدقات ، فإذا هو عن سليمان بن أرقم .

قال صالح : كتب عنى مسلم بن الحجاج هذا الكلام .

وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده : قرأت في كتاب يحيى بن حمزة بخطه عن سليمان بن أرقم عن الزهري .

وأما من صححه فأخذوه على ظاهره في أنه سليمان بن داود ، وقوى عندهم أيضاً بالمرسل الذي رواه معمر عن الزهري ، والله أعلم .

انظر : التهذيب (٤/١٩٠) .

631- قيل : القيل بفتح فسكون الملك من ملوك حمير ، وقيل : الملك على العموم .

مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب إليهم رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ؛ فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب (632) نصف العشر ، وإن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع ، أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيراً له فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله ، وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين : له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى ، حر أو عبد دينار وافر من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله .

أما بعد ، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرة ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عباد ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرة ، وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم ، وأبلغوها رسلى ، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلن إلا راضياً .

أما بعد ، فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنه عبده ورسوله . ثم إن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين ، فأبشر بخير ، وأمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ولا تخاذلوا ، فإن رسول الله ﷺ هو مولى غنيكم وفقيركم ، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ، ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكم [قد] بلغ الخبر وحفظ الغيب ، وأمركم به خيراً ، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى ، وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمركم بهم خيراً ؛ فإنهم منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٩٧٦ - قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث ، أن رسول الله ﷺ - حين بعث معاذاً - أوصاه ، وعهد إليه ، ثم قال له : «يسر ولا تعسر ، وبشر ولا تنفر ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك : ما مفتاح الجنة ؟ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» .

(١٩٧٦) إسناده مرسل ، والحديث صحيح .

١ - أخرجه أحمد (٢٤٢/٥) ، والبزار كما فى المجمع (١٦/١) ، (٨٢/١٠) من حديث

معاذ بن جبل .

٢ - وحديث أبى بردة . أخرجه البخارى (٤٣٤١) ، (٤٣٤٢) ، ومسلم (١٧٣٤) ،

وأحمد (٤١٧/٤) ، وعبد الرزاق (٥٩٥٩) فى مصنفه ، وأبو داود (٤٣٨٥) ، والبخارى

(٢٤٧٥) ، (٢٤٧٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (٥ / ٤٠١ - ٤٠٣) فى الدلائل ،

والبيهقى (٨ / ١٥٥ ، ٢٩١) فى سننه الكبرى .

وفى الباب عن أنس ، وابن عباس رضى الله عنهما .

١٩٧٧- قال : فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ فأثته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك !! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله ﷺ إنك لتعلم ما حق الزوج [على المرأة] ، قال : ويحك !! لو رجعت إليه فوجدته تنثعب منخراه قيحاً ودماً فمصبصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه .

(١٩٧٧) حديث صحيح مرفوع .

- ١- حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه ابن أبى شيبه (٤ / ٣٩٦ - ٣٩٧) فى مصنفه ، والحاكم (٢ / ١٨٩) وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : بل منكر ، وقال أبو حاتم : ربيعة منكر الحديث ، والبيهقى (٧ / ٢٩١) فى سننه الكبرى ، وأورده الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٠٧) وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح خلا نهار العبدى ، وهو ثقة .
- ٢- حديث عائذ الله بن عبد الله عن معاذ ، رواه أحمد ، والطبرانى من رواية عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، وفيهما ضعف ، وقد وثقا ، قاله الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٠٧) .
- ٣- حديث أنس بن مالك أخرجه الترمذى (١١٦٩) وقال : حسن غريب ، وأحمد (٣ / ١٥٩) وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٤) : رجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخى أنس ، وهو ثقة فى المجمع (٤ / ٣٠٧) .
- ٤- حديث أبى هريرة رواه البزار وفيه سليمان بن داود ، وهو ضعيف ، قاله الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٠٧) .
- ٥- وفى الباب عن أبى أمامة ، عند الطبرانى كما فى المجمع (٤ / ٣٠٧) ، ولكنه لا يصلح شاهداً لأن فيه عبد النور بن عبد الله ، وهو كذاب .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

١٩٧٨- قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، ثم النفاثي ، إلى رسول الله ﷺ رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك :

طرقت سليمى موهناً أصحابي والروم بين الباب والقروان (633)
 صد الخيال وساءه ما قد رأى وهممت أن أغفى وقد أبكاني
 لا تكحلن العين بعدى إثمداً سلمى ، ولا تدنن للإتيان
 ولقد علمت ، أبا كيشة ، أنى وسط الأعزة لا يحص لساني (634)
 فئن هلكت لتفقدن أحاكم وئن بقيت لتعرفن مكاني
 ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان
 فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين ، قال :

ألا هل أتى سلمى بأن حليها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
 على ناقة لم يضرب الفحل أمها مُشدبة أطرافها بالمناجل

(١٩٧٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه البيهقي (٥ / ٤٠٩) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق مرسلاً ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٨٦ - ٨٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأورده ابن عبد البر في الدرر (ص / ٣١٢) وانظر الاستيعاب (٣ / ١٢٥٩) .

633- مَوْهِنًا : الموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .

*القروان : أصلها فارسي وعربت بمعنى الجماعة الكثيرة العدد .

634- لا يُخَصُّ : أى لا يقطع ولا يستطيع أحد أن يمنعه من الكلام .

١٩٧٩- فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :
بلغ سراة المسلمين بأننى سلمٌ لربى أعظمى ومقامى
ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء (يرحمه الله تعالى) .

إسلام بنى الحارث بن كعب

علاء بن كعب بن الوليد لما سار إليهم

١٩٨٠- قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد
في شهر ربيع الآخر ، أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بنى الحارث بن
كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن
استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم .

فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ،
ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا ، فأسلم الناس
ودخلوا فيما دعوا إليه (فأقام فيهم) خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة
نبيه ﷺ ، وبذلك كان أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن
الرحيم ، لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام [عليكم]
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ،

(١٩٧٩) إسناده مرسل . أخرجه البيهقى (٥ / ٤١٠) ، وأورده ابن كثير فى البداية

(٥ / ٨٧) عن ابن إسحاق .

(١٩٨٠) إسناده مرسل . أخرجه الطبرى (٣ / ١٢٦-١٢٧) فى تاريخه ، والبيهقى

(٥ / ٤١١-٤١٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٥ / ٩٨ ، ٩٩) كلهم عن ابن

إسحاق عن ابن أبى بكر مرسل .

وانظر : الدرر (ص / ٣١٤) .

أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا : [أقمت فيهم و] قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام، وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم ، وإنى قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا [وقالوا] : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

١٩٨١- فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله ، إلى خالد بن الوليد ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإن كتابك جاءنى مع [رسلك] تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب: منهم قيس بن الحصين ذى الغصنة ، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن [عبد] المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادى ، وشداد بن عبد الله القنانى ، وعمر بن عبد الله بن الضبابى ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم قال: « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند » ؟ قيل : يا رسول الله

(١٩٨١) انظر السابق .

هؤلاء [رجال] بني الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا : نشهد أنك [لرسول] الله وأنه لا إله إلا الله ، قال رسول الله ﷺ : «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » ثم قال رسول الله ﷺ : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم » فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا، قال : « فمن حمدتم » ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذى هدانا بك يا رسول الله قال : « صدقتم » ثم قال رسول الله ﷺ : « بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية » ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحدًا ، قال : « بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم » قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحدًا بظلم ، قال : « صدقتم » وأمر رسول الله ﷺ على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحصين .

فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم فى بقية من شوال ، أو فى صدر ذى القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله ﷺ ورحم وبارك ورضى وأنعم .

١٩٨٢- وقد كان رسول الله ﷺ قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره

(١٩٨٢) سبق تخريجه برقم (١٩٧٥) .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، وأمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشتد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، فقال : ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ ويبشر الناس بالجنة ويعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به، والحج الأكبر، الحج الأصغر، والحج الأصغر هو العمرة، وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى الناس أن يحتبى أحد في ثوب واحد يفضى بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه وينهى - إذا كان بين الناس هيج - عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عزوجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع [والسجود] والخشوع ، ويغسل بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودي لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في

الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع ثياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين : له مثل مالهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

١٩٨٣- وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبي ، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً ، وأسلم ،

(١٩٨٣) إسناده معضل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبرانى (٤٥٦٢) في الكبير بسنده عن ابن إسحاق ، وابن الأثير (٢ / ٢٢٨) في أسد الغابة ، وعزاه لابن عبد البر ، وابن منده ، وأبى نعيم .

وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٣١٠) الإسناد إلى ابن إسحاق جيد .

وأورده ابن حجر فى الإصابة (٤ / ٢١٠) نقلاً عن ابن إسحاق ، ثم قال : وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة فى قصة خيبر ، فأهدى رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً أسود يقال له مدعم ، فذكر القصة فى الغلول .

قلت : وهذا بين أن جزئية إهداء الغلام قد صحت .

وانظر : الدرر (ص / ٣١٣) .

فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه ، وفي كتابه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ ، لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم : يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة حرة الرجاء ، ونزلوها .

القدوم [وفد همدان]

١٩٨٤ - قال ابن هشام : وقد قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ - فيما حدثنى من أثق به - عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى ، عن أبى إسحاق السبيعى ، قال : قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ : منهم مالك ابن نمط ، وأبو ثور ، وهوذو المشعار ، ومالك بن أيفع ، وضمام بن مالك السلمانى ، وعميرة بن مالك الخارفى ، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك ، وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحية ، ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم : يقول أحدهما :

(١٩٨٤) إسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن هشام ، وإرسال أبى إسحاق السبيعى .

١- أخرجه عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦١) مرسلأ .

٢- وأورده ابن الأثير (١ / ٥١) فى أسد الغابة مرسلأ عن أبى إسحاق الهمدانى ،

وعزاه لابن عبد البر .

وقال ابن عبد البر : ذكر حديثه أهل الغريب ، وأهل الأخبار بطوله لما فيه من الغريب ،

ورواية أهل الحديث له مختصرة .

٣ - وأورده ابن حجر فى الإصابة (٦ / ٣٦) نقلاً عن ابن هشام .

همدان خير سوقة وأقيال
محلها الهضب ومنها الأبطال
ويقول الآخر :

إليك جاوزن سواد الريف
في هبوات الصيف والخريف (636)
مخطمات بحبال الليف (637)

فقام مالك بن نمط بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نصية (638) من
همدان من كل حاضروباد ، أتوك على قُلص (639) نَوَاج متصلة بحبائل
الإسلام ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، من مخلاف (640) خارف ويام
وشاكر ، أهل السود والقود ، أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلهات
والأنصاب ، عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع، وما جرى اليعفور
بضلع (641).

635- الأَطَابَات : المراد الأموال الطيبة .

* الأَكَال : المقابل الذي يأخذه الملك من رعيته وظيفه له .

636- سواد الريف : السواد هنا القرى الكثيرة الأشجار والريف الأرض
القريبة من الأنهار .

* هَبَّوَات : جمع هبوة وهى الغبرة .

637- مُخَطَّمَات : أراد أنها مربوطة من أنفها بحبل .

* الليف : المقصود ليف النخل .

638- نصية : النصية سادة القوم وخيارهم .

639- القُلص : جمع قلوص وهو القوى من الإبل .

640- مِخْلَاف : المخلاف هنا بمعنى المدينة فى لغة أهل اليمن .

641- اليعفور : ولد الظبية .

* ضَلَع : الضلع : القوة وأصلها رجل ضليع أى قوى .

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من رسول الله ﷺ لخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار لمالك بن نمط ومن أسلم من قومه ، على أن لهم فراعها ووهاطها(642) ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علافها، ويرعون عافيتها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله ، وشاهدتهم المهاجرون والأنصار » فقال فى ذلك مالك بن نمط :-

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى	ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تفتلى	بركبانها فى لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة	تمر بنا مر الهجف الخفيدد(643)
حلفت برب الراقصات إلى منى	صوادر بالركبان من هضب قردد(644)
بأن رسول الله فىنا مصدق	رسول أتى من عند ذى العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها	أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه	وأمضى بحمد المشرفى الهند

642- فِرَاعُهَا : الفراع ما ارتفع من الأرض وعلا .

* وِهَاتُهَا : الوهاط ما انخفض من الأرض واطمأن .

643- جَسْرَةٌ : الجسرة الناقة القوية على السير .

* الْهَجْفُ : أى الذكر من النعام .

* الْخَفِيدُ : أى السريع .

644- الرَّاقِصَاتُ : الإبل، والمراد بذلك : أن الإبل تسير الرقص وهو ضرب من السير .

* صَوَادِرُ : المراد رواجع مفردتها صادر .

* الْقَرْدُدُ : ما ارتفع من الأرض .

ذكر الكذابين : مسيلمة الأنفي ، والأسود العنسي

١٩٨٥- قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان : مسيلمة بن حبيب [الكذاب] باليمامة في بني حنيفة ، والأسود ابن كعب العنسي بصنعاء .

١٩٨٦- قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار ، أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : « يا أيها الناس ، إنى قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعى سوارين من ذهب ، فكرهتهما ، فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين ، صاحب اليمن وصاحب اليمامة » .

١٩٨٧- قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي هريرة [رضى الله عنه] ، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعى النبوة » .

(١٩٨٦) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٣ / ٨٦) .

١- أخرجه من حديث أبي هريرة البخارى (٤٣٧٤) ، (٤٣٧٥) ، ومسلم (٢٢٧٤) ، وأحمد (٢ / ٣١٩) ، وسعيد بن منصور (٢٨٦٢) في سننه ، والبيهقى (٥ / ٣٣٥) ، (٦ / ٣٥٨) في الدلائل ، والبخارى في شرح السنة (٣٢٩٧) .

٢- وأخرجه من حديث ابن عباس ، البخارى (٤٣٧٩) ، ومسلم (٢٢٧٤) ، وأحمد (١ / ٢٦٣) ، والبيهقى (٥ / ٣٣٤) في الدلائل .

(١٩٨٧) حديث صحيح ، وإسناده ضعيف . فيه جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأخرجه البخارى (٢ / ١٣٥) ، ومسلم (٢٩٢٣) ، وأحمد (٢ / ٣١٣ ، ٤١٧ ، ٤٥٠) ، وأبو داود (٤٣٣٣) ، والبخارى (٤٢٤٤) في شرح السنة .

وفى الباب عن نعيم بن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، وسمرة بن جندب ، وعلي بن أبي طالب وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

١٩٨٨- قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي ، وهو بها ، وبعث زياد بن ليث أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضر موت ، وعلى صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم على طيئ وصدققاتها ، وعلى بني أسد ، وبعث مالك ابن نويرة [قال ابن هشام : اليربوعي] على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وقد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيته .

مكتاب مسيلمة إلى رسول الله ﷺ ، والجواب عنه

١٩٨٩- وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله ﷺ : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد ، فإنني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون ، فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

(١٩٨٨) إسناده مرسل . وأخرجه ابن جرير (٣ / ١٤٧) بسنده عن ابن إسحاق

عن عبد الله بن أبي بكر به .

(١٩٨٩) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٤٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٣١) في الدلائل ، وأورده

ابن كثير في البداية (٥ / ٥١) كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر مرسل .

١٩٩٠- قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه : « فما تقولان أنتما » ؟ قالا : نقول كما قال ، فقال « أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما » .

١٩٩١- ثم كتب إلى مسيلمة [كتاباً] : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » وذلك في آخر سنة عشر .

[كتابه] الوطاع [وما أمر به ﷺ المؤمنين فيها وما نهاهم عنه]

١٩٩٢- قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو

(١٩٩٠) إسناده صحيح . وشيخ : بن إسحاق سماه أبو داود سعد بن طارق الأشجعي وهو ثقة .

١- من حديث نعيم ، أخرجه أبو داود (٢٧٦١) ، والحاكم (٢ / ١٤٢ - ١٤٣) ، (٣ / ٥٣) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي (٩ / ٢١١) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٥ / ٣٣٢) ، والطبري (٣ / ١٤٦) في تاريخه .

٢- حديث ابن مسعود ، أخرجه أحمد (١ / ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤) ، والدارمي (٢ / ٢٣٥) في سننه ، وأبو داود (٢٧٦٢) ، والطحاوي (٣ / ٢١٢ ، ٣١٨) في المعاني ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٣٢) ، والبزار ، وأبو يعلى كما في الجمع (٥ / ٣١٤) . وانظر لتمام الفائدة العلل لابن أبي حاتم (٩١٠) .

(١٩٩١) إسناده مرسل ، أخرجه الطبري (٣ / ١٤٦) في تاريخه ، والبيهقي (٥ / ٣٣١) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٥١) في البداية كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا . (١٩٩٢) إسناده صحيح ، أخرجه الطبري (٣ / ١٤٨) بسنده عن ابن إسحاق ، وسيأتي تخريجه مفصلاً فيما يليه .

القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له ، قال : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

١٩٩٣- قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ،

ويقال سباع بن عرفطة الغفاري .

١٩٩٤- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن

أبيه [القاسم بن محمد] ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف - وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدى - وأشرف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدى ، قالت : وحضت ذلك اليوم ، فدخل علي وأنا أبكي ، فقال : « مالك يا عائشة لعلك نفست » قالت : قلت : نعم ، والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، فقال : « لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت » قالت : ودخل رسول الله ﷺ مكة فحل كل من كان لا هدى معه ، وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله ﷺ عن نساؤه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني .

(١٩٩٣) انظر: الدرر (ص / ٣١٥) والبداية (٥ / ١١٠) كلاهما نقلًا عن ابن

هشام.

(١٩٩٤) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٤ / ٢١٦) ، (٦ / ٨٦ ، ٢١٦) ،

ومالك . (٥٨) (٤٦٥) ، (٤٦٦) في الموطأ ، والبخاري (٣ / ٣٩) ، ومسلم (١٢١١) ،

وابن ماجه (٢٩٦٣) ، والشافعي (٩١٥) في مسنده ، والبخاري (١٩١٣) في شرح السنة ،

والبيهقي في سننه الكبرى .

١٩٩٥- قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة ابنة عمر ، قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمره قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : «إني أهديت ولبديتُ فلا أحل ، حتى أنحر هديي .»

موافاة علي رضوان الله عليه فتحه قفوله من اليمن ورسوله الله

ﷺ فتح الحج

١٩٩٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أن رسول الله ﷺ كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران فلقية بمكة وقد أحرم فدخل علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها ، فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحل بعمره ، فحللنا ، [قال :] ثم أتى رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله ﷺ : « انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك » قال : يا رسول الله ، إني أهلت ، فقال : « ارجع فاحل كما حل أصحابك » قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ﷺ ، قال : « فهل معك من هدى ؟ قال : لا ، فأشركه رسول الله ﷺ ، في هديه ، وثبت علي إحرامه مع رسول الله ﷺ ، حتى فرغنا من الحج ، ونحر رسول الله ﷺ الهدى عنهما .»

(١٩٩٥) إسناده صحيح . أخرجه مالك (٣٩٤) في الموطأ ، والبخاري (٢ / ٢٠٧ ، ٢١٣) ، ومسلم (١٢٢٩) ، وأحمد (٦ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، وأبو داود (١٨٠٦) ، وابن ماجه (٣٠٤٦) ، والطحاوي (٢ / ١٤٤ ، ١٩٦) والشافعي (٩٠٩) ، والبخاري (١٨٨٥) ، والبيهقي (٥ / ١٣٤) .

(١٩٩٦) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه الطبري (٣ / ١٤٨ - ١٤٩) بسنده عن ابن إسحاق مرسلأ .

١٩٩٧- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل على رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل ، فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل ، قال : ويلك !! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس ، قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ ، قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز ، قال : وأظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم .

١٩٩٨- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعتة يقول : « أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله » أو « في سبيل الله من [أن يشكى] » .

(١٩٩٧) إسناده معضل ، وهو من أنواع الضعيف .
 أخرجه الطبري (٣ / ١٤٩) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق معضلاً ، وفي سنده يحيى بن عبد الله في عداد المجهولين .
 وأورده ابن كثير (٥ / ٢٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .
 (١٩٩٨) إسناده جيد : أخرجه أحمد (٣ / ٨٦) ، والحاكم (٣ / ١٣٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه أبو نعيم (١ / ٦٨) في الحلية ، والضياء المقدسي في المختارة كما في الكنز (٤ / ٣٣٠) ، والطبري (٣ / ١٤٩ - ١٥٠) في تاريخه .
 وفي الباب عن كعب بن عجرة .

١٩٩٩- قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وقضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن

(١٩٩٩) حديث صحيح . وإسناده مرسل .

١- أخرجه ابن جرير (٣ / ١٥٠ - ١٥١) بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح فذكره . فيه عن ابن إسحاق وهو مدلس ، وإرسال ابن أبي نجيح .
٢- من حديث حنيفة الرقاشي ، أخرجه أحمد (٥ / ٧٢ - ٧٣) ، والطبراني (٣٦٠٩) في الكبير ، قال محققه السلفي : روى منه أبو يعلى (٩٠ / ٢) « يا أيها الناس ، إن كل ربا موضوع ، إن أول ربا يوضع ربا العباس ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون » .

وروى منه أبو يعلى ، والدارقطني (٣ / ٢٦) ، والبيهقي (٦ / ١٠٠) « لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس » .

وروى منه أبو داود (٢١٤٥) : « فإن خفتن نشوزهن فاضربوهن في المضاجع » .
قال في المجمع (٤ / ١٧٢) : أبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود ، وضعفه ابن معين وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد اعتمد الحافظ في التقریب ، قول أبي داود ، فقال أبو حرة ثقة ، وعلي عيف ، لكن للحديث شواهد .

٣- في الباب عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي بكر ، وجابر رضی الله عنهم .

كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ، أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يعس [من] أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بينا كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت « فذكر لى أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » .

٢٠٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه [عباد] ، قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف ، قال : يقول له رسول الله ﷺ : « قل : أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أي شهر هذا » فيقوله لهم . فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول له : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا » ثم يقول : « قل : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أي بلد هذا » ؟ قال : فيصرخ به ، قال : فيقولون : البلد الحرام ، قال : فيقول : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا » قال : ثم يقول : « قل يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : « هل تدرون أي يوم هذا » قال : فيقوله لهم ، فيقولون : يوم الحج الأكبر ، قال : فيقول : « قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا » .

٢٠٠١- قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم ، عن شهر بن

(٢٠٠١) حديث صحيح وإسناده مرسل ، وأخرجه الطبراني (٤٦٠٣) في الكبير ، والطبري (٣ / ١٥١ - ١٥٢) في تاريخه ، وأخرجه ابن منده ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة (٢ / ٢٠٩) وقال الهيثمي في الجمع (٣ / ٢٧٠) رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .

١- وأخرجه الطبراني (١١٩٩) في الكبير من حديث ابن عباس ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

٢- وقد صح الحديث بنحوه ، انظر رقم (١٩٩٩) .

(٢٠٠١) حديث صحيح ، وإسناده حسن في الشواهد والمتابعات .

أخرجه أحمد (٤ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وعبد الرزاق (١٦٣٠٦) ، =

حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خارجة ، قال : بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : «أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» .

٢٠٠٢- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أن رسول الله ﷺ - حين وقف بعرفة - قال : « هذا الموقف [للجبل الذي هو عليه] وكل عرفة موقف » وقال - حين وقف على قزح صبيحة

= (١٦٣٠٧) (١٦٣٧٦) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (١١ / ١٤٩) ، وسعيد بن منصور (٤٢٧) في سننه ، والترمذي (٢٢٠٤) ، والنسائي (٦ / ٢٤٧) ، وابن ماجه (٢٧١٢) ، والدارمي (٢ / ٤١٩) ، وابن الجارود (٩٤٩) في المنتقى ، والطبراني (١٧ / ٣٣ ، ٣٤) ، (٣٦ ، ٣٥) في الكبير ، والبيهقي (٦ / ٢٤٦) في سننه الكبرى ، والدارقطني (٤ / ١٥٢) .
وفي الباب عن أبي أمامة الباهلي عند أحمد (٥ / ٢٦٧) وغيره .

(٢٠٠٢) حديث صحيح . وأخرجه الطبري (٣ / ١٥٢) بسنده عن ابن إسحاق مرسلًا .

١- وأخرجه الطبراني (١١٣٩٩) في الكبير ، عن ابن إسحاق ثنا ابن نجيح قال : قال عطاء قال ابن عباس . فذكره موصولاً ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، كما في المجمع (٣ / ٢٧١) .

٢- له شاهد من حديث علي ، أخرجه أحمد (١ / ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٥٧) ، والترمذي (٨٨٥) ، وابن ماجه (٣٠١٠) ، وابن خزيمة (٢٨٨٩) .

٣- وفي الباب عن جابر رضي الله عنه .

المزدلفة- : « هذا الموقف وكل المزدلفة موقف » ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: « هذا المنحر وكل منى منحر » فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف البيت و ما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

٢٠٠٣- قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله ﷺ ، فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرأ ، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

خروج رسال رسول الله ﷺ إلى الملوك

٢٠٠٤- قال ابن هشام : وقد كان رسول الله ﷺ ، بعث إلى الملوك رسالاً من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

٢٠٠٥- قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : بلغني أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال : « أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم » فقال

(٢٠٠٣) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٨٤) ، والبداية (٥ / ٢٢٢) كلاهما عن ابن

إسحاق .

(٢٠٠٥) حديث ضعيف جداً .

في سنده انقطاع ، وجهالة شيخ ابن إسحاق ، وأبو بكر الهذلي في عداد المتروكين من

الرواة .

أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : « دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها » .

٢٠٠٦- فبعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم ، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعاذ ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام .

٢٠٠٧- قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسبت سليطاً وثمانية وهوذة والمنذر .

٢٠٠٨- قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه [ذكر] من بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب

(٢٠٠٦) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٨٧) .

(٢٠٠٨) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم ، قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري ، فعرفه ، (و) فيه أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال لهم : « إن الله بعثني رحمة وكافة ، فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم » قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : « دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرب به فأحب وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله فأصبحوا وكل رجل يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم » .

٢٠٠٩ - قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض بطرس الحواري ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومنتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق ، وفيبليس إلى قرطاجنة ، وهي إفريقية ، ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أوراشلم ، وهي إيلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماء إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ، وسيمن إلى أرض البربر ، ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس .

خروج جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠١٠ - قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :
وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة

(٢٠١٠) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٢ - ١٥٣) ، والدلائل (٥ / ٤٦٥ - ٤٦٨) للبيهقى ، والبداية (٥ / ٢١٦ - ٢١٧) كلهم عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر مرسلًا .

ودان ، وهى غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر (الكبرى) التى قتل الله فيها صنديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ، ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك .

قاتل منها فى تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخبير ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ظهير جملة السرايا والبحوث

٢٠١١- وكانت بعوثة ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين بين بعث وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث [إلى] أسفل من ثنية المرة ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب (إلى) ساحل البحر من ناحية العيص ، وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ، وغزوة سعد بن أبى وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القردة ، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبى مرثد الغنوى الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبى عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بنى عامر ، وغزوة على بن أبى طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بنى الملوح .

(٢٠١١) انظر السابق .

غزوة حمالج بن عبد الله الليثي بنح الملوح

٢٠١٢- وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن جندب بن مكيث الجهني، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف بن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح، وهم بالكديد، فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ، فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يضرك رباط ليلة، وإن تك على غير من ذلك كنا قد استوثقنا منك، فشددنا رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك فاحتز رأسه، قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكنا في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيئة لهم، فخرجت حتى أتى تلا مشرفاً على الحاضر، فأسندت فيه فعلوت في رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومى، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً، لا

(٢٠١٢) إسناده ضعيف . فيه جهالة مسلم بن عبد الله الجهني .

أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٧ - ٤٦٨) ، وأبو داود (٢٦٧٨) مختصراً ، والطبري (٣ / ٢٧ - ٢٨) في تاريخه ، والطبراني (١٧٢٦) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٢٩٨ - ٢٩٩) في الدلائل .

وأورده ابن كثير في البداية (- ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : رواه أبو داود في روايته عبد الله بن غالب ، والصواب غالب بن عبد الله . قلت : وأخرجه ابن سعد (٢ / ١١٩) في طبقاته ، ولكن من رواية الواقدي ، وهو من المتروكين .

تكون الكلاب جرت بعضها ، قال : فنظرت فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال : فناوليني قوسى وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه فأضعه وثبت مكانى ، قال : ثم أرسل الآخر فوضعه فى منكبي فأنزعه فأضعه وثبت مكانى ، فقال لامرأته : لو كان ربيعة (645) لقد تحرك ، لقد خالطه سهمى لا أبالك إذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب ، قال : ثم دخل ، قال : وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا وكان فى وجه السحر شننا عليهم الغارة ، قال : فقتلنا واستقنا النعم ، وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناهما معنا ، قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسييل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر أحد أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإنا لنسوق نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ، ونحن نحدوها سراعاً حتى فتناهم ، فلم يقدرُوا على طلبنا ، قال : فقدمنا بها على رسول الله ﷺ .

٢٠١٣- قال ابن إسحاق : وحدثنى رجل من أسلم عن رجل منهم أن شعار أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك الليلة : « أمت أمت » فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها :

(٢٠١٣) إسناده ضعيف . مسلسل بالمجاهيل .

وأخرجه الطبرى (٣ / ٢٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ / ٢٩٩) فى الدلائل ، وانظر

السابق ، كلاهما عن ابن إسحاق .

645- ربيعة : الربيعة الذى يأتى أصحابه بالأخبار .

أبي أبو القاسم أن تعزبى في خضيل نباته مغلوب
صفر أعاليه كلون المذهب

قال ابن هشام : ويروى « كلون الذهب » .

[تم خبر الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث]

٢٠١٤ - قال ابن إسحاق : وغزوة على بن أبي طالب رضى الله عنه
بنى عبد الله بن سعد من أهل فديك ، وغزوة أبي العوجاء السلمى أرض بنى
سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة ،
وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناً ماء من مياه بنى أسد من ناحية نجد ،
قتل بها مسعود بن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخى بنى حارثة
القرطاء من هوازن ، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفديك ، وغزوة بشير بن
سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بنى سليم ،
وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشين .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعى عن عمرو بن حبيب عن ابن
إسحاق : من أرض حسمى .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

٢٠١٥ - قال ابن إسحاق : وكان من حديثها - كما حدثنى من لا
أتهم ، عن رجال من جذام كانوا علماء بها - أن رفاعة بن زيد الجذامى لما
قدم على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الاسلام
فاستجابوا له [ثم] لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر

(٢٠١٤) انظر رقم (٢٠٣١) ، أو تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٤ - ١٥٥) .

(٢٠١٥) إسناده ضعيف . مسلسل بالمجهولين .

وأخرجه الطبرى (٣ / ١٤٠ - ١٤٣) بسنده عن ابن إسحاق في تاريخه .

صاحب الروم حين بعثه رسول الله ﷺ إليه ومعه تجارة له حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان [والضليح : بطن من جذام] فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوماً من الضبيي ، رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بنى الضبيي : النعمان بن أبي جعال ، حتى لقوهم ، فاقتلوا ، وانتمى يومئذ قرعة بن أشقر الضفاري ثم الضلعى ، فقال : أنا ابن لبنى ، ورمى النعمان بن أبي جعال بسهم ، فأصاب ركبتة ، فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لبنى ، وكانت له أم تدعى لبنى ، وقد كان حسان بن ملة الضبيي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قرعة بن أشقر الضفاري وحيان بن ملة .

٢٠١٦ - قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جذام ، [قالوا] : فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دحية ، فخرج دحية حتى قدم على رسول الله ﷺ ، فأخبره خبره ، واستسقاءه دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذى هاج غزوة زيد جذام ، وبعث معه جيشاً ، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم - حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ - حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ، ورفاعة بن زيد بكراع رية لم يعلم ، ومعه ناس من بنى الضبيي ، وسائر بنى الضبيي بوادى مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج

(٢٠١٦) ، (٢٠١٧) ، (٢٠١٨) ، (٢٠١٩) انظر السابق .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨٨) فى طبقاته لكن من رواية الواقدي وهو متروك .

فأغار بالماقص من قبل الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو أناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأخيف .

قال ابن هشام : من بنى الأحنف .

٢٠١٧- قال ابن إسحاق : في حديثه : ورجلاً من بنى خصيب ، فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بضيفاء مدان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد، يقال لها: العجاجة ، وأنيف بن ملة على فرس ملة، يقال له رغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له، يقال لها: شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كف عنا وانصرف ، فإننا نخشى لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب ، فقال : لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فأرخصي لها حتى أدركهما ، فقالا له : أما إذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ، ولا تشأنا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض : إذا أراد أحدهم أن [يعرض] بسيفه قال : بوري ، أو ثوري ، فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قوم مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بوري ، فقال حسان : مهلاً ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان : إنا قوم مسلمون، فقال له زيد : فاقراً أم الكتاب ، فقراها حسان ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر (646) .

٢٠١٨- قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة - وهي امرأة أبي وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب - في الأسارى ، فقال له زيد : خذها

وأخذت بحقويه ، فقالت أم الفزر الضلعية : أتطلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بنى الخصيب : إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقويه ، وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه ، فرجعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أهلهم ، واستعتموا ذوداً لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة : أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد ، ومخربة بن عدى ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع رية بظهر الحرة على بحر هنالك من حرة ليلي ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هل أنت حي أو تنادى حياً

٢٠١٩- ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخصبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد نظر إليهم رجل من الناس فقال : لا تنيخوا إبلكم فتقطع أيديهن ، فنزلوا عنهن وهن قيام ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم ألأح إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سحرة ، فرددها مرتين ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يحذنا فى يومه هذا إلا خيراً ، ثم دفع رفاعة [بن زيد] كتابه إلى رسول الله ﷺ الذى كان كتبه له ، فقال : دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره ، فقال رسول الله

عليه السلام : « اقرأه يا غلام وأعلن » فلما قرأ كتابه استخبرهم ، فأخبروه الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف أصنع بالقتلى » ثلاث مرات ، فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا نحرم عليك حلالاً ، ولا نحل لك حراماً ، فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي » فقال علي رضي الله عنه : إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله ، قال : « فخذ سيفي هذا » فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه علي بعير لثعلبة بن عمرو ، يقال له مكحال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة علي ناقة من إبل لأبي وبر يقال لها الشمر ، فأنزلوه عنها ، فقال : يا علي ، ما شأنني؟ فقال : ما لهم عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلين ، فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل ، فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

وعاذلة ولم تعذل بطب	ولولا نحن حش بها السعير
تدافع في الأسارى بابتيتها	ولا يرجي لها عتق يسير
ولو وقلت إلى عوص وأوس	لحار بها عن العتق الأمور
ولو شهدت ركائبنا بمصر	تحاذر أن يعل بها المسير
وردنا ماء يشرب عن حفاظ	لربيع إنه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد	على أقتاد ناجية ضبور
فدئى لأبي سليمي كل حبس	بيشرب إذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا	خلاف القوم هامته تدور

قال ابن هشام : وقوله « ولا يرجي لها عتق يسير » وقوله « عن العتق

الأمور » عن غير ابن إسحاق .

تمت الغزاة وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

٢٠٢٠- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

٢٠٢١- وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى لقي به [بنى] فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارث (647) زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش ، وكان أحد بنى سعد بن هذيل ، أصابه أحد بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

٢٠٢٢- قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلاً عنيفاً ، ثم قدموا علي رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبابن مسعدة ، وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو [بن] الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ، وكانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت ،

(٢٠٢٠) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ٨٧) تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٥) .

(٢٠٢١) انظر المصدر السابق .

(٢٠٢٢) انظر طبقات ابن سعد (٢ / ٩٠) ، الاستيعاب (٣ / ١٢٩٨) ، أسد الغابة

(٤ / ٤٤٦) ، والإصابة (٥ / ٢٦٤) .

647- ارثت : أى رُفِعَ من بين القتلى وبه رمق وبقية من حياة قد أثخنه الجراح.

فسألها رسول الله ﷺ سلمة ، فوهبها له ، فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

سعت بوردٍ مثل سعى ابن أمه وأنى بورد في الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأته على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبياً كأنه شهاب بمعرة يذكي لناظر (648)

غزوة حبيب الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

٢٠٢٣- وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام .

[قال ابن هشام : ويقال : ابن رازم] .

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله ﷺ

(٢٠٢٣) إسناده مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٥٥) في تاريخه ، وابن سعد (٢ / ٩٢٣) في طبقاته ، والبيهقي (٤/٢٩٣ - ٢٩٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٢١) عن عروة والزهرى مرسلأ .

648- قَعُضْبِيَا : القَعُضْبِي : السنان ، وسميت كذلك نسبة إلى رجل يسمى قعضب كان يصنع الأسنان .

* بمعرة : أى في مكان عار خال لا يستره شيء .

استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحملة عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليُسَير بن رزام على مسيره إلى رسول الله ﷺ ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله ، وضربه اليُسَير بمخرش (649) في يده من شوحط (650) فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلاً واحداً أفلت على رجليه ، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه .

٢٠٢٤ - وغزوة عبد الله بن عتيمة خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبيه الحقيقي .

٢٠٢٥ - غزوة عبد الله بن أنيس لقتله خالد بن سفيان بن نبيع الهذلي .

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيع ، بهته رسول الله ﷺ إليه وهو بنقله أو بعينه يجمع لرسول الله ﷺ الناس ليفزوه فقتله .

٢٠٢٦ - قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال :

(٢٠٢٤) انظر فتح الباري (٧ / ٣٤) تاريخ الطبري (٣ / ١٥٥ - ١٥٦) ، طبقات ابن سعد (٢ / ٩١) ، الدلائل (٤ / ٣٤ - ٣٥) في الدلائل .

والخبر صحيح ، سبق تحقيقه في مقتل أبي رافع بن أبي الحقيقي .

(٢٠٢٥) (٢٠٢٦) إسناده ضعيف . فيه جهالة ابن عبد الله بن أنيس ، أخرجه أحمد

(٣ / ٤٩٦) ، وأبو داود (١٢٤٩) ، وابن حبان (٥٩١) ، والبيهقي (٣ / ٢٥٦) في سننه

الكبرى ، والبيهقي أيضا في الدلائل (٤ / ٤٢) ، والطبري (٣ / ١٥٦ - ١٥٧) في تاريخه ،

كلهم عن ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر عن ابن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه به . =

649- بِمَخْرَشٍ : المخرش اسم آلة الخرش .

650- شوحط: الشوحط: ضرب من أشجار النبع تتخذ منه القسي .

قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لى الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله » قلت : يا رسول الله انعتة لى حتى أعرفه ، قال : « إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة » قال : فخرجت متوشحاً سيفى حتى دفعت إليه وهو فى ظعن يرتاد لهن منزلاً وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لى رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بينى وبينه مجاورة تشغلنى عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه أومئ برأسى ، فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك ، قال : أجل إنى لفى ذلك ، قال : فمشيت معه شيئاً ، حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرأنى قال : « أفلح الوجه » ، قلت : قد قتلته يا رسول الله ، قال : « صدقت » ثم قام بى فأدخلنى بيته ، فأعطانى عصاً ، فقال : « أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس » قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرنى أن أمسكها عندى ، قالوا : أفلا ترجع إلي رسول الله ﷺ

= قال الألبانى : هذا سند فيه ضعيف ، رجاله كلهم ثقات غير ابن عبد الله بن أنيس ، وقد سماه البيهقي عبيد الله ، كذا وقع فى النسخة « عبيد » مصغراً ، وليس فى أولاد عبد الله بن أنيس من يدعى عبيداً ، فالصواب « عبد الله » .

وهو فى عداد المجهولين ، وقال الشوكانى فى « النيل » (٣ / ٢١٣) :

« سكت عنه أبو داود ، والمنذرى ، وحسن إسناده الحافظ فى الفتح » .

وفى تحسينه نظر عندى لما عرفت من حال ابن عبد الله بن أنيس ، والله أعلم .

[فسله] لم ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتحصرون (651) يومئذ» قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أمر بها فوضعت في كفنه، ثم دفنا جميعاً.

٢٧٠٢ - قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أنيس في ذلك:

تركت ابن ثور كالحوار وحوله

نوائح تفرى كل جيب مقدد (652)

تناولته والظعن خلفى وخلفه

بأبيض من ماء الحديد مهند

عجوم لهام الدارعين كأنه

شهاب غضاً من ملهب متوقد (653)

أقول له والسيف يعجم رأسه:

أنا ابن أنيس فارساً غير قعد (654)

أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره

رحيب فناء الدار غير مُزدد

(٢٧٠٢) أورده ابن كثير في البداية (٤ / ١٤١) نقلاً عن ابن هشام.

651- المتحصرون: الذين يتكئون على المخاصر وهي العصي، واحدها: مِخْصَرَةٌ.

652- الحوار: ولد الناقة إذا كان صغيراً لم يفطم بعد.

653- عَجُوم: صفة من صفات السيف وهي صيغة مبالغة من العجم وهو العض.

* غَضاً: الغضا: شجر يشتد به اشتعال النار. * ملهب: أي متوقد ملتهب.

654- قُعد: القعد: الذي يقعد عن الحرب للؤمه ودنائه.

وقلت له : خذها بضربة ماجد

حنيف على دين النبي محمد

وكنت إذا هم النبي بكافر

سبقت إليه باللسان وباليد

(تمت [الغزوات] ، وعدنا إلى خبر البعوث)

٢٠٢٨- قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي

طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعاً ،

وغزوة كعب بن عمير الغفاري ، ذات أطلاق من أرض الشام ، أصيب بها

هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر

من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من [بنو] تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم ، فأغار عليهم ،

فأصاب منهم أناساً ، وسبى منهم أناساً .

٢٠٢٩- فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عائشة قالت لرسول

الله ﷺ : يا رسول الله ، إن علي رقبة من ولد إسماعيل ، قال : « هذا سبى

بنو العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنساناً فتعتقينه » .

(٢٠٢٢) انظر رقم (٢٠٣٤) ، أو تاريخ الطبري (٣ / ١٥٧) ، وطبقات ابن سعد

(٢ / ١٦٠) .

(٢٠٢٩) حديث صحيح . أخرجه الطبري (٣ / ١٥٧) بسنده عن ابن إسحاق به .

١- وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٣) ، والحاكم (٢ / ٢١٦) من طريق آخر ، وصححه

الحاكم وأقره الذهبي .

٢- وبنحوه من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري (٤٣٦٦) ، ومسلم (٢٥٢٥)

والبغوي (٣٨٥٦) في شرح السنة ، والبيهقي (٧ / ١١) في سننه الكبرى .

٢٠٣٠- قال ابن إسحاق : فلما قدم بسبيهم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله ﷺ : منهم ربيعة بن ربيعة ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس ، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم ، فأعتق بعضاً ، وأفدى بعضاً ، وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم ، وكان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أرى ، ونجوة بنت نهد ، وجميعة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر ، فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

لعمري لقد لاقت عدى بن جندب

من الشر مهواة شديداً كؤودها

تكنفها الأعداء من كل جانب

وغيب عنها عزها وجدودها

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وعند رسول الله قام ابن حابس

بخطة سوار إلى المجد حازم

له أطلق الأسرى التي في حباله

مغللة أعناقها في الشكائم

كفى أمهات الخائفين عليهم

غلاء المفادى أو سهام المقاسم

(٢٠٣٠) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٥٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وأخرجه ابن سعد

(٢ / ١٦٠، ١٦١) من رواية الواقدي .

وهذه الأبيات فى قصيدة له ، وعدى بن جندب : من بني العنبر
والعنبر : ابن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

٢٠٣١- قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب
ليث أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفاً لهم من الحرقة من
جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار .
قال ابن هشام : الحرقة : فيما حدثني أبو عبيدة .

٢٠٣٢- قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد، قال:
أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السلاح قال : أشهد أن لا
إله إلا الله ، قال : فلم ننزع عنه حتى قتلناه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ
أخبرناه خبره ، فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلا الله » قال : قلت : يا
رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل ، قال : « فمن لك بها يا
أسامة » قال : « فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى لوددت أن ما
مضى من إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ،
قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول :
لا إله إلا الله أبداً ، قال : « تقول بعدى يا أسامة » قال : قلت بعدك .

(٢٠٣١) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٥٧) ، والدلائل (٤ / ٢٩٦) للبيهقى ،
البداية (٤ / ٢٢٢) كلهم عن ابن إسحاق .

(٢٠٣٢) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤٢٦٩) ، (٦٨٢٢) ، ومسلم (٩٦) ،
(٩٧) ، وأحمد (٥ / ٢٠٠) ، والطبرى (٣ / ١٥٧-١٥٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٤ /
٢٩٧) فى الدلائل .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

٢٠٣٣- وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة، وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه [ليستنفر] العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ يستألفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له: السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه: «لا تختلفا» فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي، قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو، إن رسول الله ﷺ قال لي لا تختلفا، وإنك إن عصيتني أطعتك، قال: فيأني الأمير عليك وأنت مدد لي، قال: فدونك، فصلى عمرو بالناس.

٢٠٣٤- قال: وكان من الحديث في هذه [الغزوة] أن رافع بن أبي

(٢٠٣٣) إسناده مرسل:

- ١- أخرجه ابن جرير (٣٢/٣) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق عن ابن أبي بكر.
- ٢- وأخرجه البيهقي (٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠)، وكذا أورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٧٣) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الحصين التميمي فذكره مرسلًا.
- ٣- أخرجه البيهقي (٤ / ٣٩٧، ٣٩٨) مرسلًا عن عروة، وموسى بن عقبة، وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٣١) في طبقاته، لكن من رواية الواقدي، وهو متروك.
- (٢٠٣٤) خبر حسن. أورده بلاغًا.

١- أخرجه الطبراني (٤٤٦٧)، (٤٤٦٨) في الكبير، وقال الهيثمي في المجمع (٥ /

(٢٠٢) : رجاله ثقات .

رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة، كان يحدث - فيما بلغني - عن نفسه، قال: كنت امرأ نصرانياً ، وسميت سرجس ، فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع ، أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه ، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل .

قال : فقلت : والله لأختارن لنفسي صاحباً قال : فصحبت أبا بكر قال: فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له فدكية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد - حين ارتدوا كفاراً - : نحن نبايع ذا العباءة ؟ قال: فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعني الله بك، فانصحنى وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن توحد الله ، ولا تشرك به شيئاً ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبداً ، قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإنى أرجو أن لا أشرك بالله [أحدًا] أبداً ، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن يك لى مال أودها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن

= قلت : فى إسناده إبراهيم بن المهاجر ، وهو صدوق فى حفظه ضعف .

لكن أخرجه ابن خزيمة كما فى الإصابة (٢ / ١٨٨) من طريق طلحة بن مصرف عن سليمان عن طارق عن رافع به .

وانظر : الاستيعاب (٢ / ٤٨٣) ، أسد الغابة (٢ / ١٩٦) .

شاء الله، وأما الحج فإن أستطع أحج ، إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فأغتسل منها إن شاء الله ، وأما الإمارة فيأني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلم تنهاني ؟ عنها ، قال : إنك إنما استجهدتني لأجهد لك ، وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله ، إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه، وفي ذمته، فيأياك أن تخفر الله (655) في جيرانه فيتبعك الله في خفرتة ، فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتماً عضله غضباً لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشد غضباً لجاره ، قال : ففارقته على ذلك ، قال : فلما قبض رسول الله ﷺ ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدمت عليه فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ، قال : فقلت له : فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدأ ، خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة .

٢٠٣٥- قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب ، أنه حدث

(٢٠٣٥) حديث صحيح . وإسناده منقطع .

١- أخرجه البيهقي (٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) بسنده عن ابن إسحاق منقطعاً ، وقال : قصر بإسناده ابن إسحاق ، ورواه ابن أبي أيوب وابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن هدم عن عوف به .

قلت : إسناده لا بأس به .

قلت : وأخرجه الطبراني (١٨ / ٧١) في الكبير من طريق ابن أبي أيوب ، ويحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن هدير عن عوف بن مالك . =

655- تُخْفِرُ الله : المراد : تنقض عهده وميثاقه .

عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يعضوها (656) ، قال : وكنت امرأً لبقاً جازراً ، قال : فقلت : أتعطونني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءاً فحملته إلى أصحابي ، فاطبخناه فأكلناه ، فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أنى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ، قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو يصلي في بيته ، قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : « أعوف بن مالك ؟ » قال : قلت : نعم بأبي أنت وأمي قال : « أصحاب الجزور » ؟ ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً [ولم يرد على السلام] .

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم ، وقتله عامر بن الأصبط [الأشجعي]

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم وكانت قبل الفتح

٢٠٣٦ - قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن

= وإسناده صحيح ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، إلا ربيعة بن الهدير لم أجد من ترجم له ، وتعقبه محقق الكبير ، بأنه هو ربيعة بن عبد الله بن الهدير نسب لجدته وهو ثقة .
(٢٠٣٦) حديث صحيح ، وإسناده حسن .

656- يُعَضُّوْهَا : التعضية هنا بمعنى القسمة ، من قولهم : عضّ الذبيحة : إذا قطعها أعضاء وقسمها .

القعقاع بن عبد الله بن أبي حردد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حردد ، قال :
بعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم في نفر من المسلمين ، منهم أبو قتادة الحارث
ابن ربيعي ، ومحلّم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا ، حتى إذا كنا ببطن إضم
مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من
لبن ، قال : فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل
عليه مُحَلَّم بن جثامة فقتله ، لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بغيره وأخذ متيعه
، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا (٣ : ٩٤)
: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى
إيكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إيكم
السلام لست مؤمنا ﴾ لهذا الحديث .

١- أخرجه أحمد (٦ / ١١) ، والطبري (٣ / ٣٥ - ٣٤) في تاريخه ، والبيهقي في
الدلائل (٤ / ٣٠٥) ، والطبراني ، كما في الجمع (٧ / ٨) وقال الهيثمي : رجاله ثقات .
وعزاه في الدر المنثور (٢ / ١٩٩) إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن أبي شيبة .
وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ / ٨٨٨) وقال : عبد الله بن أبي حردد ، يعد في
أهل المدينة ، قد روى عنه ابنه القعقاع ، وقد أنكر بعضهم صحبته وروايته ، وقال : إن أحاديثه
مرسلة ، ومن قال هذا فقد جهل مكانه ، وقد أمره رسول الله ﷺ على سراياه واحدة بعد
أخرى .

٢- له شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه عبد الرزاق (٦٢٥) ، والبخاري (٤٥٩١)
ومسلم (٣٠٢٥) ، وأبو داود ، والترمذي (٥٠٢١) ، والنسائي (١٣١) في تفسيره ،
والحاكم (٢ / ٢٣٥) ، والطبراني (١١٧٣١) في الكبير .

٢- وفي الباب مرسل قتادة عند عبد الرزاق (٦٢٢) في تفسيره ، وابن جرير (٥ /

٢٠٣٧- قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حيناً مع رسول الله ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها ، وهو بحنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الأضبط الأشجعي : عيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله ﷺ ، ونحن نسمع ، فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله ﷺ يقول : « بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا » وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بنى ليث يقال له مكيشر قصير مجموع [قال ابن هشام : مكيتل] فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبيهاً في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولها فنفرت أخرها ، اسنن اليوم وغير غداً ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يده ، فقال : « بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا [منا] وخمسين

(٢٠٣٧) إسناده حسن . أخرجه أحمد (٥ / ١١٢) ، (٦ / ١٠) ، وأبو داود (٤٥٠٣) ، وابن ماجه (٢٦٢٥) مختصراً ، وابن أبي عاصم (ص / ١٨٨) في الديات ، والطبراني (٥٤٥٥) في الكبير ، وكذا برقم (٥٤٥٧) والبيهقي (٩ / ١١٦) في سننه الكبرى ، وابن الأثير (٢ / ٣٥٥) في أسد الغابة ، وعزاه لابن منده وأبي نعيم .
حسنه ابن حجر في الإصابة (٣ / ٦٤) ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢ / ٥٩٣) : سعد بن ضميرة صحبته صحيحة ، وصحبة ابنه ضميرة .

إذا رجعنا « قال : فقبلوا الدية ، قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ ؟ قال : فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل ، [حتى] جلس بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال له : « ما اسمك ؟ » قال : أنا محلم بن جثامة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يده ، ثم قال : « اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة » ثلاثاً ، قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضل ردائه ، قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا [لنرجوا] أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا .

٢٠٣٨ - قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الحسن البصرى ، قال : قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه : « أمنت به بالله ثم قتله » ثم قال له المقالة التي قال ، قال : فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعة حتى مات فلفظته - والذي نفس الحسن بيده - الأرض ، ثم عادوا له ، فلفظته الأرض ، ثم عادوا له فلفظته الأرض ، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما ، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه ، قال : فبلغ رسول الله ﷺ شأنه ، فقال : « والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه » .

٢٠٣٩ - قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر ، أنه حدث ، أن

(٢٠٣٨) إسناده ضعيف . فيه إرسال ، وجهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الطبراني (٥٤٥٦) في الكبير ، والبيهقي (٤ / ٣١٠) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٥) كلهم عن الحسن مرسلأ .

٢- من حديث قبيصة بن ذؤيب ، أخرجه البيهقي (٤ / ٣٠٩) في الدلائل مرسلأ حيث إن قبيصة في عداد التابعين ، وانظر : البداية (٤ / ٢٢٦) .

(٢٠٣٩) إسناده معضل ، وهو من أنواع الضعيف .

عينه بن حصن وقيساً حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم: يا معشر قيس، منعتم رسول الله ﷺ قتيلاً يستصلح به الناس، أفأنتم أن يلعنكم رسول الله ﷺ فيلعنكم الله بلعنته؟، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله ﷺ، فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلاً من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافراً، ما صلى قط فلاظن دمه، ف[لما] سمعوا ذلك قبلوا الدية .

٢٠٤٠- قال ابن هشام : محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثي .

وقال ابن إسحاق : ملجم ، فيما حدثني زياد عنه .

غزوة ابن أبي حدرد لقتله رفاعه بن قيس الجنتمة

٢٠٤١- قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة.

= أخرجه البيهقي (٤ / ٣٠٨) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ / ٢٢٥) ، كلاهما عن ابن إسحاق .

وقال ابن كثير : هذا منقطع معضل .

(٢٠٤١) حديث صحيح مختصر ، وإسناده منقطع .

١- أخرجه البيهقي (٤ / ٣٠٣ ، ٣٠٤) في الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٤ /

٢٢٣ ، ٢٢٤) كلاهما عن ابن إسحاق حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم عن أبي حدرد .

فيه ابن أسلم ، وهو مقبول ، وقد توبع ، ولكن فيه انقطاع بين ابن أسلم وأبي حدرد .

٢- وأخرجه عبد الرزاق (١٠٤٠٩) في مصنفه ، وسعيد بن منصور (٦٠٤) في سننه ،

وأحمد (٣ / ٤٤٨) ، والحاكم (٢ / ١٧٨) وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبراني (٢٢ /

٣٥٢ ، ٣٥٣) في الكبير ، وقال الهيثمي في الجمع (٤ / ٢٨٢) : رجال أحمد رجال الصحيح .

وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٧٠) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن منده وأبي

نعيم .

وكان من حديثها - فيما بلغني عن لا أتهم ، عن ابن أبي حدرد -
قال : تزوجت امرأة من قومي ، وأصدققتها مائتي درهم ، قال : فجئت
رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي ، فقال : « وكم أصدقت ؟ فقلت :
مائتي درهم يا رسول الله ، قال : « سبحان الله !! لو كنتم تأخذون الدراهم
من بطن وادٍ ما زدتم : والله ما عندي ما أعينك به » .

قال : فلبثت أياماً وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له : رفاعة
بن قيس ، أو قيس بن رفاعة ، في بطن عظيم من بني جشم ، حتى نزل
بقومه ، ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ ،
وكان ذا اسم في جشم وشرف .

قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين : فقال :
« اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم » قال : وقدم لنا شارفاً
عجفاء ، فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفاً ، حتى دعمها
الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى [استقامت] وما كادت ، ثم قال : « تبلغوا
عليها واعتقبوها » قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى
إذا جئنا قريباً من الحاضر [عشية] مع غروب الشمس ، قال : كمنت في ناحية ،
وأمرت صاحبي ، فكمنا في ناحية أخرى من حضرى القوم ، وقلت لهما :
إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبراً وشدداً معي ، قال
: فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم ، أو أن نصيب منهم شيئاً ، قال : وقد
غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء ، وقد كان لهم راع [و] قد سرح في
ذلك البلد ، فأبطأ عليهم ، حتى تخوفوا عليه ، قال : فقام صاحبهم ذلك
رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا
هذا ، ولقد أصابه شر ، فقال (له) نفر ممن معه : والله لا تذهب ، نحن
نكفيك ، قال : والله لا يذهب إلا أنا ، قالوا : فنحن معك ، قال : والله لا

يتبعنى أحد منكم ، قال : وخرج حتى يمر بى ، قال : فلما أمكننى نفتحته بسهمى فوضعتة فى فؤاده ، قال : فوالله ما تكلم ، ووثبت إليه فاحتزرت رأسه ، قال : وشدت فى ناحية العسكر وكبرت ، وشد صاحبى وكبرا ، قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم ، قال : واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ ، قال : وجئت برأسه أحمله معى ، قال : فأعاننى رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً فى صداقى فجمعت إلى أهلى .

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

٢٠٤٢- قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أتهم ، عن عطاء بن أبى

(٢٠٤٢) حديث صحيح . فى إسناده جهالة شيخ ابن إسحاق .

١- أخرجه الحاكم (٤ / ٥٤٠) وصححه وأقره الذهبى ، من طريق الهيثم بن حميد عن حفص بن غيلان عن عطاء عن ابن عمر به مرفوعاً .

وسنده حسن ، فيه ابن حميد ، وابن غيلان ، وكلاهما فى مرتبة صدوق .

٢- وأخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) ، وأبو نعيم (٨ / ٣٣٣) فى الحلية كلاهما من طريق خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه عن عطاء عن ابن عمر به .

وسنده ضعيف ، فيه ابن أبى مالك ، من الضعفاء ، واتهمه ابن معين .

٣- أخرجه مختصراً ابن أبى الدنيا (٣) فى مكارم الأخلاق ، والطبرانى (١٣٥٣٦) فى الكبير ، والصغير (٢ / ٨٧) من طريق مالك بن مغول عن معلى عن مجاهد عن ابن عمر به .

وفى سنده المعلى ، وهو الكندى ، ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٨ / ٣٣٠)

ولم يذكر فيه جرحاً ، ولا تعديلاً فمثله حسن فى المتابعات .

=

رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم، كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم، وأنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتى من الأنصار، فسلم على رسول الله ﷺ، ثم جلس، فقال: يا رسول الله صلى الله عليك، أى المؤمنين أفضل؟ فقال: «أحسنهم خلقاً» قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به، أولئك الأكياس» ثم سكت الفتى، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن، إنه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، فلولا البهائم ما مطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدو

٤- وأخرجه ابن ماجه (٤٢٥٩) من طريق آخر عن ابن عمر، وفيه فروة بن قيس من الجهوليين، وكذلك الراوى عنه.

٥- وأورده الهيثمى فى المجمع (١٢٠ / ٥) وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن، وأورده أيضاً فى المجمع (٣١٨ / ٥) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، وعزاه فى الكنز (٣٠٢٨٩) إلى الدار قطنى فى الأفراد، وابن عساكر فى تاريخه.

وللحديث شواهد كثيرة ليس هذا موضعها.

من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع ، أو نحواً من ذلك، ثم قال : « هكذا يا ابن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف » ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء ، فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه [رسول الله ﷺ] ثم قال : « خذه يا ابن عوف، فاغزوا جميعاً في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم» فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

٢٠٤٣- قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جراباً من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عددًا ، قال : ثم نفذ التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمر ، قال : فقسمها يوماً بيننا ، قال : فنقصت تمره عن رجل ، فوجدنا فقدما ذلك اليوم ، قال :

(٢٠٤٣) إسناده صحيح ، أخرجه أحمد (٣ / ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٧٨) ،

والبخارى (٤٣٦٠) ، (٤٣٦١) ، (٥٤٩٣) ، ومسلم (١٩٣٥) ، والنسائي (٨ /

٢٠٧-٢٠٩) ، وعبد الرزاق (٨٦٦٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩١٧) بتحقيق من حديث

جابر ، وعبادة .

فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا، قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه، قال : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا من أكلنا إياه، فقال « رزق رزقكموه الله ».

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب

[وما صنع في طريقه]

٢٠٤٤- قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله ﷺ وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله ﷺ - فيما حدثني من أثق به من أهل العلم - بعد مقتل حبيب بن عدي وأصحابه ، إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار ابن صخر الأنصاري ، فخرجا حتى قدما مكة، وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج، ثم دخلا مكة ليلاً ، فقال جبار لعمره : لو أنا طفنا بالبیت وصلينا ركعتين ، فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئيتهم ، فقال : كلا إن شاء الله، قال عمرو : فطفنا بالبیت وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني، فقال:

(٢٠٤٤) خبر ضعيف . أورده معلقاً ، وفيه جهالة شيوخه .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٩٣ - ٩٤) في طبقاته من رواية الواقدي ، وهو من المتروكين . وأورده ابن كثير (٤ / ٦٩ - ٧١) في البداية ، نقلاً عن الواقدي ، وقال : هذه السرية إنما استدرکها ابن هشام على ابن إسحاق ، وساقها بنحو من سياق الواقدي . لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية في هذه السرية جبار بن صخر ، فالله أعلم والله الحمد .

وانظر : البداية (٥ / ٢٢٠) .

عمرو بن أمية، والله إن قدمها إلا لشر، فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا، فرجعنا، فدخلنا كهفاً في الجبل، فبتنا فيه، وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا، فلما أصبحنا غداً رجل من قريش يقود فرساً له، ويخلى عليها، فنغشينا ونحن في الغار، فقلت: إن رأنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا، قال: ومعى خنجر قد أعدته لأبي سفيان، فأخرج إليه فأضربه [به] على ثديه ضربة، وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق، فقالوا: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت فمات مكانه، ولم يدل على مكاننا، فاحتملوه، فقلت لصاحبي لما أمسينا: النجاء، فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي، فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية، قال: فلما حاذى الخشبة شد عليها [فأخذها] فاحتملها وخرجاً شداً وخرجوا وراءه حتى أتى جرفاً بمهبط مسيل يأجج، ورمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم، فلم يقدرُوا عليه، قال: وقلت لصاحبي: النجاء [النجاء] حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه؛ فإني سأشغل عنك القوم، وكان الأنصاري لا رجلة له، قال: ومضيت حتى أخرج علي ضجنان، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفاً، فبيناً أنا فيه [إذ] دخل علي شيخ من بني الدليل أعور في غنيمة له، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟ قال: من بني بكر، فقلت: مرحباً، فاضطجع، ثم رفع عقيرته، فقال:

ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان بدين المسلمين
فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي

فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ، ثم سلكت ركوبة ، حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عيناً إلى المدينة ينظران ويتجسسان ، فقلت : استأسرا ، فأبيا ، فأرمى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأسر الآخر ، فأوثقته رباطاً ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

٢٠٤٥ - قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين .

ذكر [ذلك] عبد الله بن [حسين] بن حسن ، عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي رضوان الله عليهم ، أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له ، قالت : فأصاب سبياً من أهل ميناء ، وهي السواحل وفيها جماع من الناس ، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله ﷺ وهم يبيكون ، فقال : « ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله ، فرق بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تبعوهم إلا جميعاً » .

قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتله أبي عفيف

٢٠٤٦ - قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير (وهو أحد البكائين) أبا عفيك أحد بني عمرو بن عوف ثم من [بنى] عبيدة ، وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت فقال :

(٢٠٤٥) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف .

(٢٠٤٦) حديث ضعيف . أورده معلقاً .

وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) نقلاً عن ابن إسحاق .

لقد عشت دهرًا وما إن أرى
أبر عهدًا وأوفى لمن
من أولاد قبيلة في جمعهم
فصدعهم راكب جاءهم
فلو أن بالعز صدقتهم
من الناس دارًا ولا مجمعا
يعاقد فيهم إذا ما دعا
يهد الجبال ولن يخضعا
حلال حرام لشتى معا
أو الملك تابعتهم تبعها

فقال رسول الله ﷺ : « من لى بهذا الخبيث ؟ » فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ، فقالت أمامة المزيرية في ذلك :

تُكذِّبُ دِينَ اللَّهَ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا

لعمري الذي أمناك أن بئس ما يُمنى

حباك حنيفٌ آخر الليل طعنة

أبا عفك خذها على كبر السن (657)

غزوة عمير بن الخطمي [الخطمي] لقتله عصماء بنت مروان

٢٠٤٧- وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي

(٢٠٤٧) حديث ضعيف ، وإسناده معضل .

١- أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٧ - ٢٨) في طبقاته من رواية الواقدي المتروك ، وعنه

أخرجه ابن السكن ، والعسكري في الأمثال كما في الإصابة (٥ / ٣٤) .

في سنده الواقدي من المتروكين .

٢- أخرجه الخطيب (١٣ / ١٩٩) في تاريخه ، وابن الجوزي في العلل (١ / ١٧٥) ،

وابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٥٤٩١) من طريق محمد بن الحجاج اللخمي عن

مجالد عن الشعبي عن ابن عباس .

657 - حباك : أعطاك ومنحك .

* حنيف : الحنيف المائل وسمى به الدين الإسلامي لأنه مال وانحرف عن الشرك

والحرمات وسوء الأخلاق ، والحنيف هنا بمعنى : مسلم .

من بنى أمية بن زيد ، فلما قتل أبو عفك نافقت .

فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له : يزيد بن زيد ، فقالت تعيب الإسلام وأهله :

باست بنى مالك والنبيت	وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم	فلا من مُرادٍ ولا مَذحج
ترجونه بعد قتل الرؤوس	كما يرتجى مرق المنضج
ألا أنيفُ يبتغى غيرة	فيقطع من أمل المرتجى

[قال] : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بنو وائل وبنو واقف	وخطمة دون بنى الخزرج
متى ما دعت سفهاً ويحها	بعولتها والمنايا تجى
فهزت فتى ماجداً عرقه	كريم المداخل والخزرج
فضرجها من نجيع الدما	بعد الهدو فلم يخرج

فقال رسول الله ﷺ - حين بلغه ذلك - : « ألا آخذ لي من ابنة

مروان » فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عمير بن عدى الخطمي ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها ، فقتلتها ، ثم أصبح مع رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلها ، فقال : « نصرت الله ورسوله يا عمير » فقال : هل علي شىء من شأنها يا رسول الله؟ فقال :

= وسنده موضوع .

فيه اللخمى ، قال البخارى عنه : منكر الحديث . وقال ابن معين : كذاب خبيث ، وقال مرة : ليس بشقة ، وكذب به الدار قطنى ، واتهمه ابن عدى بوضع حديث الهريسة ، وانظر : الاستيعاب (٣ / ١٢١٨) ، والميزان (٣ / ٥٠٩) .

« لا ينتطح فيها عنزان » (658) فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجههم (659) في شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله ﷺ قال : يا بني خطمة ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون .

فذلك اليوم أول ماعز الإسلام في دار بني خطمة ، وكان يستخفى بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدى وهو الذي يدعى القارئ ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمة بن ثابت ، وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوه من عز الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي ، وإسلامه [بعد إمتنان

رسول الله ﷺ]

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

٢٠٤٨ - بلغني عن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] ، أنه قال : خرجت خيل لرسول الله ﷺ ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله ﷺ ، فقال : « أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره » ورجع رسول الله

(٢٠٤٨) حديث صحيح وإسناده منقطع .

أخرجه البخاري (٤٣٧٢) ، ومسلم (١٧٦٤) ، وأحمد (٢ / ٢٤٦ ، ٤٥٢) ، وأبو داود (٢٦٧٩) ، وعبد الرزاق (٩٨٣٤) في مصنفه ، والبخاري (٢٧١٢) في شرح السنة ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، (٢٥٣) ، وابن حبان (٢٢٨١) ، والبيهقي (٩ / ٦٥) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٤ / ٧٨) ، وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٢٩٤) بسنده عن ابن إسحاق .

658- لا ينتطح فيها عنزان : المقصود أن أمر قتلها حين لا يحتاج إلى ثأر وقصاص .

659- كثير موجههم : المراد كثرة كلامهم واختلاط موجات أصواتهم فلا يفهم .

ﷺ إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ، ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول : « أسلم يا ثمامة » فيقول : إيها يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال النبي ﷺ يوماً : « أطلقوا ثمامة » فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام ، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلاً ، وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيراً ، فعجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك : «م تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار في معى كافر ، وأكل آخر النهار في معى مسلم ؟ إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في معى واحد » .

٢٠٤٩- قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لبي ، فكان أول من دخل مكة يلبي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلوه ، فقال الحنفى في ذلك :
ومنا الذى لبي بمكة معلناً

برغم أبى سفيان فى الأشهر الحرم

٢٠٥٠- وحدثت أنه قال لرسول الله ﷺ حين أسلم : لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليّ ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليّ ، وقال فى

(٢٠٤٩) أورده بلاغاً . وهو من صيغ التضعيف .

أورده ابن كثير (٥ / ٢٢١ - ٢٢٢) فى البداية نقلاً عن ابن هشام .

(٢٠٥٠) انظر رقم (٢٠٦٨) .

الدين والبلاد مثل ذلك ، ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا ثمام ؟ فقال : لا ، ولكنى اتبعت خير الدين دين محمد ، والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى اليمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا] وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع] فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل .

سرية علقمة بن مجزز [ولم يلق فيها شيئاً]

وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز:

٢٠٥١- لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد ، سأل علقمة ابن مجزز رسول الله ﷺ أن يعثه في آثار القوم ليدرك ثأره فيهم ، فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري : قال : بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز ، قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم ، حتى ، إذا بلغنا رأس غزاتنا ، أو كنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانت فيه دعاة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال : أفما أنا أمركم بشيء إلا

(٢٠٥١) حديث صحيح ، وإسناده حسن .

١- أخرجه ابن أبي شيبة (١٢ / ٥٤٣) ، (١٤ / ٣٤١) ، وابن ماجه (٢٨٦٣) ، وأحمد (٣ / ٦٧) ، وابن حبان (٧ / ٤٤) ، وابن سعد (٢ / ١٦٣) في طبقاته ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، والحاكم كما في الدر المنثور (٢ / ١٧٧) .

٢- وفي الباب عن علي في البخاري (٤٣٤٠) ، (٧١٤٥) ، (٧٢٥٧) وغيره .

فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإنني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توابتم في هذه النار، قال: فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا، فإنما كنت أضحك معكم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن [قدمنا] عليه، فقال رسول الله ﷺ: «من أمركم [منهم] بمعصية فلا تطيعوه» وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً.

سيرة مجزز بن جابر لقتله البجليين الذين قتلوا يساراً

[وبهذه مجزز بن جابر]

٢٠٥٢- حدثني بعض أهل العلم، عن حدثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبنى ثعلبة عبداً يقال له يسار، فجعله رسول الله ﷺ في لقاح له كانت ترعى [في] ناحية الجماء، فقدم على رسول الله ﷺ نفر من قيس كبة

(٢٠٥٢) حديث صحيح، وإسناده ضعيف. فيه جهالة بعض رواته، والإرسال

١- أخرجه البخاري (١٩٢ / ٤)، ومسلم (١٦٧١) وأحمد (٣ / ٢٠٥)، والنسائي (٧ / ٩٦، ٩٧)، والشافعي في مسنده (١٥٢٨)، وابن ماجه (٣٥٠٣)، والبخاري (٢٥٦٩) في شرح السنة، والطحاوي (١ / ١٠٧)، (٤ / ٣١١).

كلهم من حديث أنس بن نحوه، وليس فيه ذكر كرز بن جابر.

٢- وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٢) في البداية نقلاً عن ابن هشام، وقال: وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة . الحديث .

والظاهر أنهم هم، فقد تقدمت قصتهم مطولة، وإن كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام، والله أعلم.

من بجيلة، فاستوبؤوا وطُحِلُوا (660) فقال لهم رسول الله ﷺ: « لو خرجتم إلى اللقاح (661) فشربتم من ألبانها وأبوالها » فخرجوا إليها، فلما صحوا وانطوت بطونهم (662)، عدوا على راعي رسول الله ﷺ يسار فذبحوه، وعرزوا الشوك في عينيه، واستاقوا اللقاح، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم كرز بن جابر، فلحقهم، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرجعه من غزوة ذي قرد، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم.

غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن، غزاها مرتين. ٢٠٥٣- قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر، وقال: «إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب» وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد ابن الوليد في حديثه، ولم يذكره في عدة البعث والسرايا، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين.

(٢٠٥٣) إسناده معضل. وهو من أنواع الضعيف.

وأورده ابن كثير (٥ / ٢٢٢) في البداية نقلاً عن ابن هشام.

وانظر تلك السرية بالتفصيل في: طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٩ - ١٧٠)، وتاريخ

الطبري (٣ / ٣١ - ٣٢)، الدلائل (٥ / ٣٩٤ - ٤٠٠).

660- استوبؤوا وطُحِلُوا: استوبؤوا: أي كثرت الأمراض، وطحلوا: أصابهم مرض الطحال.

661- اللقاح: أي الإبل التي لقحت فأصبحت ذات لبن.

662- انطوت بطونهم: فيه دلالة على شبعهم حتى أصبحت بطونهم منطوية من كثرة الشحم عليها.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ، وهو آخر البعوث

٢٠٥٤- قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ

ابتداء تنفيذه رسول الله ﷺ

٢٠٥٥- قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد (به) من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك - فيما ذكر لي - أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

٢٠٥٦- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن

(٢٠٥٤) انظر : طبقات ابن سعد (٢ / ١٨٩ - ١٩١) ، والبداية (٥ / ٢٢٢) ، (٢٢٣) .

(٢٠٥٥) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٣٣٨) البداية (٥ / ١٨٣) كلاهما نقلًا عن ابن إسحاق .

(٢٠٥٦) حديث صحيح وإسناده حسن .

١- أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٩) ، والحاكم (٣ / ٥٥ ، ٥٦) وصححه على شرط مسلم ، والدارمي (١ / ٣٦ ، ٣٧) في سننه ، والدولابي (١ / ٥٧ ، ٥٨) في الكنى ، وللطبري (٣ / ١٨٨) في تاريخه ، والطبراني (٢٢ / ٣٤٦ - ٣٤٨) في الكبير ، والبيهقي (٧ / ١٦٢) في الدلائل .

وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٤) : رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ، إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن ابن عمرو عن أبي مويهبة . =

جبير مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل،

= والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة .

قلت : ورواية أحمد ، ومعه من قبل ابن إسحاق ، ابن جبير ، وانظر الكلام ذلك في هامش الجرح والتعديل (٥ / ٤٠٣ ، ٤٠٤) لابن أبي حاتم .

٢- وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٦ / ٣٠٦) وعزاه إلي ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبي نعيم ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ / ١٧٦٤ ، ١٧٦٥) : وأبو مويهبة ، روى عنه ابن عمرو ، وابن جبير لا يوقف على اسمه ، حديثه حسن في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع واختياره لقاء ربه عز وجل .

٣- وأخرجه أحمد (٣ / ٤٨٨) من طريق الحكم بن فضيل عن يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة به .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٧) من طريق ابن إسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن ابن عمرو عن أبي مويهبة .

قال ابن حجر في الإصابة (٧ / ١٨٤) : فكان لابن إسحاق فيه شيخان إن كان محفوظاً .

ونقل عن البغوي قوله : وقع في رواية بعضهم في هذا السند عن عبيد بن حنين بمهملة ونونين ، وبه جزم ابن عبد البر ، وهو تصحيف ، وإنما هو عبيد بن جبير بجيم وموحدة ، ونبه على ذلك ابن فتحون .

٤- وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٠٤) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي مويهبة .

ولكن يرويه الواقدي ، وهو من المتروكين فلا يصلح شاهداً .

٥- وبمعناه مختصراً من رواية طاووس ، أخرجه البيهقي (٧ / ١٦٣) في الدلائل ، وقال : هذا مرسل ، وهو شاهد لحديث أبي مويهبة .

٦- قلت : ولبعض أطرافه شواهد عديدة ليس هذا موضعها .

فقال : « يا أبا مويهبة ، إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى » فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، وليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى » ثم أقبل على فقال : « يا أبا مويهبة ، إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة » قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : « لا ، والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة » ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذى قبضه الله فيه .

٢٠٥٧- قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، قالت : رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : « بل أنا والله يا عائشة وارأساه » قالت : ثم قال : « وما ضرك لو مت قبلى ، فقامت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك » قالت : قلت : والله لكأنى لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نساءك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ، وتتام به وجعه وهو يدور على نساءه ، حتى استعز به (663) ، وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن [فى] أن يمرض فى بيتى ، فأذن له .

(٢٠٥٧) إسناده صحيح . أخرجه البخارى (٧٢١٧) وأحمد ، (٢٢٨ / ٦) ، وابن سعد (٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) فى طبقاته ، وابن ماجه (١٤٦٥) ، والدارمى (١ / ٣٨) ، والبخارى (١٤١١) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (٢ / ١٨٥) فى الحلية ، البيهقى (٣ / ٣٧٨) فى سننه الكبرى ، والطبرى (٣ / ١٨٨ ، ١٨٩) فى تاريخه .

663- استعز به : أى اشتد عليه وغلبه على نفسه ، وفى التنزيل ﴿وعزني فى الخطاب﴾

(ص : ٢٣) .

ظنن أزواجه ﷺ [أمهات المؤمنين]

٢٠٥٨- قال ابن هشام : وكن تسعاً : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رثاب ، وميمونة بنت الحارث بن حزن ، وجويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار، وصفية بنت حيى بن أخطب ، فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم ، وكان جميع من تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة.

٢٠٥٩- خديجة بنت خويلد : وهى أول من تزوج ، زوجها إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال : أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة ، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى عبد الدار ، فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية .

٢٠٦٠- وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة ،

(٢٠٥٨) انظر : تاريخ الطبرى (٣ / ١٦٠ ، ١٦١) ، صفة الصفوة (١ / ١٤٦) .
 (٢٠٥٩) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٢) ، والمستدرک (٣ / ١٨٢ - ١٨٦) ،
 والاستيعاب (٤ / ١٨١٧) ، أسد الغابة (٧ / ٧٨) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢١٨ - ٢٢٥)
 سير أعلام النبلاء (٢ / ١٠٩ - ١١٧) ، الإصابة (١٢ / ٢١٣) ، شذرات الذهب (١ / ١٤)
 وغيرها .

(٢٠٦٠) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٨) ، والمستدرک (٤ / ١٤) ، والحلية (٢ / ٤٣) ،
 الاستيعاب (٤ / ١٨١) ، أسد الغابة (٧ / ١٨٨١) ، البداية والنهاية (٨ / ٩١)
 مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٥) ، والسير (٢ / ١٣٥) ، شذرات الذهب (١ / ٩) .

وهي بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة ، وهي بنت تسع سنين أو عشر ، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرةً غيرها ، وزوجه إياها [أبوها] أبو بكر ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم .

٢٠٦١- وتزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، وزوجه إياها سليط بن عمرو ، ويقال : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم .

٢٠٦٢- قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل .

٢٠٦٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية ، وزوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ

(٢٠٦١) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٥٢) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٦٧) ، أسد الغابة (٧ / ١٥٧) ، والسير (٢ / ٢٦٥) ، مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) ، والإصابة (١٢ / ٣٢٣) شذرات الذهب (١ / ٣٤) .

(٢٠٦٢) انظر السابق .

(٢٠٦٣) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ١٠١) المستدرک (٤ / ٢٣) ، والاستيعاب (٤ / ١٨٤٩) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٥) ، السير (٢ / ٢١١) ، المجمع (٩ / ٢٤٦) ، الإصابة (١٢ / ٢٧٥) ، شذرات الذهب (١ / ١٠) .

ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : (٣٣ : ٣٧) : ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها ﴾ .

٢٠٦٤- وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، واسمها هند ، وزوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشاً حشوه ليف ، وقدحاً وصحفة ومجشنة (664) وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له : سلمة ، وعمر ، وزينب ، ورقية .

٢٠٦٥- وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب وزوجه إياها أبوها عمر (بن الخطاب) رضى الله عنه ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

٢٠٦٦- وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ، واسمها رملة ، بنت أبي

(٢٠٦٤) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٨٦) ، والمستدرك (٤ / ١٦) ، الاستيعاب (٤ / ١٩٢٠) ، أسد الغابة (٧ / ٣٤٠) ، المجمع (٩ / ٢٤٥) ، السير (٢ / ٢٠١) ، الإصابة (١٣ / ٢٢١) ، شذرات الذهب (١ / ٦٩) .

(٢٠٦٥) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٨١) ، المستدرك (٤ / ١٤) ، الاستيعاب (٤ / ١٨١١) ، أسد الغابة (٧ / ٦٥) ، السير (٢ / ٢٢٧) ، المجمع (٩ / ٢٤٤) ، الإصابة (١٢ / ١٩٧) شذرات الذهب (١ / ١٠) .

(٢٠٦٦) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ٩٦) ، المستدرك (٤ / ٢٠) ، والاستيعاب (٤ / ١٨٤٣) ، أسد الغابة (٧ / ١١٥) ، السير (٢ / ٢١٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٩) ، الإصابة (١٢ / ٢٦٠) ، شذرات الذهب (١ / ٥٤) .

664- مَجَشَّة : المجشنة : الرحي التي يطحن بها الطعام طحنا غليظاً ، ومنه الجشيش

والجشيشة .

سفيان بن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله ﷺ ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

٢٠٦٧- وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فقال : « هل لك في خير من ذلك » ؟ قالت : وما هو ؟ قال : « أفضى عنك كتابتك وأتزوجك » فقالت : نعم ، فتزوجها .

٢٠٦٨- قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله [البكائي] ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

٢٠٦٩- قال ابن إسحاق : ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺ من

(٢٠٦٧) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٧) ، وأبو داود (٣٩١٢) ، وابن سعد (٨ / ١١٦ - ١١٧) ، والطبراني (٢٣ / ٦١) في الكبير ، وابن الأثير (٧ / ٥٦ ، ٥٧) في أسد الغابة ، والبيهقي (٤ / ٥٠) في الدلائل ، والطبري (٢ / ٦١٠) في تاريخه . (٢٠٦٨) انظر السابق .

(٢٠٦٩) حديث ضعيف ، وأورده بصيغة التضعيف .

أورده ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٤٠٠) وقال : أخرجه أبو علي الغساني مستدركاً على أبي عمر بن عبد البر .

وأورده ابن حجر في الإصابة (١ / ٢٩٤) كلاهما عن ابن إسحاق في مغازيه ، وقال ابن حجر : وذكر ذلك ابن عابد في المغازي عن محمد بن شعيب عن عبد الله بن زياد منقطعاً .

غزوة بنى المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : « فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا » ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له ، وناس [كثير] من قومه ، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفعت الإبل إلى النبي ﷺ ، ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها ، فزوجه إياها وأصدقها أربعمئة درهم ، وكانت قبل رسول الله ﷺ عند ابن عم لها يقال له : عبد الله .

٢٠٧٠ - قال ابن هشام : ويقال : اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت ابن قيس ، فأعتقها ، وتزوجها ، وأصدقها أربعمئة درهم .

٢٠٧١ - تزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من خيبر ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله ﷺ وليمة ما فيها شحم ولا لحم ، وكان سويقاً وتمرّاً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

(٢٠٧٠) أورده بمعناه ابن كثير في البداية (٤ / ١٥٩) وعزاه لموسى بن عقبة مرسلأ .

(٢٠٧١) انظر: طبقات ابن سعد (٨ / ١٢٠) ، والمستدرک (٤ / ٢٨) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٧١) ، أسد الغابة (٧ / ١٦٩) ، السير (٢ / ١٢٣١) المجمع (٩ / ٢٥٠) ، الإصابة (١٣ / ١٤) ، شذرات الذهب (١ / ١٢) .

٢٠٧٢- وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، ويقال : إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (٣٣ : ٥٠) : ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها** ﴾ ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي ﷺ زينب بنت جحش ، ويقال : أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر ابن لؤى ، ويقال : بل هي امرأة من بنى سامة بن لؤى فأرجأها رسول الله ﷺ .

٢٠٧٣- وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وكانت قبله عند

(٢٠٧٢) انظر طبقات ابن سعد (٨ / ١٣٢) ، المستدرک (٤ / ٣٠) ، أسد الغابة (٧ / ٢٧٢) ، السير (٢ / ٢٣٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٩) ، الإصابة (١٣ / ١٣٨) ، شذرات الذهب (٢ / ٢٣٨) .

(٢٠٧٣) انظر : طبقات ابن سعد (٨ / ١١٥) ، المستدرک (٤ / ٣٣) ، الاستيعاب (٤ / ١٨٥٣) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٩) ، السير (٢ / ٢١٨) ، المجمع (٩ / ٢٤٨) ، الإصابة (١٢ / ٢٠) ، شذرات الذهب (١ / ١٠) .

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند
 جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .
 فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله ﷺ ، إحدى عشرة .
 فمات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ،
 وتوفى عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث .
 ٢٠٧٤- وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ،
 تزوجها فوجد بها بياضاً ، فمتعها ، وردّها إلى أهلها .
 ٢٠٧٥- وعمرة بنت يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ،
 فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعادت من رسول الله ﷺ ، فقال رسول
 الله ﷺ : « منيع عائذ الله » فردّها إلى أهلها ، ويقال : إن التي استعادت من
 رسول الله ﷺ كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال : إن رسول
 الله ﷺ دعاها ، فقالت : إنا قوم نؤتى ولا نأتى ، فردّها رسول الله ﷺ إلى
 أهلها .

(٢٠٧٤) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ١٦٧) ، الإصابة (٨ / ١١) ، أسد الغابة (٧ /

١٦، ١٧) .

(٢٠٧٥) حديث ضعيف . وأخرجه ابن الأثير (٧ / ٢٠٥) في أسد الغابة بسنده عن

ابن إسحاق تعليقاً .

وأورده ابن جرير (٣ / ١٦٧) في تاريخه نقلاً عن ابن إسحاق ، وقد تحرف اسم عمرة

فيه ، والصواب أن التي استعادت هي الجونية ، كما صرح قوله ﷺ « لقد استعادت بمعاذ » وفي

رواية « لقد عذت بعظيم الحقى بأهلك » أخرجه البخاري (٥٢٥٥) ، وأحمد (٣ / ٤٩٨) ،

والنسائي (٦ / ١٥٠) ، وابن ماجه (٢٠٣٧) ، وابن سعد (٨ / ١٠٤) ، وراجع الخلاف

حول اسم المرأة التي استعادت في : الاستيعاب (٤ / ١٧٨٦ ، ١٧٨٧) .

فتح الباري (٩ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) .

الإصابة (٨ / ١١ ، ١٢) .

٢٠٧٦- القرشيات من أزواج النبي ﷺ ست : خديجة بنت خويلد
ابن أسيد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ،
وعائشة بنت أبى بكر بن أبى قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
[تيم] بن مرة بن كعب بن لؤى [بن غالب] ، وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن
عدى بن كعب بن لؤى ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ،
و أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤى ، وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى .

٢٠٧٧- والعربيات [و] غيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن
يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه ،
وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن
هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ،
وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية ، وأسماء بنت
النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية .

٢٠٧٨- ومن غير العربيات : صفية بنت حى بن أخطب من بنى
النضير .

عدنا إلى ذكر شكوى رسول الله ﷺ .

٢٠٧٩- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : فخرج رسول الله ﷺ يمشى بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن عباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه تخط قدماه ، حتى دخل بيتي ، قال عبيد الله : فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب ، ثم غمر رسول الله ﷺ ، واشتد [به] وجعه ، فقال : « هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم » قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء ، حتى طفق يقول : « حسبكم حسبكم » .

٢٠٨٠- قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثني أيوب بن بشير ،

(٢٠٧٩) إسناده صحيح . أخرجه البخارى (٤٤٤٢) والطبرى (٣ / ١٨٩) فى تاريخه ، والبيهقى (١ / ٣١) فى سننه الكبرى ، وفى الدلائل (٧ / ١٧٤) .

(٢٠٨٠) صح بمعناه ، وإسناده مرسل .

١- أخرجه الطبرى (٣ / ١٩٠ ، ١٩١) فى تاريخه بسنده عن سلمة عن ابن إسحاق عن أيوب مرسلأ ، والبيهقى (٧ / ١٧٧) فى الدلائل بسنده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن أيوب مرسلأ ، وفيه عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس .

وقال البيهقى (٧ / ١٧٨) : هذا وإن كان مرسلأ ففيه ما فى حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة ، وأنها كانت بعد ما اغتسل ، ليعهد إلى الناس ، وينعى نفسه إليهم .

وقال ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٢٩) : هذا مرسل له شواهد كثيرة .

قلت : أخرجه الطبرانى (١٩ / ٣٤٢) فى الكبير من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعاً والوهبي صدوق ، ولكن لا زال فى الحديث عنعنة ابن إسحاق .

وفى الباب عن أبي سعيد الخدرى ، وابن عباس ، وأم سلمة ، والمعلى ، وجندب ، وسهل ابن سعد رضى الله عنهم .

أن رسول الله ﷺ خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ؛ فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : « إن عبداً من عباد الله خيرهُ الله بين الدنيا [والآخرة] وبين ما عنده فاختر ما عند الله » قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : « على رسلك يا أبا بكر ، » ثم قال : « انظروا هذه الأبواب اللافتة في المسجد ، فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فإنى لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه » .

قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر .

٢٠٨١- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل (أبي) سعيد بن المعلى ، أن رسول الله ﷺ قال يوماً في كلامه هذا « فإنى لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإنحاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده » .

(٢٠٨١) حديث صحيح ، وإسناده فيه جهالة بعض الرواة ، والنقطاع .

أخرجه أحمد (٣ / ٤٧٨) ، (٤ / ٢١١ - ٢١٢) ، والترمذى (٣٦٥٩) وقال : حديث غريب ، والبيهقى (٧ / ١٧٥) فى الدلائل ، وقال ابن كثير (٥ / ٢٣٠) : تفرد به أحمد ، قالوا : وصوابه أبو سعيد بن المعلى ، والله أعلم .

قلت : فى إسناده ابن أبي المعلى ، اختلف فى اسمه ، وقال ابن حجر : لا يعرف ، لكن أورده أحمد ، وأبو يعلى فى مسند أبي سعيد بن يعلى ، وذكر ابن عساكر أن ذلك وهم ، وأشار إلى تصويب ما وقع فى أصل المسند .

قلت : وعليه فالإسناد يعد ضعيفاً ، ولكن له شواهد سبق الإشارة إليها .

٢٠٨٢- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، أن رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث أسامة وهو في وجعه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والأنصار ، فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : « أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها » قال : ثم نزل رسول الله ﷺ ، وانكمش الناس في جهازهم ، واستعز برسول الله ﷺ وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج بجيشه معه ، حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله ﷺ .

٢٠٨٣- قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب

(٢٠٨٢) إسناده مرسل ، وهو من أقسام الضعيف .

١- أخرجه ابن سعد (٢ / ٢٤٨) مرسلًا عن عروة ، لكن من رواية الواقدي ، وهو متروك . ومن هذا الطريق أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٠٢٦٦) .
٢- وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٤٩) بسنده عن يزيد بن قسيط عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه به .

وسنده تالف بسبب شيخ ابن سعد ، وهو الواقدي المتروك .

(٢٠٨٣) حديث صحيح .

١- أخرجه أحمد (٣ / ٥٠٠) من طريق شعيب عن الزهري عن ابن كعب ، وعبد الرزاق (١٩٩١٧) في مصنفه من طريق معمر عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه ، وكذا الطبراني (١٩ / ٧٩) في الكبير ، وقال الهيثمي في الجمع (١٠ / ٣٦) : رجاله رجال الصحيح .

ابن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : « يا معشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم» ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته وتنام به وجعه حتى غمر .

٢٠٨٤- فاجتمع إليه نساء من نسائه؛ أم سلمة وميمونة، ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا [على] أن يلدوه (665) وقال العباس : لألدنه ، قال : فلدوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ قال : « من صنع هذا بي ؟ قالوا: يا رسول الله عمك، قال: « هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض » وأشار نحو أرض الحبشة ، قال : «ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشيينا يا رسول الله

=وأخرجه الحاكم (٧٨ / ٤) من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن أبيه ، وصححه ، وأقره الذهبي .

وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٥١) في طبقاته من طريق معمر ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن بعض أصحاب النبي ﷺ .

وجهالة الصحابي لا تضر ، فكل الصحب الكرام من أهل العدالة .

٢- وفي الباب عن أنس ، وأبي قتادة ، وابن عباس ، وأبي سعيد بن المعلى ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة رضي الله عنهم .

(٢٠٨٤) حديث صحيح . وأخرجه البخاري (٤٤٥٨) ومسلم (٢٢١٣) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) في مصنفه ، والحاكم (٤٠٥/٤) ، والطبري (٣ / ١٩٥) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ١٦٩) في الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٢٣٥) في طبقاته .

665- يَلْدُوهُ : اللد ما يعطاه المريض من الدواء في فمه .

أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : «إن ذلك لداء ما كان الله ليقدفني به ، لا يبق في البيت أحد إلا لُدَّ إلا عمِّي» فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله ﷺ ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

٢٠٨٥- قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على فأعرف أنه يدعو لي .

٢٠٨٦- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعه يقول : « إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره » قالت : فلما حضر رسول الله ﷺ كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : « بل الرفيق الأعلى من الجنة » قالت : قلت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا « إن نبياً لم يقبض حتى يخير » .

(٢٠٨٥) إسناده صحيح . وأخرجه الطبري (٣ / ١٩٦) في تاريخه بسنده عن ابن

إسحاق .

(٢٠٨٦) إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والطبري (٣ / ١٩٩)

وبمعناه أخرجه البخاري (٤١٤٩) ، (٤١٥٠) ، وأحمد (٦ / ٤٨) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤)

في مصنفه والترمذي (١٠٨٧) ، والبيهقي (٧ / ٢٠٨) في الدلائل ، وابن سعد (٢ / ٢٦١)

في طبقاته ، والحاكم (٤ / ٧) في مستدركه .

صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس

٢٠٨٧- قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت : لما استعز برسول الله ﷺ قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت : قلت : يانبي الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن ، قال : « مروه فليصل بالناس » قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال : « إنكن صواحب يوسف ، فمروه فليصل بالناس » قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت [أريد] أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

٢٠٨٨- قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال : لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : « مروا من

(٢٠٨٧) إسناده صحيح . أخرجه البخاري (٦٧٩) ، ومسلم (٤١٨) ، وابن أبي شيبة (٢ / ٣٢٩ ، ٣٣٠) ، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) ، وأحمد (٦ / ٣٤ ، ٩٦ ، ٢١٠) ، والدارمي (١ / ٣٩) ومالك (١٧٠) في الموطأ ، وابن خزيمة (١٦١٦) وابن حبان (٣ / ٢٨٠) ، (٨ / ٢٠٣) ، (٩ / ١٣) ، وابن سعد (٢ / ٢١٥) في طبقاته ، والبيهقي (٢ / ٢٥٠) ، (٣ / ٨١) ، (٨ / ١٥٢) في سننه الكبرى ، وفي الدلائل (٧ / ١٨٨) ، والبغوي (٨٥٣) في شرح السنة ، والطبري (٣ / ١٩٧) في تاريخه .

عن عائشة ، وابن عمر رضي الله عنهما .

(٢٠٨٨) إسناده صحيح . أخرجه أبو داود (٤٦٦٠) ، وأخرجه أحمد (٤ / ٣٢٢) والحاكم (٣ / ٦٤٠ - ٦٤١) وصححه على شرط مسلم ، وصرح ابن إسحاق عند أبي داود بالتحديث ، وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٢٠) .

يصلى بالناس» قال : فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، قال : فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته ، وكان عمر رجلاً مجهراً ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فأين أبو بكر؟ يا أباي الله ذلك والمسلمون ، يا أباي الله ذلك والمسلمون » قال . فبعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس ، قال : قال : عبد الله بن زمعة : قال لى عمر : ويحك !! ماذا صنعت بى يا ابن زمعة ؟ والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس ، قال : قلت : والله ما أمرنى رسول الله ﷺ بذلك ، ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

٢٠٨٩- قال ابن إسحاق : وقال الزهرى : حدثنى أنس بن مالك ، أنه لما كان يوم الاثنين الذى قبض الله فيه رسوله ﷺ خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر وفتح الباب ، فخرج رسول الله ﷺ ، فقام على باب عائشة [رضى الله عنها] ، فكاد المسلمون يفتنون فى صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فرحاً به ، وتفرجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ، قال : وتبسم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم ، وما رأيت رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة ، قال : ثم رجع ، وانصرف الناس ، وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه (666) ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنة .

(٢٠٨٩) إسناده صحيح . أخرجه البخارى (٤٤٤٨) ، ومسلم (٤١٩) ، وأحمد (٣ / ١٩٨) وأبو عوانة (٢ / ١١٨ ، ١١٩) ، والترمذى (٣٦٧) فى الشمائل ، والنسائى (٧ / ٤) وابن ماجه (١٦٢٤) ، وابن سعد (٢ / ٢١٧) ، والطبرى (٣ / ١٩٨) فى تاريخه ، والبيهقى (٧ / ١٩٤) فى الدلائل .

666- أفرق من وجعه : أى فارقة الوجد وبرئ منه .

٢٠٩٠- قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن محمد ، أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة : « أين أبو بكر ؟ يا أباي الله ذلك والمسلمون » فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته : إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني ، فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً ، وكان عمر غير متهم على أبي بكر .

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

٢٠٩١- قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ ، فنكص عن مصلاه ، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره ، وقال : « صل بالناس » وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه ، فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلهم رافعاً صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد يقول : « أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، وإنني والله ما تمسكون عليّ بشيء ، إنني لم أحل إلا ما أحل القرآن ، ولم أحرم

(٢٠٩٠) إسناده مرسل . وهو من أقسام الضعيف .

(٢٠٩١) إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه الطبري (٣ / ١٩٨ - ١٩٩) في تاريخه ، وكذا البيهقي (٧ / ٢٠١) في الدلائل ، كلاهما عن ابن إسحاق مرسلأ . وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٥٦) عن ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلأ ، من رواية الواقدي المتروك .

إلا ما حرم القرآن» قال : فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه قال له أبو بكر : يا نبي الله، إنى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خاروجة أفأتيها؟ قال «نعم» قال : ثم دخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلي أهله بالسُّنح .

٢٠٩٢- قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب ابن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا على ، أنت والله عبد العصا ، بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ : فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس ، وقال : فقال له على : وإنى والله لا أفعل ، والله لئن منعناه لا يؤتيناها أحد بعده . فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

٢٠٩٣- قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة [رضي الله عنها] ، قال : قالت : رجع [إلى] رسول الله

(٢٠٩٢) إسناده صحيح . أخرجه عبد الرزاق (٣) في الأمالي بتحقيقى ، وفي مصنفه (٩٧٥٤) ، والبخارى (٤٤٤٧) ، وابن سعد (٢ / ٢٤٥) في طبقاته ، والبيهقى (٧ / ٢٢٥ ، ٢٢٦) في الدلائل .

(٢٠٩٣) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والبخارى (٤٤٣٨) وانظر رقم (٢١٠٦) ، وطبقات ابن سعد (٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، وشرح السنة (٣٨٢٦) للبخارى .

ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجرى، فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر، قالت: فنظر رسول الله ﷺ إليه في يده نظراً، عرفت أنه يريد، قالت: فقلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: «نعم» قالت: فأخذه فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه، قالت: فاستن به كأشد ما رأيت يستن بسواك قط، ثم وضعه، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجرى، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة» قالت: فقلت: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق، قالت: قبض رسول الله ﷺ.

٢٠٩٤- قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى (667) وفي دولتى (668) لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهى وحادثة سنى أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم (669) مع النساء وأضرب وجهى.

(٢٠٩٤) إسناده صحيح . وأخرجه البخارى (٤١٤٩)، (٤١٥٠)، وأحمد (٦/٦٤، ٧٧)، والنسائى «٤٠ / ٦، ٧»، والبيهقى (٢١٣/٧) فى الدلائل، وابن سعد (٢ / ٢٦١)، (٢ / ٢٦٢) فى طبقاته، والبغوى (٣٨٢٩) فى شرح السنة.

667- سَحْرَى وَنَحْرَى: السحر الرثة وما يتصل بها إلى الحلقوم، والنحر أعلى مكان فى الصدر.

668- دولتى: أى فى التوبة التى كانت لها.

669- أَلْتَدِمُ: أى أضرب صدرى حزناً عليه.

٢٠٩٥ - قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي ، وإن رسول الله ﷺ ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل : قد مات ، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات .

[قال]: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد - حين بلغه الخبر - وعمر يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة [رضي الله عنها] ، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت ، عليه برد حبرة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل عليه ، فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً ، قال : ثم رد البرد على وجه رسول الله ﷺ ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت ، أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ، فحمدوا الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال : ثم تلا هذه الآية (٣ : ١٤٤) : ﴿ وما محمد إلا

(٢٠٩٥) إسناده صحيح ، أخرجه البخاري (١٢٤١) ، (١٢٤٢) ، وأحمد (٦) /

(٢٢٠) ، والنسائي (٤ / ١١) ، وابن سعد (٢ / ٢٦٥) ، وابن الأعرابي (٢٩) في القبل والمعانقة بتحقيقى ، والطبري (٣ / ٢٠٠) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢١٤ - ٢١٦) في الدلائل .

رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴿٦٧٠﴾ قال : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت ، حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ، قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقرتُ (670) حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

٢٠٩٦- قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار «إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، واعتزل على بن أبى طالب والزيبر بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر [وعمر] ، وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آتٍ إلى أبى بكر وعمر فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدر كوا الناس قبل أن يتفارق أمرهم ، ورسول الله ﷺ فى بيته لم يفرغ من أمره ، قد أغلق دونه الباب أهله ، قال عمر : فقلت لأبى بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه .

(٢٠٩٦) ، (٢٠٩٨) إسناده صحيح . أخرجه البخارى (٦٨٣٠) ، وأحمد (١) /

(٥٦ ، ٥٥) والطبرى (٣ / ٢٠٣ - ٢٠٦) فى تاريخه وغيرهم .

وفى الباب عن ابن مسعود عند أحمد (١ / ٣٩٦) ، وعن عائشة عند ابن سعد (٢) /

(٢٦٨ - ٢٦٩) ، وعن سالم بن عبيد عند ابن الأثير (٣ / ٣٣١ - ٣٣٢) فى أسد الغابة .

670- عُقرتُ : أى ذُهلتُ ودهشتُ وتحيرت .

٢٠٩٧- قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة - حين اجتمعت بها الأنصار- أن عبد الله بن أبي بكر حدثني ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس [رضي الله عنهما] ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال : كنت في منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، وقال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس : فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس ، فمحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم⁽⁶⁷¹⁾ ، وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير، ولا يعوها، ولا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً ، فيعى أهل الفقه مقالتك، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة..

٢٠٩٨- قال ابن عباس [رضي الله عنهما]: فقد منا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست

671- رَعَاعُ النَّاسِ وَغَوْغَاءُهُمْ : الرعاع سقاط الناس ، والغوغاء سفال الناس والغوغاء

أصله الجراد وشبهوا به لكثرتهم .

حذوه؛ تمس ركبتى ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولن العشيية على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ، قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبلة؟ فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذن قام : فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فإنى قائل لكم (اليوم) مقالة قد قدر لى أن أقولها ، ولا أدرى لعلها بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب على ، إن الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف، ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا نترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا إن رسول الله ﷺ قال : « لا تطرونى (672) كما أطرى عيسى ابن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ثم إنه قد بلغنى أن فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا يغررُ امرأ أن يقول : إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك ، إلا أن الله (قد) وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا - حين توفى الله نبيه ﷺ - أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم فى سقيفة

672- لا تُطرونى : الإطراء المدح والثناء والمعنى لا تمدحونى وتبالغوا فى ذلك .

بنى ساعدة ، وتخلف عنا على بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم ، حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكر لنا ما تملاً عليه القوم ، وقال : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فلا عليكم أن لا تقر بهم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم ، قال : قلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : وجع ، فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة⁽⁶⁷³⁾ من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت⁽⁶⁷⁴⁾ [في نفسي] مقالة قد أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم مني وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته ، وأمثلها أو أفضل ، حتى سكت ، قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش : هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئاً مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ،

673- دفت دافة : الدافة الجماعة التي تأتي من البادية إلى الحاضرة.

674- زورت مقالة : أى جهزت وأعددت مقالة جيدة .

قال : فقال قائل من الأنصار: أنا جذيها المحكك (675) وعذيقها المرجب (676)، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، قال : فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباد ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عباد ، قال : فقلت : قتل الله سعد بن عباد .

٢٠٩٩ - قال ابن إسحاق : قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير ، أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة، عويم بن ساعدة، والآخر معن بن عدى أخو بني العجلان ، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ : من الذين قال الله عز وجل لهم (٩ : ١٠٨) : ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم المرء منهم عويم بن ساعدة» وأما معن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله

(٢٠٩٩) إسناده مرسل ، وهو من أنواع الضعيف .

أخرجه ابن سعد (٣ / ٤٦٠) ، والطبري (٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) كلاهما عن عروة مرسلًا ، وكذا ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٢٧٩) .
وأخرجه ابن أبي شيبه (٣ / ٢٧٨) في مصنفه كما في المصدر السابق عن مجمع بن يعقوب معضلاً .

675-جذيها المحكك : الجذيل : هو عود ينصب في وسط الإبل تحتك به وتستريح، إليه وهو مثل للرجل المأخوذ برأيه .

676-عذيقها المرجب : العديق : تصغير عذق، وهي النخلة نفسها، المرجب : المبنى إلى جانبه دعامة لكثرة حمله وعزه على أهله ، وهو مثل للرجل الشريف .

لوددنا أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتن بعده ، قال معن بن عدى : لكنى والله ما أحب أنى مت قبله ، حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا ، فقتل معن يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبي بكر ، يوم مسيلمة الكذاب .

٢١٠٠- قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ، قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إنى قد كنت قلت [لكم] بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله ﷺ ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى [الله] رسوله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، فقوموا [فبايعوه] ، فبايع الناس أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة .

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإنى قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، والصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

(٢١٠٠) إسناده صحيح . وأخرجه الطبرى (٣ / ٢١٠) فى تاريخه بسنده عن ابن

إسحاق ، وقال ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٤٨) ، (٦ / ٣٠١) : إسناده صحيح ، وفى الباب

مرسل عروة عند ابن سعد (٣ / ١٨٢) ، وكذا مرسل الحسن (٣ / ٢١٢) .

٢١٠١- قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إنى لأمشى مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له، وفي يده الدرة وما معه غيرى ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشى قدمه بدرته ، قال : إذ التفت إلى فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حملنى على مقاتلى التى قلت حين توفى رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : لا أدرى يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ، قال : فإنه والله إن كان الذى حملنى على ذلك إلا أنى كنت أقرأ هذه الآية (٢ : ١٤٣) : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذى حملنى على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله ﷺ ودفنه

٢١٠٢- قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء.

(٢١٠١) إسناده ضعيف . فيه حسين بن عبد الله ، شيخ ابن إسحاق من الضعفاء .

وأخرجه الطبرى (٣ / ٢١١) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢١٠٢) إسناده منقطع ، وهو من أنواع الضعيف .

١- أخرجه أحمد (١ / ٨) ، والطبرى (٣ / ٢١١ ، ٢١٢) فى تاريخه ، وأورده ابن

كثير فى البداية (٥ / ٢٦٠ ، ٢٦١) وقال : انفرد به أحمد .

فى سنده انقطاع بين ابن أبى بكر وحسين بن عبد الله ، والصحب الكرام المذكورين .

٢- وفى الباب مرسل الشعبى عند ابن سعد (٢ / ٢٧٧) ، والبيهقى (٧ / ٢٤٣)

فى الدلائل ، ومرسل ابن المسيب عند ابن سعد (٢ / ٢٧٩) ، مرسل ابن أبى الجهم عند ابن

سعد (٢ / ٢٨٠) .

فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا، أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين ولوا غسله ، وأن أوس بن خولى أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي ابن أبي طالب : أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر ، وقال: ادخل ، فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله ﷺ ، فأسنده علي بن أبي طالب [رضى الله عنه] إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاة هما اللذان يصبان الماء ، وعلى يغسله ، قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه ، لا يفضى بيده إلى رسول الله ﷺ وعلي يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت .

٢١٠٣- قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه ، فقالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا [من ثيابهم] أو نغسله وعليه ثيابه ، قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه ، قالت : فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم .

(٢١٠٣) إسناده صحيح . وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٧) ، وابن سعد (٢ / ٢٧٦) ،

(٢٧٧) ، والطبري (٣ / ٢١٢) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢٤٢) في الدلائل .

وفي الباب عن بريدة عند البيهقي (٧ / ٢٤٣) ، وعن ابن عباس عند ابن سعد (٢ /

(٢٧٧) .

٢١٠٤- قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيه إدراجاً، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، والزهرى عن علي بن الحسين .

٢١٠٥- قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة،

(٢١٠٤) حديث صحيح . إسناده مرسل .

- أخرج ابن سعد (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥) ، والطبرى (٣ / ٢١٢) في تاريخه مرسلًا .
٢- صح من حديث عائشة « أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب ، ليس فيها قميص ، ولا عمامة » أخرج البخارى (١٢٦٣) ، (١٢٧١) ، (١٢٧٣) ، ومسلم (٩٤١) ، وأحمد (٦ / ٤٠ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ٣٢١) ، وأبو داود (٣١٥١) ، (٣١٥٢) ، (٣١٥٣) والترمذى (١٠٠١) ، النسائى (٤ / ٣٥ ، ٣٦) ، والبيهقى (٧ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨) ، (٢٤٩) في الدلائل .

(٢١٠٥) حديث صحيح . إسناده ضعيف .

١- أخرج أحمد (١ / ٢٦٠) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٨) وعنده داود بن الحصين تابع حسين بن عبد الله ، لكن من رواية الواقدى وهو متروك ، وابن ماجه (١٦٢٨) والبيهقى (٣ / ٤٠٨) في سننه الكبرى وفي الدلائل (٧ / ٢٥٢) كلهم من طريق ابن إسحاق عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفيه حسين من الضعفاء ، ومتابعة داود لا تفيد فهى من رواية الواقدى .

٢- له شاهد من حديث عائشة أخرج ابن سعد (٢ / ٢٩٥) ، وابن ماجه (١٥٥٨) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٥) وفي سننه ابن ماجه عبيد بن الطفيل وهو مجهول ، أما سند ابن سعد فكل رجاله ثقات ، ولا علة فيه فهو صحيح .

٣- وله شاهد من حديث أنس ، أخرج أحمد (٣ / ٩٩) ، وابن ماجه (١٥٥٧) وسنده حسن ، فيه مبارك بن فضالة ، وهو صدوق .

٤- وفي الباب عن جابر عند ابن حبان (٢١٦٠) ، ومرسل عروة عند مالك (١ / ٢٣١) في الموطأ ، وابن سعد (٢ / ٢٩٥ ، ٢٩٦) في طبقاته ، وعن أبى طلحة عند ابن سعد (٢ / ٢٩٨) لكن من رواية الواقدى ، وهو متروك .

عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ وكان أبو عبيدة ابن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وللآخر : اذهب إلى أبي طلحة ، اللهم خِرْ لرسول الله ﷺ ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلحد لرسول الله ﷺ .

٢١٠٦- فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه ، فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالا ، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد .

ثم دفن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء .

(٢١٠٦) حديث صحيح .

أخرجه الترمذى (١٠١٨) في الشمائل ، وابن ماجه (١٦٢٨) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٢ ، ٢٩٣) ، والمروزي في مسند أبي بكر (٧٨) ، وابن عدى (٢ / ٧٦٠) في الكامل ، والطبري (٣ / ٢١٣) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١) في الدلائل ، والبعغوى (٣٨٣٢) في شرح السنة .

من حديث عائشة ، وأبي بكر ، وابن عباس ، وسالم بن عبيد ، ومرسل عروة ، وابن أبي مليكة .

وانظر الكلام عليه في نصب الراية (٢ / ٢٩٨) ، فتح الباري (١ / ٥٢٩) ، أحكام الجنائز (١٣٧) للألبانى .

٢١٠٧- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

قال محمد بن إسحاق : وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث .

٢١٠٨- قال ابن إسحاق : وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ

(٢١٠٧) خبر صحيح . أخرجه الطبري (٣ / ٢١٧) في تاريخه عن ابن إسحاق .

١- وأخرجه الطبري (٣ / ٢١٣) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢٥٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٥ / ٢٧٠) في البداية كلهم عن ابن إسحاق به .
وفي سننه امرأة ابن أبي بكر لم أقف عليها .

٢- أخرجه أحمد (٦ / ١١٠) من طريق ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن عن أبيه عن عائشة بمثله .

وفيه عن ابن إسحاق وهو مدلس .

وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٧١) : وقال : وقد تقدم مثله في غير ما حديث ، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً : منهم سليمان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وغيرهم ، وهو المشهور عن الجمهور .

٣- وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٤٧) ، وابن الأثير (١ / ٤١) في أسد

الغابة

(٢١٠٨) خبر صحيح .

١- أخرجه ابن حبان (٢١٦١) ، وابن الجارود (٥٤٧) في المنتقى ، والطبري (٣ /

٢١٣ - ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقي في الدلائل (٧ / ٢٥٤) من حديث ابن عباس .

٢- وفي الباب عن علي ، أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) والحاكم (١ / ٣٦٢)

وصححه ، وأقره الذهبي والبيهقي (٤ / ٥٣) في سننه الكبرى .

على بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله ﷺ ، وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبي طالب : يا على ، أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم .

٢١٠٩- وقد كان مولاة شقران - حين وضع رسول الله ﷺ في حفرة وبني عليه - قد أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً ، قال : فدفنت مع رسول الله ﷺ .

=٣- وعن أوس الخولى أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٢) ، ومن مرسل الشعبي أخرجه أبو داود (٣٢٠٩) ، وابن سعد (٢ / ٣٠٠) ، ومن مرسل مكحول أخرجه البيهقي (٧ / ٢٥٥) في الدلائل ، ومرسل الزهري أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) ، ومرسل إبراهيم التيمي أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠١) .

(٢١٠٩) حديث صحيح . إسناده ضعيف .

١- أخرجه الطبري (٣ / ٢١٣ - ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقي (٣ / ٤٠٨) في سننه ، وفي الدلائل (٧ / ٢٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس به .

وفي سننه حسين بن عبد الله ، وهو من الضعفاء .

لكن من حديث ابن عباس مختصراً من غير تسمية الصحابي ، أخرجه مسلم (٩٦٧) ، وأحمد (١ / ٢٢٨ ، ٣٥٥) ، وابن سعد (٢ / ٢٩٩) ، والبيهقي (٧ / ٢٥٤) في الدلائل .

٢- له شاهد من حديث شقران . أخرجه الترمذي (١٠٥٢) وحسنه ، والطبراني (٧٤٠٩) في الكبير ، وفي الباب عن جابر عند ابن سعد (٢ / ٢٩٩) ، وعن سليمان بن يسار عند ابن سعد (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠) .

٢١١٠- وقد كان المغيرة بن شعبه يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ، يقول: أخذت خاتمي، فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله ﷺ، فأكون أحدث الناس عهداً به ﷺ.

٢١١١- قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن

(٢١١٠) إسناده ضعيف.

١- أخرجه الطبري (٣ / ٢١٣، ٢١٤) في تاريخه، والبيهقي (٧ / ٢٥٧) في الدلائل، وأورده ابن كثير في البداية (٥ / ٢٧٠) كلهم عن ابن إسحاق.

وقال ابن كثير: هذا الذي ذكر عن المغيرة لا يقتضى أنه حصل له ما أمله، فإنه قد يكون على - رضي الله عنه - لم يمكن من النزول إلى القبر بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الذي أمره بمناولته له قثم بن العباس.

٢- ومن حديث المغيرة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٢) وفي سنده مجالد من الضعفاء، ومن حديث علي أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) لكنه من رواية الواقدي، وهو متروك.

٣- وفي الباب مرسل عروة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣)، ومرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣) والبيهقي (٧ / ٢٥٨)، ومرسل ابن أبي بكر أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٣).

٤- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ٤٨): كان آخرهم خروجاً من القبر قثم بن العباس، وكان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، ذكر ذلك ابن عباس وغيره، وهو الصحيح.

وقد ذكر عن المغيرة بن شعبه في ذلك خبر لا يصح، أنكره أهل العلم ودفعوه وقال ابن الأثير نفس المقال، انظر أسد الغابة (١ / ٤١).

(٢١١١) إسناده حسن. أخرجه أحمد (١ / ١٠١)، والطبري (٣ / ٢١٤) في تاريخه، والبيهقي (٧ / ٢٥٧) في الدلائل، وابن الأثير (٤ / ٣٩٢) في أسد الغابة، كلهم عن ابن إسحاق.

=

مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله ابن الحارث، قال : اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع ، فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه [كان] أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : أجل ، عن ذلك جئناك نسألك ، قال : [كذب] أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عباس .

٢١١٢- قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته قالت : كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء (677) حين اشتد به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، و[هو] يقول : « قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ذلك على أمتة .

=في سنده مقسم أبو العباس ، وهو صدوق .

وأورده ابن كثير في البداية : (٥ / ٢٧٠) وقال تفرد به أحمد من هذا الوجه .

٢- وفي الباب عن ابن عباس ، أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٠٤) لكن من رواية الواقدي ،

وهو متروك ، وانظر : الاستيعاب (٣ / ١٣٠٤) ، أسد الغابة (٤ / ٣٩٢) .

(٢١١٢) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٤) ، والبخاري (١ / ١١٦) ،

(٢ / ١١١) ومسلم (٥ / ١٢ شرح النووي) ، وأبو داود (٣٢٢٧) ، والنسائي (٢ / ٤١)

والطبري (٣ / ٢١٤) في تاريخه ، والبيهقي (٧ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) في الدلائل .

677- خميصة سوداء : كساء أسود وهو من لباس الزهاد .

٢١١٣- قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : وكان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال : « لا يترك بجزيرة العرب دينان » .

٢١١٤- قال ابن إسحاق : ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة - فيما بلغني - تقول : لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، واشربأت (678) اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق (679) ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

٢١١٥- قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ، أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتابُ بن أسيد فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يزد

(٢١١٣) إسناده صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٥) ، والطبري (٣ / ٢١٥) في تاريخه ، وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٣٢٥) : رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع .

وفي الباب عن علي ، وعمر ، وأبي عبيدة رضى الله عنهم - وكذا عن أبي رافع وأم سلمة رضى الله عنهما .

(٢١١٤) انظر : البداية (٥ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٢١١٥) إسناده ضعيف . سبق تخريجه .

678- اشربأت : اشرب الرجل إذا رفع عنقه لينظر ، والمقصود هنا : تطلع اليهود والنصارى إلى ما سيصير إليه أمر الإسلام .

679- نجم النفاق : نجم الشيء طلع ومنه النجم لظهوره والمراد هنا : ظهر وبدا .

الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس ، وكفوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أسيد ، فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب : « إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه » .

٢١١٦- وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ ، فيما حدثنا

ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

بطيبة رسم للرسول ومعه
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة
وواضع آثار وبقى معالم
بها حجرات كان ينزل وسطها
معارف لم تطمس على العهد أيها
عرفت بها رسم الرسول وعهده
ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت
يذكرن آلاء الرسول وما أرى
مفجعة قد شفها فقد أحمد
وما بلغت من كل أمر عشيره
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
وبورك لحد منك ضمن طيباً
تهيل عليه التراب أيدٍ وأعين
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم

ميروقد تعفو الرسم وتهمد
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وربع له فيه مصلى ومسجد
من الله نور يستضاء ويوقد
أتاها البلى فالآي منها تجدد
وقبراً بها واره في التراب ملحد
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
لها محصياً نفسى فنفسى تبلد
فظلت لآلاء الرسول تعدد
ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
على طلل القبر الذي فيه أحمد
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
عليه بناء من صفيح منضد
عليه وقد غارت بذلك أسعد
عشية علوه الثرى لا يوسد
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

(٢١١٦) انظر : البداية (٥ / ٢٨٠ - ٢٨١) نقلا عن ابن إسحاق .

يكون من تبكى السموات يومه
وهل عدلت يوماً رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدى به
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
عفو عن الزلات يقبل عذرهم
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
فبيناهم في نعمة الله بينهم
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
عطوف عليهم لا يثنى جناحه
فبيناهم في ذلك النور إذ غدا
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
وأمتت بلاد الحرم وحشاً بقاعها
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها
ومسجده فالوحشات لفقده
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
فبكى رسول الله يا عين عبدة
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودى عليه بالدموع وأعولى
ما فقد الماضون مثل محمد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأبذل منه للطريف وتالد
وأكرم صيتاً في البيوت إذا التمي
وأمنع ذروات وأثبت في الملا
وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً

ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
رزية يوم مات فيه محمد
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به نهج الطريقة يقصد
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
بيكيه جفن الرسائل ويحمد
لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
فقيده بيكيه بلاط وغرقه
خلاء له فيه مقام ومقعد
ديار وعرضات وربيع ومولد
ولا أعرفك الدهر دمك يجمد
على الناس منها سابغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد
وأقرب منه نائلاً لا ينكد
إذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم جداً أبطحياً يسود
دعائم عز شاهقات تشيد
وعوداً غداه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه
تناهت وصاة المسلمين بكفه
أقول ولا يلفى لقولى عائب
وليس هوائى نازعا عن ثنائه
مع المصطفى أرجو بذاك جواره

٢١١٧- وقال حسان بن ثابت أيضاً بيكى رسول الله ﷺ :

ما بال عينك لا تنام كأنما
جزعا على المهدي أصبح ثاويا
وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى
بأبى وأمى من شهدت وفاته
فظللت بعد وفاته متبلداً
أقيم بعدك بالمدينة بينهم
أوحل أمر الله فينا عاجلاً
فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً
يا بكر آمنة المبارك بكرها
نوراً أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معنا ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله أسمع ما بقيت بهالك
يا ويح أنصار النبي ورهطه
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا
ولقد ولدناه وفيينا قبره
والله أكرمنا به وهدى به
صلى الإله ومن يحف بعرشه

كحلت مآقيها بكحل الأرمد
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك فى بقيع الفرقد
فى يوم الاثنين النبى المهتدى
متلداً يا ليتنى لم أولد
يا ليتنى صبحت سم الأسود
فى روحة من يومنا أو من غد
محضاً ضرائبه كريم الختد
ولدته محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدى
فى جنة تثنى عيون الحسد
يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
إلا بكيت على النبى محمد
بعد المغيب فى سواء الملحد
سوداً وجوههم كلون الإثم
وفضول نعمته بنا لم نجد
أنصاره فى كل ساعة مشهد
والطيبون على المبارك أحمد

٢١١٨- قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله

ﷺ :

نَبَّ المساكين أن الخير فارقتهم من ذا الذي عنده رحلى وراحلتى أم من نعاتب لا نخشى جنادعه كان الضياء وكان النور تبعه فليتنا يوم واروه بملحده لم يترك الله منا بعده أحدا ذلت رقاب بنى النجار كلهم واقسم الفىء دون الناس كلهم	مع النبي تولى عنهم سحرأ ورزق أهلى إذا لم يؤنسوا المطرا إذا اللسان عتا فى القول أو عثرا بعد الإله وكان السمع والبصرا وغيبوه وألقوا فوقه المدرا ولم يعش بعده أنشى ولا ذكرا وكان أمراً من أمر الله قد قدرا وبددوه جهاراً بينهم هدرا
--	---

٢١١٩- وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله ﷺ أيضا :

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا تالله ما حملت أنشى ولا وضعت ولا برى الله خلقاً من بريته من الذى كان فينا يستضاء به أمسى نساؤك عطلن البيوت فما مثل الرواهب يلبسن المباذل قد يا أفضل الناس إنى كنت فى نهر	منى ألية بر غير إفناد مثل الرسول نبى الأمة الهادى أوفى بدمية جار أو بمعياد مبارك الأمر ذاعدل وإرشاد يضربن فوق قفا ستر بأوتاد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادى أصبحت منه كمثل المفرد الصادى
--	---

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

وجد بآخر نسخة من الأصول ما نصه : هذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .

٢١٢٠- أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن عبد الرحمن البرقي ، قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام كتاب السيرة وبحضرتة رجال من فصحاء العرب فقال :

تم الكتاب وصار في العرض عشرين جزءاً كلها ترضى
 هـملت بلا لحن ولا خطل في الشكل والإعجام والقروض
 والحمل حق صح ناقله بعض العلماء عن بعض

تم

التقيق والتعليق على

[السيرة النبوية]

فالحمد لله أولاً وآخر

والصلاة والسلام على خير الورع

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

★★★★★★★★

★★★★

★★★

★

فهرس موضوعات

المجلد الرابع من كتاب

سیره النبی ﷺ « لابن هشام »

- ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة ، وذكر فتح مكة،
 ١٦٤٨ في شهر رمضان سنة ثمان
- الحرب بين بكر وخزاعة وأسبابها وسبب العداوة بين
 ١٦٤٨ القبيلتين
- دخول بني بكر في عهد قريش ، ودخول خزاعة في عهد
 ١٦٥٠ رسول الله ﷺ
- بنو الدليل بن بكر تحاول الأخذ بثأرها من خزاعة فيبيتونها
 ١٦٥١ على ماء لها يقال له الوثير
- كلمة لتميم بن أسد ، وتنسب لحبيب بن عبد الله الأعلم
 ١٦٥١ الهذلي
- كلمة للأخرز بن لعط الديلي فيما كان بين بني كنانة
 ١٦٥٢ وخزاعة
- كلمة لبديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحب.
 ١٦٥٣
- بيتان لحسان بن ثابت في ذلك الأمر.....
 ١٦٥٣
- خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ يذكر
 ١٦٥٤ له نقض قريش وبني بكر العهد
- أبيات لعمرو بن سالم يقولها بين يدي رسول الله ﷺ
 ١٦٥٤ يناشده فيها ما بينهما من الحلف
- خروج بديل بن ورقاء الخزاعي إلى رسول الله ﷺ ولقاء
 ١٦٥٦ أبي سفيان إياه بعسفان
- مجيء أبي سفيان المدينة وامتناع ابنته أم حبيبة زوج النبي
 ﷺ أن تجلسه على فراش النبي ﷺ، ومحاولته

- الاستشفاع بأحد المهاجرين إلى رسول الله ﷺ وامتناع
 ١٦٥٧ الجميع من الشفاعة له
 - رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالجهاز للحرب ، ويأمر
 ١٦٥٨ أهله بأن يجهزوه
 - كلمة لحسان بن ثابت يحرض فيها الناس ويذكر مصاب
 ١٦٦٠ رجال خراعة
 - حاطب بن أبي بلتعة أحد أصحاب النبي ﷺ يكتب
 لأهل مكة بخروج النبي إلى قتالهم ويرسل كتابه مع
 امرأة من مزينة ، فيرسل النبي ﷺ على بن أبي طالب
 ١٦٦١ والزيبر بن العوام ليصداها ويأخذها
 - فطر رسول الله ﷺ بسبب السفر
 ١٦٦٢
 - نزول رسول الله ﷺ بمر الظهران في عشرة آلاف من
 ١٦٦٣ المسلمين
 - أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية يلقيان
 ١٦٦٤ النبي ﷺ في الطريق فيسلمان
 - قصيدة لأبي سفيان بن الحارث في إسلامه
 ١٦٦٥
 - العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وإتيان
 ١٦٦٧ العباس به ليستأذن له من النبي ﷺ
 ١٦٦٧
 - إسلام أبي سفيان بن حرب
 - النبي ﷺ يأمر المسلمين بالمرور على أبي سفيان بن
 ١٦٦٧ حرب
 ١٦٦٨
 - انتهاء رسول الله ﷺ إلى ذي طوى

- ١٦٦٩ - شأن أبي قحافة والد أبي بكر الصديق ومجيء أبي بكر
به إلى النبي ﷺ
- ١٦٧٠ - ترتيب الجيش في دخول مكة
- ١٦٧١ - سعد بن عبادة قائد الميسرة يحاول انتهاك حرمة مكة
فيأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يأخذ منه اللواء...
- ١٦٧٣ - اجتمع ناس من أهل مكة بالخندمة ليقاتلوا المسلمين
فيصاب جماعة منهم وجماعة من المسلمين
- ١٦٧٥ - شعاع أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ويوم
الطائف وحنين
- ١٦٧٦ - أمر النبي ﷺ بقتل ناس من الكفار ولو تعلقوا بأستار
الكعبة
- ١٦٧٦ * منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي
- * ومنهم عبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن
غالب
- ١٦٧٧ * ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي
- ١٦٧٨ * ومنهم قيس بن صباب
- ١٦٧٨ * ومنهم سارة وعكرمة بن أبي جهل
- - أم هانئ بنت أبي طالب تجير الحارث بن هشام وزهير بن
أبي أمية
- ١٦٧٩ - طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته على باب الكعبة
- ١٦٨٠ - رسول الله ﷺ يأمر بمحو صور على جدر البيت
- ١٦٨٣ - صلاة رسول الله ﷺ في الكعبة
- ١٦٨٤

- ١٦٨٥ - أذان بلال في الكعبة.....
- ١٦٨٥ - شأن أبي سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام حين سمعوا أذان بلال في الكعبة.....
- ١٦٨٦ - خراش بن أمية الخزاعي يقتل ابن الأثوع الهذلي غداة يوم الفتح لثأر خزاعة عنده قديم.....
- ١٦٨٨ - خطبة رسول الله ﷺ غداة يوم الفتح.....
- ١٦٩٠ - مقالة الأنصار غداة يوم الفتح وخوفهم أن يبقى رسول الله ﷺ بمكة وجواب النبي ﷺ لهم.....
- ١٦٩١ - النبي ﷺ يشير إلى الأصنام بقضيب في يده فتقع.....
- ١٦٩٢ - فضالة بن عمير بن الملوح الليثي يحاول أن يقتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت، فيخبره النبي بما يجول في خاطره فيسلم ويحسن إسلامه.....
- ١٦٩٣ - صفوان بن أمية يفر من النبي ﷺ فيستأمن له عمير بن وهب ثم يدركه فيعود به.....
- ١٦٩٦ - شأن ابن الزبيري وإسلامه وقصيدة له يعتذر فيها عما كان يقوله في النبي ﷺ وأصحابه.....
- ١٦٩٨ - شأن هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب وموته كافراً وقصيدة له في إسلام زوجته.....
- ١٦٩٩ - جميع من شهد فتح مكة من المسلمين وعدد من حضرها من كل قبيلة.....
- ١٧٠٠ - قصيدة لحسان بن ثابت الأنصاري في فتح مكة.....
- قصيدة لأنس بن زعيم الديلي يعتذر إلى النبي ﷺ مما

- ١٧٠٣ كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي.....
- ١٧٠٤ - بدليل بن عبد مناف يجيب أنس بن زنيم الديلي.....
- ١٧٠٥ - قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح.....
- ١٧٠٦ - كلمة للعباس بن مرداس السلمي في يوم فتح مكة.....
- ١٧٠٧ - شأن ضمارة صنم مرداس السلمي.....
- ١٧٠٨ - كلمة لجعدة بن عبد الله الخزاعي في يوم فتح مكة.....
- ١٧٠٩ - أبيات لنجيد بن عمران الخزاعي في فتح مكة.....
- مسير خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بني جذيمة من
كنانة، ومسير علي لتلافي خطأ خالد.....
- ١٧١٥ - رؤيا النبي ﷺ في شأن ما كان من خالد بن الوليد .
- رجل من بني جذيمة يجيء رسول الله ﷺ فيحدثه بما
كان من خالد.....
- ١٧١٦ - رسول الله ﷺ يبعث علياً فيتلافى ما كان من خالد
ويرضي بني جذيمة.....
- ١٧١٧ - ثار خالد بن الوليد عند بني جذيمة الذي من أجله أعمل
فيهم السلاح.....
- ١٧٢١ - أبيات لامرأة يقال لها سلمى في شأن خالد مع بني
جذيمة.....
- ١٧٢٢ - جواب العباس بن مرداس لها، ويقال : المجيب هو
الجحاف بن حكيم السلمي.....
- ١٧٢٣ - أبيات للجحاف بن حكيم السلمي.....
- ١٧٢٤ - شأن فتى من أسارى بني جذيمة.....
- ١٧٢٥ - أبيات لرجل من بني جذيمة.....
- ١٧٢٨

- ١٧٢٩ - أبيات لرجل يقال له وهب من بني ليث يجيب بها على أبيات الجذمي.....
- ١٧٣٢ - أبيات لجماعة من بني جذيمة يقولونها في هربهم من جيش خالد بن الوليد.....
- ١٧٣٥ - مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى، وكانت بنخلة....
- ١٧٣٦ - رسول الله ﷺ يقصر الصلاة مدة إقامته بمكة.....
- ١٧٣٨ - غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح.....
- ١٧٣٨ * من حضر حنيناً من قبائل هوازن.....
- * مقالة دريد بن الصمة ونصيحته لقومه بني جشم عند نزولهم بأوطاس.....
- ١٧٣٨ - الملائكة تهزم جموع هوازن.....
- ١٧٣٩ - علم النبي ﷺ بتهيؤ هوازن للقتال.....
- ١٧٤٠ - رسول الله ﷺ يستعير أدرعاً من صفوان بن أمية.....
- ١٧٤٢ - خروج النبي ﷺ إلى القتال.....
- ١٧٤٢ - عامل رسول الله ﷺ على مكة مدة حرب هوازن.....
- ١٧٤٣ - قصيدة للعباس بن مرداس السلمى في شأن هذه الحرب.
- ذات أنواط : شجرة عظيمة خضراء كان كفار قريش ومن سواهم يعظمونها.....
- ١٧٤٤ - هزيمة الناس.....
- ١٧٤٥ - ثبات رسول الله ﷺ.....
- ١٧٤٥ - أهل مكة يشمتون بالنبي ﷺ وأصحابه حين يرون انهزامهم.....
- ١٧٤٨ - شيبه بن عثمان أخو بني عبد الدار يهيم بقتل النبي ﷺ

- ١٧٤٨ فيمنعه الله
 - رسول الله ﷺ يأمر العباس بالنداء في المسلمين
- ١٧٥٠ فيعودون
- ١٧٥٠ - اشتداد الحرب مرة ثانية
- ١٧٥٢ - شأن أم سليم بنت ملحان زوج أبي طلحة
- - أرجوزة لمالك بن عوف يحض بها على الإقدام حين
- ١٧٥٣ انهزم الناس
- - أبو قتادة يقتل قتيلاً ويطلب بسلبه بعد انتهاء المعركة
- ١٧٥٥ فيأخذه
- ١٧٥٨ - انهزام المشركين
- - قصيدة للعباس بن مرداس يذكر فيها فرار قارب بن
- ١٧٦٤ الأسود عن بنى أبيه
- ١٧٦٥ - مقتل دريد بن الصمة
- ١٧٦٦ - عمرة بنت دريد بن الصمة ترثي أباه
- ١٧٦٨ - شأن أبي عامر الأشعري ومقتله
- ١٧٧٠ - شأن مالك بن عوف
- ١٧٧٣ - عود إلى شأن أبي عامر الأشعري
- ١٧٧٤ - رسول الله ﷺ ينهى عن قتل النساء والولدان والأجراء
- - شأن بجاد رجل من بني سعد والشيماء السعدية أخت
- ١٧٧٥ رسول الله ﷺ من الرضاعة
- ١٧٧٧ - ما نزل من القرآن في يوم حنين
- ١٧٧٨ - شهداء غزوة حنين
- ١٧٨٠ - ذكر ما قيل من الشعر في يوم حنين :

- ١٧٨٠ - كلمة لبجير بن زهير بن أبي سلمى المزني
- ١٧٨١ - أبيات للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٢ - عطية بن عفيف النصرى يجيب العباس بن مرداس
- ١٧٨٣ - كلمة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٤ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٥ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٦ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٧ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٨ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٨٩ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٩١ - قصيدة أخرى للعباس بن مرداس السلمي
- ١٧٩٢ - قصيدة لضمضم بن الحارث السلمي
- ١٧٩٣ - قصيدة أخرى لضمضم بن الحارث السلمي
- ١٧٩٤ - أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العجوة الهذلي، وهو ابن عمه
- ١٧٩٥ - قصيدة لمالك بن عوف ، يعتذر فيها عن فراره يوم حنين
- ١٧٩٦ - كلمة لبعض هوازن ، يذكر فيها مسيرهم مع مالك بن عوف لقتال النبي ﷺ
- ١٧٩٧ - أبيات لامرأة من بني جشم، ترثي فيها أخوين لها قتلا يوم حنين
- ١٧٩٨ - كلمة لأبي ثواب زيد بن صحار أحد بني سعد بن بكر

- ١٧٩٩ - عبد الله بن وهب أحد بني تميم يجيب أبا ثواب زيد بن
صحار
- ١٨٠٠ - أبيات لخديج بن العوجاء النصري في يوم حنين
- ١٨٠١ - ذكر غزوة الطائف ، بعد حنين في سنة ثمان
- ١٨٠٢ - سير النبي ﷺ إلى الطائف
- ١٨٠٢ - قصيدة لكعب بن مالك
- ١٨٠٣ - كلمة لكنانة بن عبد ياليل يجيب فيها كعب بن مالك ..
- ١٨٠٤ - أبيات لشداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله
ﷺ إلى الطائف
- ١٨٠٥ - طريق رسول الله ﷺ التي سلكها إلى الطائف
- ١٨٠٦ - أول دم أقاد به رسول الله ﷺ في الإسلام
- ١٨٠٧ - رسول الله ﷺ يأمر بإخرا ب حائط لرجل من ثقيف ..
- ١٨٠٨ - مدة حصار ثقيف
- ١٨٠٩ - رسول الله ﷺ أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام
- ١٨١٠ - شأن أهل ثقيف مع أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة
- ١٨١٣ - نزل في أثناء الحصار عبيد من عبيد ثقيف فأسلموا
فأعتقهم رسول الله ﷺ
- ١٨١٧ - تسمية شهداء يوم الطائف
- ١٨٢٠ - قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يومي حنين
والطائف
- ١٨٢١ - أمر أموال هوازن وسباياها ، وعطاء المؤلفة قلوبهم منها،
وإنعام رسول الله ﷺ فيها

- ١٨٢٣ سباياهم
- ١٨٢٤ رسول الله ﷺ يرد على هوازن سباياها
- ١٨٢٥ بن مرداس فيرضيهم رسول الله ﷺ من حقهم
- ١٨٢٩ أسلم
- ١٨٣١ قسم فيء هوازن
- ١٨٣٣ المؤلفة قلوبهم وأعطياتهم
- ١٨٣٥ العباس بن مرداس السلمي يسخط عطاءه ويعاتب النبي ﷺ فيه فيأمر بإرضائه
- ١٨٣٨ أعطى رسول الله ﷺ ناساً من قريش يوم الجعرانة من غنائم حنين
- ١٨٣٩ رسول الله ﷺ يخبر أنه يعطى قوماً ويكل قوماً إلى إيمانهم
- ١٨٤٠ شأن ذي الخويصرة التميمي واعتراضه على النبي ﷺ
- ١٨٤٣ الأنصار يغضبون لعدم عطائهم فيقول حسان بن ثابت قصيدة في هذا الشأن
- ١٨٤٤ مقالة الأنصار وخطبة رسول الله ﷺ فيهم
- ١٨٤٥ عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة واستخلافه على مكة عتاب بن أسيد، وحج عتاب بالمسلمين ، في سنة ثمان
- رسول الله ﷺ يرزق عامله على مكة عتاب بن أسيد كل

- ١٨٤٦ يوم درهماً، فيتنازل عنه
- ١٨٤٧ - وقت عمرة رسول الله ﷺ
- أمر كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، بعد الانصراف
- ١٨٥٠ عن الطائف
- ١٨٥٠ - نصيحة بجير بن زهير لأخيه كعب
- خوف كعب ومجيئه المدينة ونزوله على رجل من
- ١٨٥٣ جهينة فيغدو به إلى النبي ﷺ حين صلاة الصبح
- كعب يتقدم إلى النبي ﷺ فيستجير به وينشده لاميته
- ١٨٥٤ البردة، وذكر هذه اللامية
- ١٨٥٦ - كلمة لكعب بن زهير بن أبي سلمى في مديح الأنصار..
- ١٨٥٩ - غزوة تبوك في رجب سنة تسع، وهي غزوة العسرة...
- رسول الله ﷺ يأمر بالتهيؤ للخروج ويعلن أصحابه أنه
- ١٨٥٩ ذاهب بهم لقتال الروم
- رسول الله ﷺ يأمر بتحريق بيت سويلم اليهودي ، وهو
- ١٨٦١ بيت كان المنافقون يجتمعون فيه
- ١٨٦٣ - نفقة عثمان بن عفان رضي الله عنه في غزوة تبوك
- ١٨٦٤ - شأن البكائين
- ١٨٦٦ - تخلف بعض المسلمين
- ١٨٦٧ - عامل رسول الله ﷺ على المدينة أيام غزوة تبوك
- ١٨٦٨ - تخلف المنافقين عن رسول الله ﷺ وأصحابه
- شأن علي بن أبي طالب وقد أمره النبي ﷺ بالتخلف
- ١٨٦٨ على أهله فتقول المنافقون
- شأن أبي خيثمة ورجوعه إلى أهله وتوبيخه نفسه ثم

- ١٨٧٠ رجوعه إلى القتال مع رسول الله ﷺ
- ١٨٧١ - أبيات لأبي خيثمة مالك بن قيس فيما كان منه
- ١٨٧٢ - مرور النبي ﷺ وأصحابه بالحجر وشأنهم فيه
- ناقة النبي ﷺ تضل فيتقول المنافقون فيعلم الله نبيه
- ١٨٧٦ بكلامهم فيكلمهم ويخبرهم عن ناقته
- شأن أبي ذر ، وانقطاعه في الطريق لإبطاء بعيره ،
- ١٨٧٩ وتركه البعير وسيره ماشياً
- ١٨٨٠ - أبو ذر يموت في الربذة ليس معه إلا امرأته وغلामه
- المنافقون يستهولون قتال الروم ويثبطون عن اتباع النبي
- ١٨٨١ فيعلم الله بذلك رسوله
- ١٨٨٢ - رسول الله ﷺ يكتب أماناً لأهل أيلة
- ١٨٨٣ - بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ...
- مجيء خالد بأكيدر دومة إلى رسول الله ﷺ ، وصلاح
- ١٨٨٥ رسول الله معه على أن يدفع الجزية
- ١٨٨٦ - انبثاق الماء في وادي تبوك لرسول الله ﷺ
- ١٨٨٧ - وفاة عبد الله المزني ذي البجادين
- شأن أبي رهم الغفاري مع رسول الله ﷺ وهما سائران
- ١٨٩٠ ذات ليلة من ليالي غزاة تبوك
- ١٨٩١ - أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك
- ١٨٩٢ - الذين بنوا مسجد الضرار
- ١٨٩٣ - مساجد رسول الله ﷺ ما بين المدينة وتبوك
- النبي ﷺ يأمر باعتزال النفر الثلاثة الذين خلفوا عن
- ١٨٩٤ الخروج إلى غزاة تبوك

- ١٨٩٥ - شأن كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تخلفوا
- توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا وتبشير النبي ﷺ
- ١٨٩٨ لكعب بن مالك
- ١٨٩٩ - أمر وفد ثقيف وإسلامها ، في شهر رمضان سنة تسع .
- أمر عروة بن مسعود الثقفي ، ومجيئه إلى النبي ﷺ
- ١٨٩٩ وإسلامه وعودته إلى قومه وقتلهم إياه
- اتفاق ثقيف على الدخول في الإسلام ، وإعمالهم
- ١٩٠١ الفكر في ذلك
- ثقيف ترسل عبد ياليل بن عمرو على رأس وفد إلى النبي ﷺ
- ١٩٠١
- رسول الله ﷺ يؤمر على وفد ثقيف عثمان بن أبي
- ١٩٠٣ العاص بإشارة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ...
- ١٩٠٤ - فطر رسول الله ﷺ وسحوره
- رسول الله ﷺ يأمر عثمان بن أبي العاص بالتجوز في
- ١٩٠٥ الصلاة وتقدير الناس بأضعفهم
- ١٩٠٦ - هدم طاغية ثقيف
- ١٩٠٨ - الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لثقيف
- ١٩٠٩ - حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع
- نزول براءة في نقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ
- ١٩٠٩ وبين المشركين
- رسول الله ﷺ يدعو علي بن أبي طالب فيأمره أن يذهب
- ١٩١١ إلى مكة ويقراً صدر براءة وينذر المشركين
- ١٩١٣ - الأمر بجهاد أهل الشرك ممن نقض العهد الخاص

- ١٩٢٢ - صلاة رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي و كراهية
عمر بن الخطاب لذلك ، ونزول القرآن في هذا
- ١٩٢٥ - قصيدة لحسان بن ثابت أو لابنه عبد الرحمن وفيها تعداد
المغازي التي غزاها رسول الله ﷺ
- ١٩٢٦ - قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبين فيها فضائل
الأنصار
- ١٩٢٧ - قصيدة ثالثة لحسان بن ثابت في المعنى السابق
- ١٩٢٩ - ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود
- ١٩٣٢ - قدوم وفد تميم ونزول سورة الحجرات
- ١٩٣٥ - خطبة عطار بن حاجب بن زراره وافد تميم يفاخر بها
النبي ﷺ وأصحابه
- ١٩٣٥ - خطبة ثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن
الخرزج في الرد على خطبة تميم
- ١٩٣٦ - قصيدة الزبرقان بن بدر يفاخر بها النبي ﷺ وأصحابه ..
- ١٩٣٨ - قصيدة لحسان بن ثابت يرد بها على قصيدة الزبرقان بن
بدر
- ١٩٤٠ - أبيات أخرى للزبرقان بن بدر يقال إنه أنشدها في هذا
الموقف
- ١٩٤١ - قصيدة لحسان بن ثابت جواباً على أبيات الزبرقان بن
بدر
- ١٩٤٢ - إسلام وفد تميم وجوائز رسول الله ﷺ إليهم
- ١٩٤٣ - قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني
عامر

- رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل فيصيبه الله
 بالطاعون فيموت منه في بيت سلولية ١٩٤٣
- أربد بن قيس يموت بصاعقة من السماء ١٩٤٤
- رثاء لبيد بن ربيعة لأربد بن قيس وهو أخوه لأمه ١٩٤٦
- وافد بني سعد بن بكر ، وهو ضمام بن ثعلبة ، إلى رسول
 الله ﷺ ، وهو أفضل وافد قوم ١٩٥٢ ، ١٩٥٣
- قدوم الجارود بن عمرو بن حنش في وفد عبد القيس إلى
 النبي ﷺ ١٩٥٤
- قدوم بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ١٩٥٧
- قدوم زيد الخيل في وفد طيء ، وشهادة النبي ﷺ لزيد .. ١٩٦٠
- أمر عدي بن حاتم ، وهربه إلى الشام ، وأسر أخته ، ومن
 رسول الله ﷺ عليها ، ومجيئه بعد ذلك ، وإسلامه ١٩٦٤
- قدوم فروة بن مسيك المرادي ١٩٦٥
- قصيدة لفروة بن مسيك ١٩٦٦
- قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ،
 وإسلامه معهم ١٦٦٩
- قيس بن مكشوح يتهدد عمرو بن معد يكرب فيقول في
 ذلك عمرو قصيدة ١٩٦٩
- عمرو بن معد يكرب يرتد بعد وفاة النبي ﷺ ١٩٧١
- قدوم الأشعث بن قيس في وفد كنده ١٩٧٢
- قصة آكل المرار وعمرو بن الهبولة الغساني ١٩٧٣
- قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في وفد من قومه ١٩٧٤
- رسول الله ﷺ يأمر صرد بن عبد الله بقتال أهل الشرك

- من أهل اليمن فيقاتل أهل جرش عند جبل يقال له
شكر ١٩٧٤
- رسول الله ﷺ يخبر بالمدينة عن وقعة صرد بن عبد الله
بأهل جرش عند جبل شكر..... ١٩٧٤
- قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم ١٩٧٥
- أسماء الرسل الوافدين على النبي ﷺ ١٩٧٥
- كتاب رسول الله ﷺ إلى ملوك حمير ١٩٧٥
- وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن ١٩٧٦
- فتوى معاذ بن جبل في حق الرجل على امرأته..... ١٩٧٧
- إسلام فروة بن عمرو الجذامي ، وكان عاملاً للروم ١٩٧٨
- الروم يصلبون فروة بن عمرو ويقتلونه ١٩٧٨
- إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد .. ١٩٨٠
- بعث خالد لهم ، وأمر النبي ﷺ له أن يدعوهم إلى
الإسلام فإن لم يجيبوا يقاتلهم ١٩٨٠
- كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ يخبره فيه بإسلام
القوم ١٩٨٠
- جواب رسول الله ﷺ على كتاب خالد، وفيه يستقدمه
عليه مع وفد بني الحارث ١٩٨١
- قدوم خالد بوفد بني الحارث إلى رسول الله ﷺ ١٩٨١
- عهد رسول الله ﷺ إلى عمرو بن حزم حين وجهه إلى
اليمن ١٩٨٢
- قدوم رفاعة بن زيد الجذامي ١٩٨٣
- كتاب رسول الله ﷺ لرفاعة بن زيد ١٩٨٣

- ١٩٨٤ - قدوم وفد همدان
- ١٩٨٤ - رجال الوفد
- ١٩٨٤ - مالك بن نمط بين يدي رسول الله ﷺ يخطب في شأن قومه ومنزلتهم
- ١٩٨٤ - كتاب رسول الله ﷺ إلى همدان
- ١٩٨٤ - قصيدة لمالك بن نمط يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر مجيئه مع قومه إليه
- ١٩٨٥ - ذكر الكذابين : مسيلمة الحنفي ، والأسود العنسي
- ١٩٨٦ - النبي ﷺ يرى ليلة القدر ثم ينساها
- ١٩٨٨ - خروج الأمراء ، والعمال على الصدقات
- ١٩٨٨ - أسماء الأمراء وعمال الصدقات على عهد النبي ﷺ والجهة التي وجه إليها كلاً منهم
- ١٩٨٩ - كتاب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ
- ١٩٩٠ - سؤال رسول الله ﷺ لرسولي مسيلمة إليه عما يعتقدانه في مسيلمة
- ١٩٩١ - جواب النبي ﷺ على مسيلمة
- ١٩٩٢ - حجة الوداع
- ١٩٩٢ - وقت خروج النبي ﷺ للحج
- ١٩٩٣ - عامل النبي ﷺ على المدينة أيام خروجه إلى الحج
- ١٩٩٦ - علي بن أبي طالب يوافي النبي ﷺ بمكة في قفوله من اليمن
- ١٩٩٦ - رسول الله ﷺ يهدي عن علي
- ١٩٩٨ - جواب النبي ﷺ لمن شكاه له شدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه -

- ١٩٩٩ - خطبة الوداع
- ٢٠٠٣ - بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
- ٢٠٠٤ - خروج رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك
- - أسماء رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك وبيان الذين
- ٢٠٠٦ أرسلوا إليهم
- - الرسل الذين أرسلهم عيسى ابن مريم عليه الصلاة
- ٢٠٠٩ والسلام
- ٢٠١٠ - ذكر جملة الغزوات
- ٢٠١١ - ذكر جملة السرايا والبعوث
- - خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح
- ٢٠١٢ بالكديد
- ٢٠١٤ - عود إلى ذكر جملة السرايا والبعوث
- ٢٠١٥ - غزوة زيد بن حارثة إلى جذام
- ٢٠٢١ - غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة .
- - غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان
- ٢٠٢٣ يجمع غطفان بخيبر لحرب النبي
- - غزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي
- ٢٠٢٤ وكان يجمع الناس بنخلة لحرب النبي ﷺ
- ٢٠٢٧ - قصيدة لعبد الله بن أنيس في مقتل خالد الهذلي
- ٢٠٢٨ - عود إلى ذكر السرايا والبعوث
- ٢٠٢٨ - غزوة عينة بن حصن بني العنبر من بني تميم
- ٢٠٣١ - غزوة غالب بن عبد الله الكلبي أرض بني مرة
- ٢٠٣٣ - غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

- ٢٠٣٤ - صحبة أبي بكر الصديق لرافع بن أبي رافع
- ٢٠٣٤ - وصية أبي بكر لرافع بن أبي رافع
- أبو بكر يشرح لرافع بن أبي رافع مشاق الإمارة على
الناس
- ٢٠٣٤ - شأن عوف بن مالك الأشجعي ونحره جزور القوم
بعشر ذلك الجزور ، وأكل أبي بكر وعمر معه منه،
وتألمهما حين علما خبره
- ٢٠٣٥ - غزوة عبد الله بن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن
الأضبط الأشجعي
- ٢٠٣٦ - محلم بن جثامة يقتل عامر بن الأضبط بعد أن ألقى
عليهم تحية الإسلام
- ٢٠٣٦ - اختلاف الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن في دم
عامر بن الأضبط بين يدي رسول الله ﷺ
- ٢٠٣٧ - دعاء النبي ﷺ على محلم بن جثامة ، وموت محلم ..
- غزوة ابن أبي حدرد الغابة لقتل رفاعة بن قيس
الجشمي
- ٢٠٤١ - النبي ﷺ يستكثر مائتي درهم صداقا
- ٢٠٤١ - رفاعة بن قيس الجشمي يجمع قومه لحرب النبي ﷺ ..
- النبي ﷺ يرسل ابن أبي حدرد ورجلين من المسلمين
لقتل رفاعة بن قيس
- ٢٠٤١ - غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
- ٢٠٤٢ - إرسال العمامة خلف الرجل
- ٢٠٤٢ - أي المؤمنين أفضل

- ٢٠٤٣ - غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
- ٢٠٤٣ - نفذ زاد المسلمين فأخرج الله لهم من البحر دابة عظيمة .
- بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب
- ٢٠٤٤ - سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٢٠٤٥ - سرية سالم بن عمير أحد البكائين لقتل أبي عفك المنافق
- ٢٠٤٦ - أحد بني عمرو بن عوف
- غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان
- ٢٠٤٧ - وكانت تعيب الإسلام وأهله
- كان قتل عصماء بنت مروان عزا للإسلام بين بني
- ٢٠٤٧ - خطمة
- ٢٠٤٨ - أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه
- النبي ﷺ يكرم ثمامة بن أثال وقد جيء به إليه أسيراً ،
- ٢٠٤٨ - ويأمر أهله بإكرامه
- ثمامة بن أثال الحنفي أول منزحل مكة يلبي من
- ٢٠٤٩ - المسلمين
- ثمامة يقطع عن أهل مكة الحب فيأمره النبي ﷺ بأن
- ٢٠٥٠ - يخلي بينهم وبينه
- ٢٠٥١ - سرية علقمة بن مجزز بعد يوم ذي قرد ، ولم يلق كيداً .
- سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين جاءوا المدينة
- فمرضوا فأرسلهم النبي ﷺ إلى لقاحه يستشفون
- ٢٠٥٢ - بألبانها وأبوالها فقتلوا راعيه يساراً
- ٢٠٥٣ - غزوة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى اليمن ..

- ٢٠٥٤ البعوث
- ٢٠٥٥ - ابتداء شكوى النبي ﷺ .
- ٢٠٥٦ - خروج النبي ﷺ إلى البقيع واستغفاره لأهله.....
- ٢٠٥٨ - ذكر أزواجه ﷺ وأنسابهن ومن تزوجنه قبل النبي.....
- ٢٠٥٩ - خديجة بنت خويلد.....
- ٢٠٦٠ - عائشة بنت أبي بكر ، وتزوجها النبي ﷺ بكرًا.....
- ٢٠٦١ - سودة بنت زمعة.....
- ٢٠٦٣ - زينب بنت جحش.....
- ٢٠٦٤ - أم سلمة هند بنت أبي أمية.....
- ٢٠٦٥ - حفصة بنت عمر بن الخطاب.....
- ٢٠٦٦ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان.....
- ٢٠٦٧ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية.....
- ٢٠٧١ - صفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية.....
- ٢٠٧٢ - ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية.....
- ٢٠٧٣ - زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله العامرية....
- ٢٠٧٤ - لم يدخل النبي ﷺ باثنتين من زوجاته : أسماء بنت النعمان الكندية ، وعمرة بنت يزيد الكلابية.....
- ٢٠٧٦ - القرشيات من زوجات النبي ﷺ ست.....
- ٢٠٧٧ - العربيات منهن سبع.....
- ٢٠٧٨ - عود إلى شكوى النبي ﷺ.....
- ٢٠٧٩ - تمريض النبي ﷺ في منزل عائشة.....
- النبي ﷺ يعنى نفسه للمسلمين ، فيبكي أبو بكر

- ٢٠٨٠ الصديق فيهدى النبي ﷺ روعه
- ٢٠٨٢ - رسول الله ﷺ يأمر بإنفاذ بعث أسامة بن زيد
- ٢٠٨٣ - وصية رسول الله ﷺ الأنصار
- ٢٠٨٤ - أرادوا أن يلدوا النبي ﷺ فتألم وأقسم أن يلدوا جميعاً ..
- ٢٠٨٥ - دعاء رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد بالإشارة
- ٢٠٨٦ - النبي ﷺ يختار الآخرة على الدنيا
- ٢٠٨٧ - صلاة أبي بكر - رضي الله عنه بالناس
- - عمر يصلى بالناس ، فيسمعه النبي ﷺ فيأبى ويسأل عن
- ٢٠٨٨ أبي بكر الصديق
- ٢٠٨٩ - خروج النبي ﷺ صبيحة اليوم الذي مات فيه
- - خروج النبي ﷺ صبيحة الاثني وصلاته بجنب أبي
- ٢٠٩١ بكر على يمينه
- - شأن العباس وعلي بن أبي طالب وتفاوضهما في
- ٢٠٩٢ استكتاب النبي ﷺ لهما أو إيصائه بهما
- ٢٠٩٣ - استياك النبي ﷺ قبل وفاته
- - دهشة عمر بن الخطاب حين سمع بوفاة رسول الله
- ٢٠٩٥ ﷺ
- - رزانة أبي بكر الصديق وهدوءه ودعوته الناس إلى
- ٢٠٩٥ الصبر
- ٢٠٩٦ - أمر سقيفة بني ساعدة
- ٢٠٩٦ - المسلمون يصيرون ثلاث جماعات
- ٢٠٩٧ - عمر يحدث الناس على المنبر حديث السقيفة
- ٢٠٩٨ - آية الرجم كانت في القرآن